

دولة ليبيا

جامعة الزاوية/ كلية الآداب

إدارة الدراسات العليا والتدريب

قسم / الدراسات الإسلامية

دراسة مقدمة استكمالاً لمتطلبات درجة الإجازة العالية
بعنوان:

تَوْظِيْفُ الْقِرَاءَاتِ فِي التَّفْسِيرِ بَيْنَ التَّعَالِي وَالعُلَمِي

()

إِعْدَادُ الطَّالِبِ

خَالِدُ عِيَّادُ عَلِي أَبُو زَيْدُ

إِشْرَافُ الأُسْتَاذِ الدَّكْتُورِ

سَعِيدِ سَالِمِ فَاَنْدِي

العام الجامعي: 2018/2019م

عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - ﺍﻟﻤﻮﺩﺩﺓ - ﻗﺎﻝ :
ﻗﺎﻝ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ : « ﺇﻥﻥ ﻫﺬﺍ
ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ ﺃﻧﺰﻝ ﻋﻠﻰ ﺳﺒﻌﺔ ﺁﺣﺮﻑ ، ﻓﺎﻗﺮﺀﻭﺍ ﻣﺎ ﺗﻴﺴﺮ
ﻣﻨﻪ »

متفق عليه

بسم الله الرحمن الرحيم
المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله p.

وبعد:

فإن علماء التفسير و القراءات بينوا أن تعدد القراءات كتعدد الآيات، ولما في مباحث القراءات من توجيهات لغوية كان لها أثر مباشر في تطور الدرس النحوي عند المسلمين؛ من أجل ذلك آثرت أن أكتب في توظيف القراءات في التفسير، حاصراً دائرة الموضوع في الموازنة بين تفسيرين لهما أهمية علمية وأخرى تاريخية، حيث صنف التفسير الأول في القرن التاسع الهجري، وصنف التفسير الآخر في بداية القرن العاشر، وهما تفسيراً: الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد عبد الرحمن الثعالبي (الجزائري) ت 875هـ، وفتح الرحمن في تفسير القرآن للعلمي المقدسي ت 927هـ.

أولاً: دوافع اختيار الموضوع والأهداف المرجوة منه:

اخترت هذا الموضوع (توظيف القراءات في التفسير بين الثعالبي والعلمي) لعدد من الدوافع العلمية والفكرية والشخصية، ومحاولة تحقيق عدد من الأهداف، أجمالها في الآتي:

1. إثراء المكتبة العلمية من خلال محاولة الإجابة على إشكالاته وإثبات فرضياته.
2. الكشف عن منهج المفسرين في توظيف القراءات وبيان أثرها في تنوع المعاني القرآنية واستنباط الأحكام الفقهية.
3. ميلي لعلم القراءات ورغبتني التخصص والتعمق فيه، خدمة القرآن الكريم، والعيش في ظلالة.
4. الكشف عن جهود علميين من علماء التفسير والوقوف على منهجهما في عرض القراءات وتوظيفها.
5. محاولة المشاركة في رفع الخلاف الفكري الذي يهدد مرتكزات هويتها الدينية العقدية والمذهبية والسلوكية، من خلال نتائج المقارنة بين منهج مفسرين مختلفين، مذهباً، ومنهجاً، وبيئة.

ثانياً: حدود الدراسة:

تنحصر هذه الدراسة في المحددات الآتية:

1. الاقتصار على توظيف القراءات المتواترة في التفسير، مع الإشارة إلى القراءات الشاذة أحياناً لمبررات تقتضيها الدراسة.
2. المقارنة في توظيف القراءات بين تفسيري الجواهر الحسان في تفسير القرآن وفتح الرحمن في تفسير القرآن.
3. تحديد الفترة التاريخية للدراسة بقرن من الزمان، يغطي حياة مؤلفي التفسيرين المذكورين، حيث توفي الثعالبي 875هـ، والعلمي 927هـ.

ثالثاً: إشكالية الدراسة:

تدور إشكالية البحث في الكشف عن أوجه الاختلاف والاتفاق في توظيف القراءات بين مفسرين مختلفين، مذهباً، ومنهجاً، وبيئة، حيث المفسر الأول من الغرب الإسلامي (جزائري)، أشعري المذهب العقدي، مالكي المذهب الفقهي، له توجه صوفي معتدل،

والآخر مفسر مشرقي (مقدسي)، يتبع طريقة أهل الحديث في المذهب العقدي، حنبلي المذهب الفقهي، لا يخلد إلى التصوف، ويتفرع عن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات تعمل الدراسة على الإجابة عنها، وهي:

- ما المصادر التي اعتمدا عليها في القراءات؟ وما أثرها في تفسيريهما؟
- كيف يوجهان القراءات وكيف يوظفانها في التفسير وفي استنباط الأحكام الفقهية؟
- كيف يبرزان أثر القراءات في إثراء المعاني القرآنية؟
- ما الآليات العلمية والملاحم المنهجية بينهما؟
- هل يمكن توظيف نتائج المقارنة في رفع الخلاف الحاصل في مجتمعاتنا الإسلامية اليوم؟

رابعاً: منهج الدراسة:

إن طبيعة هذه الدراسة تقتضي اتباع منهجين متعاضدين، أولهما المنهج التحليلي، والآخر المنهج المقارن الذي يغلب على جزئيات هذه الدراسة، ويقتضي المقارنة بين حياتي الثعالبي والعلمي العملية والعلمية، خصوصاً في إبراز مصادرهما وآرائهما من خلال استقراء نماذج ومواطن مختارة من الآيات القرآنية، وتحليل منهجهما في توجيهها وتوظيفها في التفسير واستنباط الأحكام الفقهية، ثم الحكم عليها، وما يتبع ذلك من نتائج وتوصيات.

خامساً: الدراسات السابقة:

هناك دراسات سابقة تناولت منهج كل من الثعالبي والعلمي، تعلقت بمنهجهما العام في التفسير، وقد اطلعت من ذلك على الدراسات الآتية:

1. منهج العلمي الحنبلي في فتح الرحمن في تفسير القرآن، للباحثة يسرى أحمد توفيق، وهي رسالة دكتوراه نوقشت عام 2011م بجامعة اليرموك بالأردن، كلية الشريعة قسم أصول الدين، إشراف محمد عبد الله.

وقد تعرضت الباحثة للتعريف بالعلمي وتفسيره في الفصل الأول، وتحدثت في الفصل الثاني عن سمات التفسير، النقل، والعقلي، والاستدلالات البحثية، وطريقته في عرض الأحكام العقدية، وتحدثت في الفصل الثالث عن موقفه من مسائل علوم القرآن، وخصت الفصل الرابع للمقارنة بين تفسيري العلمي، وأبي السعود، كما بينت اهتمام العلمي بالقضايا اللغوية، والتحويلية، والبلاغية، وبمسائل من علوم القرآن كالمحكم، والمتشابه، وأسباب النزول، وإكثاره من إيراد القصص التاريخية، والأمثال الشعبية.

وبعد الاطلاع على الرسالة المذكورة تبين أن الباحثة لم تتعرض للحياة العلمية والسياسية التي صاحبت المفسر في عصره، وهل انعكست على تفسيره وإنما ذكرت ذلك باختصار حيث كان جُلَّ اهتمامها بذكر منهجه في التفسير، كما أنها جعلت الفصل الرابع لمقارنة بينه وبين تفسير أبي السعود، وهذه المقارنة لم تستوف جميع القضايا؛ وهو ما تحاول هذه الدراسة استكمالها.

2. عبد الرحمن الثعالبي ومنهجه في التفسير للباحث رمضان يخلف، صادرة عن جامعة الأمير عبدالقادر، عن قسم الكتاب والسنة، نوقشت 7-7-1992م.

تعرض فيها الباحث للتعريف بالثعالبي وتفسيره، كما تعرض فيها لمنهج الثعالبي العام في التفسير، وآلياته من التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، وموقفه من بعض القضايا التفسيرية، مثل الإسرائيليات، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول.

والإضافة التي تعمل هذه الدراسة إلى تلك الرسائل تتركز في البناء عليهما وبيان توظيف القراءات المتواترة في تفسير الثعالبي والعلمي، وإجراء مقارنة بينهما لإظهار أوجه الاتفاق والاختلاف، ومحاولة توظيف ذلك في تحقيق أهداف هذه الدراسة ودوافعه.

سادسا: المنهج المتبع في تنفيذ الدراسة:-

1. ترقيم الآيات وتمييزها عن باقي النص بكتابتها بالرسم العثماني من المصحف الشريف.
2. وضع الآيات بين قوسين مزهرين.
3. عزو الأحاديث النبوية وضبطها بالشكل.
4. التعريف بالأعلام المذكورين في البحث دون المشاهير منهم، وكذلك الأمر بالنسبة للبلدان.
5. الرجوع إلى المصادر التي اعتمد عليها المفسران في تفسيريهما.
6. وضع الكلام المقتبس بين قوسين كبيرين (()).
7. ترتيب المصادر التي اعتمدا عليها بتاريخ الوفاة وليس لأهمية الكتاب.

سابعا: صعوبات الدراسة:-

- 1- اتساع الموضوع وتشعبه مع كثرة المصادر وتنوع المراجع التي اعتمد عليها المفسران.
- 2- طبيعة الموضوع جعلتني أرجع إلى بعض العلوم الأخرى.
- 3- ندرة الكتابات المتخصصة في موضوع الدراسة مما ضاعف في تتبع والتأكد من نقل المفسرين لكلام العلماء.
- 4- التغييرات السياسية والأمنية التي تمر بها بلادنا وما أفرزته من ظروف تزيد يتعذر معها في كثير من الأحيان التنقل للمكتبات واللقاء باهل العلم، وتوفير سبل البحث العلمي.

ثامنا: هيكل الدراسة:

أتناول الموضوع من خلال عدد من العناصر المترابطة والمتوازنة، من أجل الوصول إلى النتائج والتوصيات، وتتكون هيكلية الدراسة من العناصر التالية:

- المقدمة، وتتضمن بيان أهداف الموضوع وأسباب الكتابة فيه، وحدوده... الخ
- التمهيد: ويتضمن مدخلا للموضوع، أبين فيه معنى القراءات وقسامها وآثار اختلافها.
- الفصل الأول: الحياة العلمية للثعالبي والعلمي، وفيه مبحثان:
- المبحث الأول: الحياة العلمية للثعالبي، ویه ستة مطالب:
- المطلب الأول: بيئته العامة.
- المطلب الثاني: اسمه ومولوده.

- المطلب الثالث: النشأة والتحصيل.
- المطلب الرابع: رحلاته العلمية.
- المطلب الخامس: اتجاهه الفكري العام.
- المطلب السادس: مصنفاة وأثره العلمي.
- المبحث الثاني: الحياة العلمية للعلمي، وفيه ستة مطالب:
 - المطلب الأول: بيئته العامة.
 - المطلب الثاني: بيئته الخاصة.
 - المطلب الثالث: النشأة والتحصيل.
 - المطلب الرابع: رحلاته العلمية.
 - المطلب الخامس: اتجاهه الفكري العام.
 - المطلب السادس: مصنفاة وأثره العلمي.
- الفصل الثاني: مصادرهما في توظيف القراءات، وفيه مبحثان:
 - المبحث الأول: مصادرهما من كتب القراءات، وفيه مطلبان:
 - المطلب الأول: مصادر الثعالبي من كتب القراءات.
 - المطلب الثاني: مصادر العلمي من كتب القراءات.
 - المبحث الثاني: مصادرهما من كتب التفسير، وفيه مطلبان:
 - المطلب الأول: مصادر الثعالبي من كتب التفسير.
 - المطلب الثاني: مصادر العلمي من كتب التفسير.
- الفصل الثالث: توظيفهما اللغوي للقراءات، وفيه مبحثان:
 - المبحث الأول: التوجيه الصرفي، وفيه مطلبان:
 - المطلب الأول: توجيه القراءات في الأسماء.
 - المطلب الثاني: توجيه القراءات في الأفعال.
 - المبحث الثاني: التوجيه الصرفي والنحوي، وفيه ثلاثة مطالب:
 - المطلب الأول: التوجيه النحوي في الأسماء.
 - المطلب الثاني: التوجيه النحوي في الأفعال.
 - المطلب الثالث: التوجيه النحوي في الأدوات.
- الفصل الرابع: توظيفهما المعنوي للقراءات، وفيه مبحثان:
 - المبحث الأول: في تنوع المعاني، وفيه مطلبان:
 - المطلب الأول: تنوع الدلالة.

المطلب الثاني: تنوع الأسلوب.

- **المبحث الثاني:** توظيف القراءات في استنباط الأحكام الفقهية، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: منهج الثعالبي والعلمي في الاستنباط ومصادرها.
المطلب الثاني: نماذج وشواهد من استنباطهما.
- **الخاتمة والفهارس.**
- **الفهارس ومفاتيح الرسالة.**

ومن الله تعالى أستمد العون والسداد، فهو حسبي، عليه توكلت وإليه متاب، ولا حول ولا قوة إلا به، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه واستن بسنته ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

التمهيد

أتناول في هذا التمهيد عدداً من المصطلحات والمفاهيم لتكون مدخلاً للموضوع وتمهيداً لعناصره، ويشمل القراءات لغة واصطلاحاً، ومعنى الرواية والطريق والوجه، وأركان القراءة الصحيحة، وأقسامها.

أولاً: مفهوم القراءات:

القراءات لغة: جمع قراءة، وهي مصدر الفعل قرأ، وقرأت الشيء أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض، قال ابن الأثير: (كل شيء جمعته فقد قرأته، وسمي القرآن قرآناً لأنه جمع القصص والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات والسور بعضها إلى بعض)⁽¹⁾.

قال الرازي: قرأ الكتاب قراءة وقرأنا بالضم، وقرأ الشيء قرآناً بالضم جمعه وضمه، وقوله تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ)⁽²⁾، أي قراءته، وفلان قرأ عليك السلام وأقرأك السلام بمعنى⁽³⁾.

القراءة اصطلاحاً: ذكر لها علماء القراءات تعريفات كثيرة منها:

قال الزركشي⁽⁴⁾: (القراءات اختلاف ألفاظ الوحي، المذكور في الحروف وكيفيةها من تخفيف وتشديد وغيرها)⁽⁵⁾.

أما ابن الجزري⁽⁶⁾ فعرفها: (بأنها علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها بعزو الناقلة)⁽⁷⁾.

أما الدمياطي فقد أسهب في تعريفه فقال: (القراءات علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله، واختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع)⁽⁸⁾.

وعرفها الشيخ عبد الفتاح القاضي بأنها علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله⁽⁹⁾.

(1) النهاية في غريب الحديث- المبارك بن محمد الجزري، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي، الناشر المكتبة العلمية - بيروت، باب القاف مع الراء: 30/4.

(2) سورة القيامة، 17.

(3) مختار الصحاح- محمد الرازي، تحقيق: محمود خاطر، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، باب القاف - ق.ر.أ ط1995م، ص: 560.

(4) الزركشي: أبو عبدالله بدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله، فقيه شافعي أصولي ومحدث له مؤلفات كثيرة ولد في القاهرة سنة 745هـ، وتوفي سنة 794، ينظر: طبقات الشافعية أبو بكر بن أحمد بن قافي شهبه، دار عالم الكتب - بيروت، ط1، 1407هـ، ج 3/ص168.

(5) البرهان في علوم القرآن- الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العلمية - بيروت، ط1/1957، ص1/ج318.

(6) ابن الجزري: محمد بن محمد بن علي الجزري، حافظاً قارئاً محدثاً، مفسراً، له طبقات القراء وتاريخهم والجوهرة في النحو، ت833هـ، ينظر: طبقات المفسرين أحمد بن محمد الادنروي، 321/1.

(7) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1/1999، 9.

(8) اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1/1998، 6/1.

(9) البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، لعبد الفتاح القاضي، دار السلام، القاهرة، ط1/1424هـ، ص5.

وكلها تعريفات قريبة مما ذكره الزركشي؛ فاختلاف ألفاظ الوحي هي مثل النطق بألفاظ القرآن، كما نطقها النبي - صلى الله عليه وسلم - ومثل تلاوة ألفاظ القرآن، كما تلاها الرسول - صلى الله عليه وسلم (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)(1).

ومما يتعلق بطبيعة القراءات بيان ما لها من روايات وطرق ووجوه، وفي هذه الفقرة أبين المراد بهذه المصطلحات:

الرواية اصطلاحاً: هي ما نسب لمن روى عن إمام من أئمة القراءة من كيفية قراءته للفظ القرآني، ولكل إمام قارئ راويان مشهوران، اختار كل منهما رواية عن إمامه في إطار قراءته فعرف بها ذلك الراوي، فكل ما نسب إلى الإمام فهو قراءة، وكل ما نسب إلى الراوي فهو رواية، مثل: رواية قالون عن نافع، فقالون راوٍ، ونافع قارئ(2).

وأما الطريق: فهو ما نسب إلى الآخذ عن الراوي وإن سفل، فيقال مثلاً قراءة نافع برواية ورش طريق الأزرق، أو طريق الشاطبية، أو هي: ما نسب إلى الناقل عن الراوي(3).

وأما الوجه: هو ما ينسب إلى اختيار القارئ، ويسمى بالخلاف الجائز، وهو خلاف الأوجه التي تكون على سبيل التخيير والإباحة فبأي وجه أتى القارئ أجزاءه، كالوقف، والإشمام، والطول، والقصر ونحوها(4).

ثانياً: أركان القراءات الصحيحة:

(لعلماء القراءات ضابط مشهور يزنون به الروايات الواردة في القراءات فيقول: كل قراءة وافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً، ووافقت العربية ولو بوجه، وصحّ إسنادها ولو كان عمّن فوق العشرة من القراء، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن)(5)، وهذا الضابط نظمه صاحب طيبة النشر فقال:

وكل ما وافق وجه النحو .: وكان للرسم احتمالاً يحوي
وصحّ إسناداً هو القران .: فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما يختل ركن أثبت .: شدوذه لو انه في السبعة(6)

ثالثاً: أقسام القراءات:

-
- (1) سورة النجم، الآية 3-4.
(2) مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص، محمد عباس الباز، الناشر: دار الكلمة - القاهرة، ط1/2004، ج1، 55، غاية المرید في علم التجويد، عطية قابل نصر، الناشر: القاهرة، ط5، ص25.
(3) مباحث في علم القراءات ص55، غاية المرید في علم التجويد ص25، الاتقان في علوم القرآن، محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2/1974.
(4) مباحث في علم القراءات ص56، غاية المرید 25.
(5) مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد الزرقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط2، ج1، ص418.
(6) متن طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري، تحقيق محمد تميم الزغبى، الناشر: دار الهدى - جده، ط1/1994، ص32.

تنقسم القراءات القرآنية إلى عدة أقسام باعتبارات مختلفة، وتنقسم باعتبار سندها إلى ثلاثة أقسام:

1: القراءة المتواترة:

التواتر هو أن يروي الخبر جماعة عن جماعة إلى منتهاها يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب، وقد عرف ابن الجزري القراءة المتواترة بأنها: "كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً، وتواتر نقلها، هذه القراءة المتواترة المقطوع بها، وقال: الذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة، هو قراءة الأئمة العشرة، التي أجمع الناس على تلقياها بالقبول وهم: "ابن عامر⁽¹⁾، ابن كثير⁽²⁾، عاصم⁽³⁾، أبو جعفر⁽⁴⁾، أبو عمرو⁽⁵⁾، حمزة⁽⁶⁾، نافع⁽⁷⁾، الكسائي⁽⁸⁾، يعقوب⁽¹⁾، خلف⁽²⁾،⁽³⁾.

(1) عبدالله بن عامر بن يزيد اليحصبي إمام أهل الشام في القراءة، ولد سنة 21هـ، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الدرداء والمغيرة، ولّي قضاء دمشق، وحدث عن معاوية وفضالة بن عبيد والنعمان بن بشير، توفي 118هـ، معرفة القراء الكبار محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1/1404، ص77.

(2) عبدالله بن كثير بن هرم بن علقمة الكيناني المكي، إمام المكيين في القراءة، قيل أنه قرشي من بني عبدالدار، قرأ على عبدالله بن السائد المخزومي وعلى مجاهد، وحدث عن عبدالله بن الزبير، وعبدالرحمن بن مطعم، صار إمام أهل مكة في ضبط القرآن، قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، توفي سنة 120هـ، معرفة القراء الكبار 88/1.

(3) أبوبكر عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأسدي، وأبو بهدلة قال الذهبي: هو أبوه على الصحيح تابعي جليل قرأ القرآن على أبي عبدالرحمن السلمي، وعن أبي وائل، وطائفة من كبار التابعين، وروي عن الحارث بن حسان البكري، حدث عنه عطاء بن أبي رباح وشعبة والثوري، تصدر للإقراء مدة بالكوفة، قال ابن المبارك: ما رأيت أحداً أسرع إلى السنة من أبي بكر، توفي 128هـ، غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري، ص154.

(4) يزيد بن القعقاع المخزومي المدني القارئ، عرض القرآن على مولاة عبدالله بن عياش وعبدالله بن عباس وأبي هريرة، أقرأ الناس قبل الحرة والحرة سنة 63هـ، روى القراءة عنه نافع، وأبو عمرو، قال يحيى بن معين: كان إمام أهل المدينة في القراءة، توفي بالمدينة سنة 130هـ وقيل 132هـ، المصدر السابق ص446.

(5) يحيى بن العلاء بن عمار بن عبدالله بن الحصين ولد بمكة سنة 68هـ، نشأ بالبصرة، كان عالماً بالقراءة عارفاً بوجوهها، قدوة في العربية، متمسكاً بالآثر توفي بالكوفة سنة 154هـ، طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم، عبدالوهاب بن يوسف بن السلال، تحقيق: أحمد عزوز، الناشر: المكتبة العصرية شرق بيروت، ط1/2003.

(6) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي، ولد سنة 80هـ، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان الاعمش ومغيرة، قرأ عليه وروى القراءة عنه ابراهيم بن أدهم وابراهيم بن علي الأزرق، قال سفيان الثوري: غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض، وقال أيضاً عنه: ما قرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلا بأثره، توفي 156هـ، غاية النهاية في طبقات القراء 115.

(7) أبو عبدالله نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم، أخذ القراءات السبعة والاعلام، أصبغ من أصبهان، أخذ القرآن عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة عبدالرحمن بن هرمز وابي جعفر القارئ، ويزيد بن رومان، روى القراءة عنه عرضاً اسماعيل بن جعفر ومالك بن انس وهم من أقرانه وعثمان بن سعيد ورش، أقرأ الناس دهرًا طويلاً نيفاً عن سبعين سنة، توفي 169هـ، المصدر السابق ص423.

(8) علي بن حمزة بن عبدالله بن فيروز الأسدي، الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة، ولد سنة 120هـ، أخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربعة مرات، وأبي بكر بن عياش وعبدالرحمن بن ابي حماد رحل إلى البصرة فأخذ اللغة عن الخليل، أخذ عنه القراءة عرضاً وسامعاً إبراهيم الحريش وأحمد بن جبيرة، توفي 189هـ، غاية النهاية في طبقات القراء ص241، معرفة القراء الكبار 120/1.

2: القراءة المشهورة:

وهي القراءة التي صح سندها، وبلغت مبلغ الشهرة، ووافقت العربية ولو بوجه من وجوهها، ووافقت الرسم العثماني، إلا أنها لم تبلغ درجة التواتر. ويدخل في هذا النوع القراءات القرآنية غير السبع، على خلاف بين العلماء في ذلك⁽⁴⁾.

3: القراءة الشاذة:

هي كل قراءة خالفت الرسم العثماني، ولو صحَّ سندها، ووافقت العربية، ويُمثَّل لهذا النوع من القراءات بقراءة ابن مسعود- رضي الله عنه- لقوله تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} {المائدة:38}. إذ قرأ بدل: {أيديهما} {أيمنهما}. وقراءته أيضاً لقوله تعالى: {فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ} {المائدة:89}. بزيادة (منتابعات)، قال ابن الجزري، بعد أن ذكر نحو هذه الأمثلة: فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة، لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحاً⁽⁵⁾.

رابعاً: توجيه اختلاف القراءات:

القراءات مرجعها النقل الثابت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ولذلك لم يكن الاختلاف بينهما على سبيل التضاد في المعاني، بل القراءة إما مؤكدة لغيرها أو موضحة أو مضيئة إليها معنى جديداً، فتكون كل قراءة بالنسبة للأخرى بمنزلة الآية مع الآية⁽⁶⁾، فهي ليس من باب نسخ معنى بمعنى أو إبطال قراءة بأخرى، فالاختلاف إما أن يكون من ناحية الأداء مثل إثبات الهمز وتسهيلها، وكون المدّ لازماً أو غير لازم، فهذه لا تعلق لها بالتفسير، وإما أن يكون الاختلاف ناتجاً من نقط بعض الحروف أو زيادتها أو تغيير حركاتها، يقول الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور: ((أرى أن للقراءات حالتين: إحداهما لا تعلق لها بالتفسير بحال والثانية لها تعلق به من جهات متفاوتة، فأما الحالة الأولى فهي اختلاف القراء في وجود النطق بالحروف والحركات كمقادير المدّ والإمالات))... ويشير إلى فائدة هذا النوع فيقول: "تحديد كفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها، وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق... وهذا غرض مهم جداً لكنه لا علاقة له بالتفسير، لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي". ويتكلم عن الحالة الثانية، وهي تغيير الحروف بالزيادة والنقص، وتغيير الحركات، والتغيير بالإعجام في التنقيط فيقول: "وهذه من هذه الجهة - يريد الاختلافات الحرفية والحركية - لها مزيد تعلق بالتفسير، لأن ثبوت أحد

(1) يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي قارئ أهل البصرة، قرأ القرآن على سلام بن سليم وعلي بن الأشهب، قرأ عليه روح بن عبد المؤمن ومحمد بن المتوكل، توفي سنة 205 هـ، غاية النهاية في طبقات القراء ص 449.

(2) خلف بن هشام بن ثعلب ويقال أبو محمد البزار البغدادي، أخذ القراءات العشرة، ولد سنة 150 هـ حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، أخذ القرآن عرضاً عن سليم بن عيسى وعبدالرحمن بن أبي حماد عن حمزة ويعقوب، روى القراءات عنه عرضاً أحمد بن إبراهيم وسلمة بن عاصم ومحمد بن سعيد بن عطاء، توفي ببغداد سنة 229 هـ، غاية النهاية في طبقات القراء ص 459.

(3) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري، ص 18.

(4) المرشد الوجيز، ص 170.

(5) ينظر: ابن الجزري- منجد المقرئين: 19.

(6) بحث إضاءات في المقصود بالقراءات القرآنية د. عبدالعزيز جاب الله.

اللّفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره، ولأن اختلاف القراءات في القرآن يكثر من المعاني في الآية الواحدة"⁽¹⁾.

والمنتبع للتوجيهات المعنوية للقراءات في تنوعها المتحد واختلافها المجتمع، يجد أن أبرزها ما يلي:

1- جمالية الأسلوب ومنشؤها:

إن من حكمة تعدّد القراءات هو التيسير على الأمة الذين تلقوا هذا القرآن، فقد كانوا ذوي لهجات متعدّدة، وقد اقتضت حكمة الله أن يكون مع هذا الاختلاف في الأداء والقراءة ضروب جديدة من الجمال والبلاغة التي يمتلكها كل وجه من وجوه هذه القراءة، فيمتدّ الإعجاز وتعظم صورته، وهذه الجمالية منشؤها اعتبارات مختلفة منها:

أ. دلالة القراءة على الخبر والإنشاء فإن القراءات القرآنية بتنوعها قد تجمع بين الأسلوبين اللذين لا يجتمعان في عبارة واحدة ولكن العبارة قد تصاغ خبراً ثم يغير فيها فتصبح إنشاء مع أمنها من التناقض وهذا ما حدث في القرآن، والفائدة المجنية من هذا التنوع هي أحكام الصلة بين المخبر وهو الله سبحانه وتعالى والخبر وهو القرآن، وبين الله والمخاطبين من عباده: يقول تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم: [قُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ]⁽²⁾، على قراءة الجمهور، بينما يخبر عن حال نبيه صلى الله عليه وسلم وقد امتثل ذلك الأمر [قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ]⁽³⁾، في قراءة حفص عن عاصم ويمثل ذلك في قوله تعالى: [قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ]⁽⁴⁾، وكما في اختلاف نافع عن عاصم في قراءته قوله تعالى: [قَالَ أَوْلَوْ جِنَّتُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ]⁽⁵⁾⁽⁶⁾، وكما في قراءة ابن كثير وحمزة⁽⁷⁾، والكسائي في قوله تعالى: [قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ]⁽⁸⁾، فقد قرأوها بالإنشاء (قل).

ب. دلالة القراءة على الكثرة والقلة وبالعكس: فمما ورد في قراءة مفيداً معنى التكرير قوله تعالى: [قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ]⁽⁹⁾ قرأ حمزة والكسائي⁽¹⁰⁾: إثم كثير بالثاء بدلالة على كثرة الإثم في هذين الجرمين وفي قوله تعالى: [عَالِمِ الْغَيْبِ ۗ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ]⁽¹¹⁾ قرأ حمزة والكسائي⁽¹²⁾: (علام الغيب) ليدل على كثرة علمه سبحانه كما في آية أخرى (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَآمُ الْغُيُوبِ)⁽¹³⁾، وقرأ عاصم وحمزة

(1) التحرير والتنوير لابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس 1997، 55/1.

(2) سورة الأنبياء، الآية 112.

(3) سورة الأنبياء، الآية 112.

(4) سورة الأنبياء، الآية 4.

(5) سورة الزخرف، 24.

(6) حجة القراءات لأبي زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط 1982/2،

ص 109.

(7) العنوان في القراءات السبع، ص 137.

(8) سورة المؤمنون، الآية 112.

(9) سورة البقرة، 219.

(10) حجة القراءات، ص 132.

(11) سورة سبأ، 6.

(12) العنوان لابن خلف، تحقيق: زهير زاهد، الناشر: عالم الكتب – بيروت، 1405 هـ، ص 28.

(13) سورة سبأ، 48.

والكسائي⁽¹⁾، [بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ]⁽²⁾، بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد طلباً للكثرة والتعدي من كَذَبَ يكذب تكذيباً أي يكذب النبي عليه الصلاة والسلام والقرآن، ولأن كل مكذب كاذب، وليس كل كاذب مكذب.

ت. **اختلاف جهة الفعل المسند إلى الضمير:** كما في قوله تعالى: [وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى]⁽³⁾، قرأ ابن عامر ونافع، واتَّخَذُوا من مقام إبراهيم مصلى بفتح الخاء، أي بإسناد الفعل إلى الغائب، والمعنى الحامل من ذلك الإلتفات إخبار عن ولد إبراهيم، وقرأ الباقون واتَّخَذُوا، بكسر الخاء على الخطاب للمسلمين، وأوضح أن القراءتين متعاونتان على استيفاء أبعاد المعنى في الغيبة والحضور، فقد اتخذ الصالحون من ذرية إبراهيم مقامه مصلى، ويؤمر المسلمون بإحياء هذا السنن الذي طمسه الجاهلية⁽⁴⁾، وفي قوله تعالى: [هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ]⁽⁵⁾، قرأ الكسائي⁽⁶⁾، الفعل (يستطيع) بالتاء (تستطيع) والفاعل ربك بالنصب على أنه مفعول به يقول العكبري في توجيه قراءة الجمهور، وقراءة الكسائي "يقرأ بالياء على أنه فعل وفاعل، والمعنى: هل يقدر ربك أو يفعل... ويقرأ بالتاء وربك على النصب والتقدير هل تستطيع سؤال ربك محذوف المضاف، فأما قوله أن ينزل فعلى القراءة الأولى هو مفعول يستطيع،... وعلى القراءة الثانية يكون مفعولاً للسؤال المحذوف"⁽⁷⁾، فدلَّ اختلاف القراءة في هذه الآية على أنهم سألوا عن إمكانية استجابة الله لهم في طلبهم نزول المائدة، ثم سألوا عيسى أن يطلب من الله ذلك إذا ما وافقهم على طلبهم هذا، وهو أحرى بالدعاء منهم لنبوته وتقواه، وقد يسند الفعل إلى الجماعة ليدل على المشاركة، وقد يسند إلى المفرد ليدل على الاهتمام به قال إخوة يوسف لأبيهم: (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعِ وَيَلْعَبِ)⁽⁸⁾ وفي قراءة ابن كثير وابن عامر وأبي عمرو "تَزْتَعِ وَتَلْعَبِ"⁽⁹⁾ وقرأ حمزة الكسائي نأكل⁽¹⁰⁾، بالنون بالإسناد إلى جماعة المتكلمين، في قوله تعالى: [أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا]⁽¹¹⁾.

ث. **الوصل والفصل بين القراءات:** وهو غرض جليل يضيف على النص القرآني جمالاً على جماله، وعمقاً على عمقه، ويربط القارئ بمعاني الآيات، ومن الوصل والفصل التابع لاختلاف القراءات، ذكر الواو وحذفها عند ابن عامر والجمهور: [وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا]⁽¹²⁾ قرأها ابن عامر بغير واو، فتكون على قراءته قصة مستأنفة غير متعلقة بما قبلها من ذكر الظلمة المانعين لمساجد الله، وقراءة الجمهور التي أثبتت فيها الواو من

(1) حجة القراءات، ص 88.

(2) سورة البقرة، 10.

(3) سورة البقرة، الآية 124.

(4) مجلة كلية الدعوة الإسلامية، سعيد فاندي، ص 54.

(5) سورة المائدة، الآية 112.

(6) العنوان في القراءات السبع لابن خلف، ص 88.

(7) الإعراب والقراءات للعكبري، 22/1.

(8) سورة يوسف، 12.

(9) العنوان في القراءات السبع لابن خلف، 110.

(10) المصدر السابق، ص 140.

(11) سورة الفرقان، الآية 8.

(12) سورة البقرة، 116.

باب العطف جملة على جملة لاشتراكهما في الحكم، أي أنهم يجمعون بين منع المساجد والشرك بإسناد الولد لله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً⁽¹⁾، وقد يختلف الوصل والفصل من إدخال الواو في بعض المواضع المعدودة ففي قوله تعالى: [وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ]⁽²⁾ قرأها نافع وابن عامر بالفاء فتكون مفصولة عن قوله تعالى: [فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرِيءٍ مِمَّا تَعْمَلُونَ] فتكون الفاء استئنافية، وقرأ الباقون بالواو فالآيتان متصلتان في المعنى، أي أجمع بين التبرؤ من عصيانهم وعملهم والتوكل على العزيز الرحيم وهذا ما ينطبق على قوله تعالى: [فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا]⁽³⁾ على قراءة نافع وابن عامر (ولا يخاف عقباها) في قراءة الباقيين⁽⁴⁾، وقد يختلف المعنى وصلاً وفصلاً باختلاف الوقف كما في قوله تعالى: [وَكَايْنٍ مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ] ⁽⁵⁾ قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: (قَاتَلَ)، وقرأ الباقون: (قَاتَل) فمن وقف عند كلمة (قَاتَلَ) على قراءة نافع وغيره، فيتعلق القتل بالأنبياء، ولا يتعلق بالربيين الذين صبروا بعد موت أنبيائهم، فيكون المقصود تبييس المشركين من هزيمة المسلمين، أما عند الوصل فإن المعنى أن أنبياء كثيرين قتل معهم رجال ثقة فما وهن الباقون من المؤمنين⁽⁶⁾.

2- اختلاف الأحكام الفقهية:

أراد الله لكتابه أن يكون معجزاً، وأراد لدينه أن يكون شاملاً، وأراد لمحمد صلى الله عليه وسلم أن يكون خاتماً، ولكي يجتمع الإعجاز والعموم اتسع القرآن الكريم للعقول والأزمان والأماكن والأحوال⁽⁷⁾، فلم تضق مدلولاته ولم تتجمد كلماته على حرفية معانيها، بل تفتحت لوجوه كثيرة من الدلالات، وزاد في تفتحها تعدد القراءات، ولم يقتصر هذا التفتح والاتساع على المعاني البلاغية، بل شمل حتى الأحكام الفقهية، وإليك بعضاً من القراءات المتنوعة التي أدت إلى تنوع الحكم:

أ. ففي قوله تعالى: [أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ]⁽⁸⁾ من آية التيمم، قرأ حمزة والكسائي⁽⁹⁾، (لَمَسْتُمْ) فجعل الفعل للرجال دون النساء فاللمس ما دون الجماع يوجب الوضوء أو التيمم، عند الأحناف الذين ينتمون في الفقه إلى الكوفة، كما ينتمي إليها حمزة في القراءة، والكسائي في القراءة والنحو، والقراءة المشهورة (لَمَسْتُمْ) بالألف، بمعنى جامعتم لأن الملامسة لا تكون إلا بمشاركة بين اثنين للفعل، ولذلك قال كثير من الفقهاء، ومنهم المالكية المنتمون إلى مدرسة المدينة، بأن اللمس المجرد من القصد ومن غير تلذذ لا يوجب الوضوء ولا التيمم⁽¹⁰⁾.

(1) مجلة كلية الدعوة الإسلامية، 57.

(2) سورة الشعراء، 217.

(3) سورة الشمس، 15.

(4) انظر هذه القراءة، ج 31، ص 178 من تفسير الفخر الرازي.

(5) سورة آل عمران، 146.

(6) التحرير والتنوير، ج 1، ص 82، بتصرف.

(7) مجلة كلية الدعوة الإسلامية، أثر القراءات في تنوع المعنى القرآني، سعيد فاندي، العدد العاشر،

1993، ص 55.

(8) سورة النساء، 43.

(9) حجة القراءات، 222.

(10) مواهب الخليل 296/1.

ب. وفي آية الوضوء من سورة المائدة: [فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ] (1)، قرأ نافع وابن عامر والكسائي (2)، وحفص بفتح اللام من (أَرْجُلَكُمْ) فهي معطوفة على غسل الوجوه والأيدي فأوجبوا الغسل عليهما، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة (وَأَرْجُلَكُمْ) بالخفض عطفاً على الرؤوس، ولذلك قال بعض العلماء في هذا العطف إشارة إلى مسح الخفين والرجلان فيهما (3)، وأن غسل الرجلين جاء تقريره بفعل النبي - صلى الله عليه وسلم -.

ت. وفي قوله تعالى: [وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ] (4) قرأ حمزة والكسائي (5)، (يَطْهُرْنَ) بتشديد الطاء والهاء وحجتهم ما جاء في تفسير حتى يغتسلن الماء بعد انقطاع الدم، وقرأ الباقون (يَطْهُرْنَ) بسكون الطاء وضم الهاء أي حتى ينقطع الدم.

(1) سورة المائدة، 6.

(2) حجة القراءات، ص 221.

(3) المصدر السابق، ص 222.

(4) سورة البقرة، 222.

(5) حجة القراءات، 134.

الفصل الأول الحياة العلمية للثعالبي والعلمي

المبحث الأول: الحياة العلمية للثعالبي
المبحث الثاني: الحياة العلمية للعلمي

المبحث الأول الحياة العلمية للثعالبي

المطلب الأول: عصر العليمي:

ضعفت دولة الموحّدين في القرن السابع للهجرة، فبدأ الإنحطاط واستفحل الصراع السياسي، وتنازع الأمراء، وسادت الفوضى، كما شهد الغرب الإسلامي في هذا العصر انقساماً سياسياً جديداً إلى ثلاث دول مستقلة، سببها انهيار دولة الموحّدين، وبهذا يكون القرن الثامن للهجرة عصراً سادت فيه الفتن والحروب بين القبائل والولاة، خاصة بين الحفصيين⁽¹⁾، والزيايين⁽²⁾، والمرينيين⁽³⁾، الذين كانوا يتنافسون حول السلطة، وفي هذه الظروف ولد عبد الرحمن الثعالبي.

نتيجة لهذا الصراع ضعفت مملكة الموحّدين، وظهرت على انقاضها دويلات جزأت المغرب الإسلامي فاستقل الحفصيون بتونس، واستقل بنو عبدالواد بتلمسان وضواحيها، واستقل بنو مرين على فاس والمغرب الأقصى⁽⁴⁾.

وبهذا اقتسم بنو مرين وبنو عبدالواد بلاد المغربين فاخصّ بنو مرين بالمغرب الأقصى، في حين استقل بنو عبدالواد بالمغرب الأوسط، وهكذا تم انفصال المغربين عن دولة الموحّدين التي استقلت عنهم بقيادة أبي زكريا الحفصي، وكان قادة هذه الدويلات يقصدون إلى إعادة توحيد الغرب الإسلامي وكل يمني نفسه بوضعه موحداً تحت سلطته.

على الرغم من الاضطرابات السياسية فإن الحياة العلمية في عصر الثعالبي ازدهرت ازدهاراً كبيراً؛ وذلك لأن معظم سلاطين بني زيان يولون اهتماماً بالغاً للجانب الثقافي فحرصوا على بناء المدارس وجلبوا إليها العلماء للتدريس بها، ومن هؤلاء (يغمراسن)⁽⁵⁾ الذي كانت له رغبة كبيرة في أهل العلم فعمل إلى استقدامهم إلى تلمسان،

(1) بنو حفص سلالة أمازيغية ينتمون إلى قبيلة هنتاتة ومساكنها في جبال أطلس استمدت التسمية من أبي حفص يحيى بن عمر، حكمت تونس من (627-982هـ) حيث قام أبو زكريا الحفصي بالاستيلاء على السلطة، وأعلن استقلاله عن دولة الموحّدين واستطاع أن يؤسس دولة الحفصيين. الأدلة البيئية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ابن الشماخ، تحقيق: الطاهر بن محمد المعموري، الناشر: الدار العربية للكتاب - بيروت 1984، ص 176.

(2) الزيايون: سلالة أمازيغية حكمت في غرب الجزائر بين 1236-1557م، مقرهم بتلمسان، كانوا يرتادون منطقة الأوراس إقليم قسطنطينية وهم من ولد ياديين بن محمد بن زناته، وكانوا عدة بطون. تاريخ ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة - سهيل زكار، دار الكتاب اللبناني 1983، ج7، ص72.

(3) ينحدر المرينيون من بني واسين الزناتية، واستقروا في المناطق الشرقية والجنوب الشرقي من المغرب الأقصى، وكانوا من البدو الرّحل يرعون الغنم والإبل في القفار، ثم حكموا بلاد المغرب الأقصى من القرن العاشر إلى القرن الخامس عشر ميلادي، وتوسعت حدود دولتهم خارج نطاق المغرب الأقصى خاصة أيام "أبي الحسن المريني" الذي ضم لدولته المغرب الأوسط والأدنى فوحد المغرب الكبير تحت رايته. الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد الناصري، الناشر: مطبعة بولاق: القاهرة، 1894، ج2، ص226.

(4) تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك بن محمد الميلي، تحقيق محمد الميلي، الناشر: المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر، نشرت الجزء الأول والثاني مع دار الغرب الإسلامي - لبنان سنة 1986، الجزء الثالث مكتبة النهضة الجزائرية سنة 1964، ص235/2.

(5) يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد، ولد عام 608هـ، تولى حكم إقليم تلمسان. يعد المؤسس الحقيقي للدولة الزيانية، توفي 681هـ، معجم أعلام الجزائر عادل نويهض، دار مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة - بيروت، ط1/1980، ص234.

وقابلهم بما هم أهلُه، كما فعل مع أبي اسحاق إبراهيم بن يخلف⁽¹⁾ لما علم بقدمه إلى تلمسان خرج إليه بنفسه، كما أكرم العلماء الوافدين إليه⁽²⁾ وقد حرص السلاطين على إقامة مجالس العلم، وكثيراً ما كانت تحصل بها مناظرات علمية بين العلماء.

المطلب الثاني: اسمه ومولده ونشأته:

هو أبو زيد عبدالرحمن بن مخلوف الجزائري بن عمر بن نوفل بن منصور بن محمد بن سباع بن مكي بن ثعلبة بن موسى بن سعيد بن مفضل بن عبدالبر بن قيس بن هلال بن عامر بن حسان بن محمد بن جعفر بن أبي طالب، ويلقب بالثعالبي نسبة إلى الثعالبة⁽³⁾.

وأما مولده ونشأته، فقد ولد سنة 785هـ، وقيل سنة 786هـ⁽⁴⁾، "بوادي يسّر" - بالياء المثناة من أسفل مفتوحة وسين مشددة وبعدها راء - يقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة الجزائر، وهذا الوادي هو موطن آبائه وأجداده، وقد نشأ في هذا المكان وترعرع إلى أن أصبح شاباً، حيث تعلم على والديه ومعلمي المدارس في موطن مولده مبادئ العلوم من قراءة وكتابة وتوحيد وفقه كما حفظ القرآن الكريم⁽⁵⁾.

المطلب الثالث: رحلاته العلمية:

الرحلة في طلب العلم سنة اتبعها المسلمون الحريصون على التحصيل العلمي، ولهذا كان دأب السلف الصالح الرحلة الأيام والليالي من أجل حديث واحد، ومن ذلك ما أثر أن بعض أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم يركب فيسأل عن حكم من الأحكام، ولقد سار الثعالبي رحمه الله على هذه الطريقة واقتفى آثارها⁽⁶⁾.

فرحل من مسقط رأسه ببسّر إلى بجاية سنة 802هـ، صحبة أبيه فبقى بها قرابة السنة فقط فتوفي والده ودفن هناك، وانكب الثعالبي على الدراسة في بجاية، وتلقى فيها

(1) إبراهيم بن يخلف بن عبدالسلام التنسي، انتهت إليه رئاسة الفتوى والتدريس في أقطار المغرب كلها، رحل إلى المشرق مروراً بتونس والقاهرة وأخذ عن علمائها، توفي 680هـ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج أحمد التنبكتي هامش على كتاب الديباج الذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبن فرحون، مطبعة الفحامين - مصر ط1/1351، ص35.

(2) تلمسان في العهد الزياني عبدالعزيز فيلالي، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2002، 234/2.

(3) الثعالبة: قيل إنهم ينتسبون إلى ثعلب بن علي، من العدنانية، كانوا يقيمون في الجزائر، وقيل نسبة إلى خياطة جلود الثعالب، الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط محمد بن طاهر القيصراني، طبعة ليدن ط1/1282هـ، ص8.

(4) معجم المؤلفين لكحالة، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1 1993، ج5، ص192، الأعلام للزركلي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط2002/5م، ج2، ص99، هدية العارفين، إسماعيل بن محمد سليم الباباني، الناشر: دار احياء التراث العربي - لبنان، ط1951، ج2، ص276 الضوء اللامع لأهل القرن التاسع محمد السخاوي، دار الجيل - بيروت، ط1/1992، ج3، ص152.

(5) آراء الشيخ الثعالبي، الاعتقادية من خلال تفسيره: الجواهر الحسان - للثعالبي: في تفسير القرآن علي بن محمد، ص65.

(6) التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، محمد بن ميمون، تحقيق محمد بن عبدالكريم، الناشر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر، ط1981/2، ص335. آراء الشيخ الثعالبي الاعتقادية، ص106.

علوم جمّة على يد علماء منهم: أبي زيد عبدالرحمن بن أحمد الوغليسي⁽¹⁾، وأبي العباس البقاوسي⁽²⁾، والشيخ علي بن عثمان المنجلاتي⁽³⁾، وقد أكثر من الأخذ عنه، وعن الشيخ علي بن موسى البجائي⁽⁴⁾.

ثم دخل إلى تونس في أواخر 809 هـ فدرس الثعالبي في تونس بجامع الزيتونة على يد ثلة من العلماء منهم: الشيخ أبو مهدي عيسى الغبريني⁽⁵⁾، كما تلقى علمي المعقول والمنقول على يد شيخه، أبي عبدالله الأبيسي⁽⁶⁾، وقد أجازته في القراءات ونهل من منابع العلم على يد شيوخ آخرين في تونس منهم: أبو القاسم البرزلي⁽⁷⁾ تلميذ ابن عرفة.

ولم يكتف الثعالبي بما تحصل عليه من علوم في بجاية وتونس ثمّ راح يبحث الاستزادة، فتوجه مباشرة إلى الديار المصرية سنة 817 هـ⁽⁸⁾، ومكث بها سنة، فالتقى بشيوخها ودرس عنهم، منهم: أبو عبدالله الجبالي⁽⁹⁾، سمع منه البخاري وقرأ عليه كثيراً من اختصار "إحياء علوم الدين" وشيئاً من قراءة الموطأ⁽¹⁰⁾، كما درس الثعالبي وهو بمصر على يد الشيخ أبي عبدالله البساطي⁽¹¹⁾، وعلى الشيخ ولي الدين العراقي⁽¹²⁾، فقرأ عليه علوم جمّة معظمها في علوم الحديث، وأجازته بخط يده⁽¹³⁾، وكذلك الشيخ أبو محمد القرشي⁽¹⁴⁾.

(1) عبدالرحمن بن أحمد الوغليسي، ت 790 هـ، عالم فقيه، متكلم، معجم المؤلفين، ج 5، ص 123، الإمام الوغليسي آثاره وأراؤه الفقهية، حفيظة ميهوب، الناشر: مركز الامام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، ط 2077، ص 25.

(2) أحمد عبدالرحمن البقاوسي، فقيه مالكي، جمع بين علم المعقول والمنقول، ت 810 هـ هدية العارفين، ج 1، ص 62.

(3) علي بن عثمان المنجلاتي، من علماء المالكية وفقهائها الجلة أخذ عن الشيخ عبدالرحمن الوغليسي، توفي في أواخر القرن الثامن هجري، معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، ص 162.

(4) فقيه من علماء المالكية، كان إماماً في الفرائض والحساب له مسائل في فنون شتى، له شرح على تلخيص ابن البناء، المصدر نفسه، ص 39.

(5) عيسى بن أحمد بن محمد الغبريني التونسي قاضي الجماعة بها وعالمها وصالحها وخطيبها، عالم جليل أوحده أهل زمانه علماً وديناً وفضلاً، ت 815 هـ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية محمد مخلوف، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط 2003/1، ص 243.

(6) محمد بن خلفه الأبى الوشتاني، عالم بالحديث، من أهل تونس، ولي قضاء الجزيرة 808 هـ له "شرح المدونة" ت 827 هـ، الإعلام للزركلي، ج 6، ص 115.

(7) أبو القاسم بن أحمد بن محمد البلوي، المعروف بالبرزلي، أحد أئمة المالكية في المغرب سكن تونس وانتهد إليه الفتوى فيها، وكان ينص بشيخ الإسلام، له "الديوان في الفقه" ت 844، الإعلام، 172/5.

(8) العلوم الفاخرة في النظر في علوم الأخرّة، عبدالرحمن الثعالبي، الناشر: مطبعة الحميد - الهند 1217 هـ، ج 1، ص 38.

(9) لم أجد ترجمته.

(10) العلوم الفاخرة، مصدر سابق، ج 1، ص 39.

(11) محمد بن أحمد بن عثمان البساطي، فقيه مالكي، ولد في بساط ثم انتقل إلى القاهرة فتفقه واشتهر، ودرس وناب في الحكم ثم تولى القضاء في الديار المصرية سنة 823 هـ واستمر عشرون سنة لم يعزل إلى أن مات، من كتبه "شفاء العليل في مختصر الشيخ خليل" ت 842 هـ، الإعلام، ج 5، ص 332.

(12) أحمد بن إبراهيم بن عبدالرحيم بن الحسن، قاضي الديار المصرية ولد سنة 762 هـ، من كتبه "رواة المراسيل" و"حاشية علي الكشاف" ت 826 هـ، الإعلام، ج 1، ص 148.

(13) العلوم الفاخرة، مصدر سابق، ص 40.

(14) عبدالله بن مسعود القرشي الشهير "بابن القرشية" أخذ العلم عن جلة من العلماء منهم أحمد الزواوي، ت 822 هـ.

ثم انتقل الثعالبي إلى "بورصة"، وكانت عاصمة الدولة العثمانية قبل نقلها إلى اسطنبول تقع قرب بحر مرمرية،⁽¹⁾ فاستقبل استقبالاً حاراً، واحتفي به لمكانته العلمية، فأقيمت له زاوية وحبست عليه أحباس⁽²⁾.

ثم توجه الثعالبي إلى الحرمين الشريفين بالحجاز لأداء فريضة الحج، فدرس على بعض شيوخه، ويلاحظ أن رحلة الثعالبي إلى المشرق لم تكن طويلة، لأنها كانت في أثناء ذهابه للحج.

وبعد هذه الرحلة رجع الثعالبي إلى تونس سنة 819هـ، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، ووجد شيخه الغبريني قد توفي، فدرس مرة أخرى علم الحديث على الشيخ أبي القاسم البرزلي، وابن مرزوق⁽³⁾.

المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه وسلوكه:

يسلك الثعالبي مسلك الأشاعرة، في التصور العقدي، يؤول آيات العقائد تأويل الأشاعرة، ويوجهها توجيههم، ومن شواهد ذلك، قال في قوله تعالى: [وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ]⁽⁴⁾، ((العلي: يراد به علو القدر والمنزلة لا علو المكان؛ لأن الله سبحانه وتعالى منزه عن التحيز))⁽⁵⁾، ولم يكن متعصباً لمذهبه الأشعري؛ بل كان يخرج عنه في بعض المسائل قال تعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)⁽⁶⁾، قال جماعة من المفسرين أن ما مصدرية، والمعنى أن الله خلقكم وأعمالكم، وهذه الآية عندهم قاعدة في خلق الله تعالى أفعال العباد وهو مذهب أهل السنة⁽⁷⁾، وله ردود على غيره من المذاهب، فقد هاجم الزمخشري الذي ذهب إلى أن "الن" لتأبيد النفي، لينفي رؤية الله - سبحانه وتعالى - في قوله (لَنْ تَرَانِي)⁽⁸⁾، وفي قوله تعالى (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)⁽⁹⁾ قال: ثم أخبر - سبحانه - أنه يهدي من يشاء، وفي الآية رد على القدرية وطوائف المعتزلة، ثم بين سبحانه أن النفقة المقبولة ما كان ابتغاء وجه الله⁽¹⁰⁾.

ونجده في الفروع مالكي المذهب ينقل عن المدونة وأمّهات كتب الفقه المالكي، ولم يكن يكثر من الفقه في تفسيره، ويعلل ذلك بقوله: "تركت ذلك خشية التطويل" ولا يخرج عن مذهبه الفقهي غالباً، فهو يتعرض للمسائل الفقهية بدون إطالة ويركز على قول الامام مالك، ومن ذلك قوله تعالى (وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ)⁽¹¹⁾ قال: عاكفون

(1) التعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، 424/2.

(2) تاريخ الجزائر العام، عبدالرحمن الجيلالي، الناشر: المكتبة الوقفية - الجزائر، ج2، ص 273.

(3) محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق التلمساني، المعروف بالحفيد، عالم بالفقه والأصول والحديث والأدب، له كتب كثيرة، منها: "المتجر الربيع" في شرح صحيح البخاري وأرجوزة في القراءات على نمط الشاطبية، ت 842هـ، نيل الإبتهاج 1 | 450

(4) سورة البقرة، الآية 225.

(5) الجواهر الحسان- للثعالبي:- للثعالبي، ج1، ص 193.

(6) سورة الصافات، 96.

(7) الجواهر، 109/3.

(8) سورة الأعراف، 143. الكشاف للزمخشري، 145/2.

(9) سورة البقرة، 272.

(10) الجواهر الحسان- للثعالبي، ج1، ص 208.

(11) سورة البقرة، 186.

أي: ملازمون، قال مالك وجماعة معه لا اعتكاف إلا في مساجد الجماعات، وروي عن مالك أيضاً أن ذلك في كل مسجد⁽¹⁾.

والثعالبي صوفي المسلك، يظهر ذلك جلياً في تفسيره، فقد تميز بأن له مسحة صوفية، جمع فيه بين الفقه والتصوف، كما كانت له مؤلفات في مسالك المتصوفة إذ كان هو نفسه متصوفاً، لكنه كان تصوفاً ملتزماً بالكتاب والسنة ونهج الأئمة، لا يذهب مذهب الحلول والغوص في وحدة الوجود، فهو صوفي معتدل دون مغالاة، متأثر بأبي حامد الغزالي الذي كان ينقل من إحيائه، ومما يدل على أن تصوفه كان معتدلاً لتفسيره للولي بمفهوم قرآني في قوله تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ)⁽²⁾ قال: وأولياء الله هم المؤمنون الذين والوه بالطاعة والعبادة، وهذه الآية يعطي ظاهرها أن من آمن واتقى الله فهو داخل في أولياء الله، وهذا هو الذي تقتضيه الشريعة في الولي⁽³⁾، كما أنه انتقد ظاهرة التصنع والرياء عند بعض المتصوفة في قوله تعالى: (فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)⁽⁴⁾، قال: ((وهذا كله تغليظ على المرآئين والمتصنعين، ولا خلاف أعلمه بين أرباب القلوب وأئمة التصوف أن المتصنع عندهم بهذه الأمور ممقوت))⁽⁵⁾.

المطلب الخامس: مصنفاته وآثاره العلمية:

الثعالبي أحد أعلام القرن التاسع الهجري، وقد انتشر تراثه في مختلف مكاتب العالم العربي والغربي، وعرف بأنه عالم زمانه في القطر المغرب الأوسط (الجزائر) في علوم التفسير، الفقه، العقيدة، التصوف، وغيرها من العلوم الأخرى، وقد عكف الثعالبي على التدريس والتأليف وكانت معظم مصنفاته في علوم الشريعة، فقد ترك في هذا الحقل ما يزيد على تسعين مؤلفاً لكن لا يعرف أكان يكتبه بخط يده أم يمليه على طلبته إملاءً، نذكر من بينها⁽⁶⁾:

1. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، طبع أكثر من مرة في الجزائر سنة 1327هـ بالمطبعة الثعالبية، ثم طبع مرة أخرى بتحقيق محمد الفاضلي سنة 1997م، المكتبة العصرية - بيروت.
2. روضة الأنوار ونزهة الأخيار في الفقه، مخطوط في الجزائر تحت رقم 884، وقطعة منه برقم 536 في المتحف البريطاني.
3. جامع الأمهات في أحكام العبادات، درسه وحققه الدكتور موسى إسماعيل، أستاذ الفقه الاسلامي كلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر 2011.
4. جامع الأمهات للمسائل المهمات، مخطوط المكتبة الوطنية - الجزائر وهو في الفقه تحت رقم 833.
5. رياض الصالحين وتحفة المتقين في التصوف، حقق من طرف دار الارشاد - الجزائر، تحت رعاية وزارة الثقافة الجزائرية 2015.

(1) الجواهر الحسان- للثعالبي:- للثعالبي:، ج1، ص 145. المدونة الكبرى 298/1.

(2) سورة يونس، 62.

(3) الجواهر الحسان- للثعالبي: ج2، ص 166.

(4) سورة الزمر، 23.

(5) الجواهر الحسان- للثعالبي:، ج3، ص 140.

(6) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون مصطفى بن عبدالله المشهور بحاجي خليفة، تحقيق محمد شرف الدين، دار احياء التراث العربي - بيروت 1941، 1163، هدية العارفين، ج1، ص 532، معجم المؤلفين، ج5، ص 192، معجم أعلام الجزائر، ص 79.

6. العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة, طبع الكتاب في دار ابن الهيثم – القاهرة سنة 1317هـ.

7. الجامع الكبير ملحق بشرح ابن الحاجب مطبوع بالمطبعة الثعالبية – الجزائر 1324هـ.

8. المختار من الجامع في محاذاة الدرر اللوامع, طبع الكتاب في الجزائر مطبعة الثعالبية – الجزائر 1329هـ.

المطلب السادس: وفاته ومكان ضريحه:

بعد هذا العمر الحافل بالجد والاجتهاد والبذل والعطاء توفي الثعالبي ﷺ تعالى في يوم الجمعة 23 رمضان 875هـ منتصف شهر مارس، ودفن في زاويته بمدينة الجزائر بمنطقة القبائل حيث ضريحه بها إلى اليوم⁽¹⁾.

(1) المصادر نفسها.

المبحث الثاني الحياة العلمية للعلّيمي

المبحث الثاني الحياة العلمية للعلّيمي

المطلب الأول: عصر العلّيمي:

كانت القدس في القرن التاسع الهجري تحت حكم الدولة العثمانية بقيادة محمد الفاتح الذي شنّ هجوماً على قسطنطينية، وفي عام واحد استطاع أن يفتحها وقد استعصت على المسلمين أكثر من ستمائة سنة.

وفي عام 886هـ توفي السلطان "محمد الفاتح" - رحمه الله - وتولى ابنه السلطان "بايزيد"⁽¹⁾، واحتدم خلاف شديد بينه وبين السلطان "قايتباي"⁽²⁾، المملوكي، ولم تنجح كل الوساطات الرامية لتهدئة الطرفين، فكان من أثر ذلك أن جهز المماليك حملة ضد العثمانيين في عام 890هـ تم فيها تجنيد أهالي المدن الفلسطينية وتم مصادرة الأموال والدواب، ما أدى إلى إثارة نقمة شديدة من الفلسطينيين على المماليك، وزاد من هذه النقمة أن أمر السلطان المملوكي في عام 898هـ بزيادة حسن التعامل مع اليهود وليس فقط في فلسطين ولكن في كل الأرجاء، فزاد ذلك من نقمة الفلسطينيين، واستعدادهم لقبول الحكم العثماني.

وفي عام 922هـ حصلت المعركة المشهورة في التاريخ التي تسمى "مرج دابق" بين العثمانيين والمماليك، واستطاع العثمانيون أن يهزموا المماليك ويفتحوا الشام وفلسطين.

بعد هذا الانتصار انتبه السلطان لتحركات اليهود الخطيرة في فلسطين، فأصدر قانوناً يحرم هجرة اليهود إلى فلسطين⁽³⁾.

بدأت تظهر علامات الضعف على الدولة العثمانية، وهذا انعكس على القدس والحياة الثقافية والعلمية، إذ أنه بدأ من مطلع القرن الثامن عشر أخذت مدارس القدس التي أنشأها الأيوبيون والمماليك تضمحل بسبب اضمحلال العقارات الموقوفة عليها، ووصلت حالة الشعب العلمية في هذا القرن إلى أدنى مستوى على الرغم من ظهور عدد من العلماء⁽⁴⁾.

ويعزو المؤرخ سهيل زكار حالة التراجع في الحياة العلمية فيقول: ((إن القدس قد تأثرت كثيراً بعد الاستيلاء عليها؛ لأن مصر والشام كانتا مركزاً لجميع أوجه نشاطات الحياة في أثناء العصر المملوكي، وتمثلان المرجعية العربية والإسلامية وتمتلكان جميع الإمكانيات والكوادر الفنية والعلمية، لكن في العهد العثماني فقدنا معظم ذلك، حيث ذهب الكثير من الفنانين والحرفيين إلى "اسطنبول" ونهبت المكتبات ودور العلم، ونقلت معظم كنوزها التراثية والثقافية إليها وجل مخطوطات المكتبة العربية، فكان الانحدار المروع بعد الازدهار الثقافي، وانتشر الجهل والأوهام والأمية وأصيب العقل بالجمود))⁽⁵⁾.

المطلب الثاني: اسمه ومولده ونشأته:

(1) بايزيد الثاني بن محمد الفاتح بن مراد الثاني ثامن السلاطين العثمانيين، عرف عنه أنه كان يؤلف الشعر، ويتقن من الخط العربي، ت 1562، تاريخ الدولة العثمانية، بلماناوزتونا، ترجمة عدنان محمود سلمان، الناشر: مؤسسة فيصل للتمويل - تركيا، ط1/1408، ج1، ص 348.

(2) السلطان الأشرف سيف الدين قايتباي المحمودي الظاهري ولد سنة 1421م، من أبنيته المشهورة "قلعة قايتباي" في الإسكندرية، ت 1496م. بدائع الزهور في وقائع الدهور محمد بن إياس، تحقيق محمد مصطفى، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984، ج 2، ص 85.

(3) فلسطين التاريخ، طارق سويدان، الناشر: شركة الابداع الفكري - الكويت، ص 181 وما بعدها، تاريخ الدولة العثمانية، مصدر سابق 354/1.

(4) فلسطين التاريخ الاسلامي عمر سعادة، دار الفكر - بيروت 2008، ص 129.

(5) القدس في التاريخ من العصر المملوكي حتي العصر الحديث، سهيل زكار، منشورات القيادة الشعبية - طرابلس 2000، ص 16.

هو عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن يوسف العليمي⁽¹⁾، العمري⁽²⁾، المقدسي الحنبلي.

ولد في الثالث عشر من ذي القعدة، سنة (860هـ) بالقدس الشريف⁽³⁾.

نشأ في حجر والده شمس الدين محمد بن عبدالرحمن، وتفقه عليه، وأخذ عنه جملة من العلوم النافعة، وقد بدت عليه النجابة منذ صغره؛ فقد حفظ "ملحة الإعراب" للحريري، وعرضها على الشيخ "محمد القرمشندي"⁽⁴⁾، وله ست سنين، وأجازه بها وبغيرها من كتب الحديث الشريف، ثم حفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره على الشيخ علاء الدين بن غزي⁽⁵⁾، وكرر عليه ختم القرآن مرات كثيرة، فقد استفاد منه علم القراءات، وقرأ عليه بعضه برواية عاصم وحصل على الإجازة منه، وأحضره مجلس شيخه محمد بن موسى في الحديث، واعتنى له بتحصيل الإجازة منه، وسمع منه صحيح البخاري سنة 881هـ وأجازه بروايته ورواية غيره⁽⁶⁾.

واصل العليمي في الارتقاء فبعد إجازته في العربية والقرآن الكريم والحديث انتقل إلى الفقه ليأخذ أكثر من إجازة، وهو في الثالثة عشرة فصحب علماء، فمنهم: الشيخ "كمال الدين"⁽⁷⁾، فعرض عليه العليمي قطعة من كتاب "المقنع"⁽⁸⁾، في الفقه وأجازه، والشيخ "علي البدرشي"⁽⁹⁾، فقد قرأ عليه قطعة من آخر كتاب "الخرقي" قراءة بحث وفهم، ثم قرأ قطعة من أول "المقنع"⁽¹⁰⁾.

المطلب الثالث: رحلاته العلمية:

(1) بضم الميم، وفتح اللام، وسكون الياء، وكسر الميم، نسبة إلى الشيخ علي بن عليل، الأنس الجليل للعلمي، تحقيق عدنان يونس، الناشر: مكتبة دنديس - عمان، 1283هـ، ج2، 266، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد للعلمي، تحقيق عبدالقادر الأرنؤوط وآخرون، الناشر: دار صادر - بيروت 2000، ج5، ص269.

(2) نسبة إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقد ذكر المؤلف - رحمه الله - سلسلة نسبة بعمر، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد لجير الدين الحنبلي، ط1997م، دار صادر - بيروت.

(3) الأعلام الزركلي، ج3، 331، الضوء اللامع، ج11، 261، الأنس الجليل، ج2، 189. السحب الوابلية على ضرائح الحنابلة محمد بن عبدالله النجدي، تحقيق بكر أبو زيد، الناشر: دار الرسالة ط1996/1، ص518.

(4) محمد بن عبدالله القرمشندي، الشافعي أجازه جمع من العلماء والحفاظ وكان يفتى وينظر ويحدث، وساد بيت المقدس، ت 868هـ، الضوء اللامع، ج11، 69، الأنس الجليل، ج1، 13.

(5) علاء الدين علي بن عبدالله بن محمد الغزي المعروف بابن قماموا، حفظ القرآن الكريم وتميز بالقراءات السبع وكان مؤدباً للأطفال، وكتب بخطه مصحفاً على الرسم العثماني، ت 890هـ، الأنس الجليل، ج2/237.

(6) محمد بن موسى بن عمران الغزي المقدسي، كان ملازماً للقرآن حتى أصبح شيخاً للقراء في بيت المقدس، عالماً بالحديث ومصطلحه، ت 873هـ، الأنس الجليل 229/2-230.

(7) محمد بن محمد بن أبي بكر، عالم بيت المقدس، وحصل العلوم في مصر ومكة، تولى مشيخة الصلاحية، فقيهاً بارعاً، ت 906هـ، الإعلام، ج8، 53 معجم المؤلفين، ج11، 200.

(8) كتاب المقنع لابن قدامة ت 620هـ، يقع في مجلد واحد يحوي فقه الإمام أحمد - رحمه الله -.

(9) علي بن إبراهيم البدرشي المالكي، صاحب ديوان الإنشاء الشريف، ومن قراء الحديث ولي قضاء المالكية بالقدس، له علم الفرائض، الحساب، الحديث، ت 878هـ، الضوء اللامع، ج5، 160، معجم المؤلفين، ج7، 4.

(10) متن الخرقى على مذهب أحمد الشيباني، عمر الضرمي، ت 334هـ.

استمر العُلَيمي في نشاطه واستزادته من العلم، والتقرب من أهله، أثناء إقامته ببيت المقدس، واستمر في تلقي العلم إلى أن ارتحل شيخه الكمالي إلى القاهرة ليقيم بها، فرافقه العليمي في هذه الرحلة إلى القاهرة في رمضان 875هـ، ويبدو أن هذه الرحلة لم تأخذ الصفة العلمية؛ لأن شيخه الكمالي كان على رأس وفد لمقابلة السلطان الأشرف قايتباي حيث حضر العليمي هذه المقابلة، ثم عاد إلى مسقط رأسه بالقدس ثم رحل منها إلى القاهرة سنة 880هـ، وأقام بها عشر سنين، وحل على شيخه "بدر الدين السعدي"⁽¹⁾، فتفقه عليه، وسمع الحديث على جماعة، منهم: الحافظ السخاوي⁽²⁾، والشيخ الجلال البكري⁽³⁾، والشيخ القطب الخيضي⁽⁴⁾.

ثم عاد إلى القدس وولي القضاء، وكان من أمثل القضاة فيها، والرملة، والخليل، مدة إحدى وثلاثين سنة، وقد حج سنة 908هـ، وأقام بمكة نحو شهرٍ ملازماً للتلاوة والعبادة. **المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه وسلوكه:**

يسلك الإمام العليمي طريقة أهل الحديث في التصور العقدي، يلتزم في المسائل العقدية بمذهبهم، ولإطلاء على ذلك، فأنا نراه يقرر ويحمل مذهب أهل الحديث في التعامل مع نصوص الصفات في كثير من المواضع، فعند تفسيره لقوله تعالى (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)⁽⁵⁾، قال بعد إيراد الحديث الذي رواه البخاري عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب-ولا يصعد إلى الله إلا الطيب-فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يرببها لأصحابه كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل"⁽⁶⁾. قال: قال البغوي⁽⁷⁾ ((كل ما جاء به الكتاب أو السنة من هذا القبيل في صفات الله تعالى كالنفس، والوجه، والعين، والإتيان، والمجيء، والاستواء على العرش، فهذه ونظائرها صفات لله تعالى ورد بها السمع، يجب الايمان بها،

(1) محمد بن محمد بن أبي بكر السعدي، ولد في القاهرة، سمع على الحافظ ابن حجر، واشتغل بالفقه، وقرأ كثيراً من العلوم وحققها، برع في المذهب الحنبلي وصار من أعيانه ت 902هـ، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، ج 5، 315، الضوء اللامع، ج 9، 58.

(2) محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي، مؤرخ حجة، وعالم بالحديث والتفسير والأدب، ولد في (مصر)، صنف ما يقارب 200 كتاب أشهرها (الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع)، وله شرح ألفية العراقي في مصطلح الحديث ت 902هـ، معجم المؤلفين، 113/9.

(3) محمد بن عبدالرحمن بن أحمد البكري، فقيه مصري، ولد ونشأ في الصعيد، وانتقل إلى القاهرة فبرع بعلم الأصول، له (شرح المنهاج)، (شرح الروض للمقري) وكليهما في فروع الفقه الشافعي، الإعلام، ج 6، 194، الضوء اللامع، ج 7، ص 284.

(4) محمد بن محمد الخيضي قطب الدين الدمشقي، ولد بدمشق، وقرأ بدمشق وبعليبك والقدس ومصر ومكة، ولي قضاء الشافعية، ثم انتقل إلى القاهرة إلى أن توفي سنة 894هـ، له كتاب (طبقات الشافعية) (الاكتساب في تلخيص الأنساب) الضوء اللامع، ج 9، 295.

(5) سورة التوبة، 103.

(6) متفق عليه واللفظ للبخاري الجامع الصحيح محمد إسماعيل البخاري، تحقيق مصطفى ديب، دار ابن كثير - بيروت، ط 1407/3هـ، حديث رقم 1344.

(7) البغوي: الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، ويلقب بمحي السنة، فقيه، محدث، مفسر، نسبه إلى بغى من قرى خراسان، له شرح السنة، لباب التأويل في معالم التنزيل، الجمع بين الصحيحين، الإعلام 259/2.

وإمرارها على ظاهرها معرضاً فيها عن التأويل، مجتنباً عن التشبيه، معتقداً أن الباري – سبحانه وتعالى- لا يشبه شيء من صفاته صفات الخلق، كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق⁽¹⁾.

والعلمي ؎ يخرج أحيانا عن تلك الطريقة في تقرير العقيدة، كما في قوله تعالى (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ)⁽²⁾ على قراءة من قرأ بضم التاء "عجبت" قال: ((والتعجب من الله ليس كالتعجب من الأدميين؛ لأنه من الناس إنكار وتعظيم، ومن الله قد يكون بمعنى الإنكار والذم، وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضى. ثم قال: وهي عبارة بما يظهره الله تعالى في جانب المتعجب منه من التعظيم أو التحقير حتى يصير الناس متعجبين منه))⁽³⁾.

وللعلمي ردود على من خالف مذهبه، كما في قوله تعالى (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)⁽⁴⁾ قال: ((مصدر معناه التأكيد، يدل على بطلان قول من يقول: خلق بنفسه كلاماً في شجرة، فسمعه موسى – عليه الصلاة والسلام-؛ بل هو الكلام الحقيقي الذي يكون فيه المتكلم متكلاماً))⁽⁵⁾.

وأما المذهب الفقهي فالعلمي حنبلي المذهب، فالكتب التي قرأها تدل على ذلك، وأيضاً عند قراءة تفسيره نجده يكثر من الأخذ عن "المغني والفتاوى" لابن قدامة، ولأنه قد نشأ عليه، ولعل لأبيه أثراً في ذلك، إذ كان حنبلي المذهب، ويظهر مذهبه في تقريره للمسائل الفقهية على مذهب الإمام أحمد وأصوله، لكنه أحيانا يذكر الخلاف بين الفقهاء الأربعة، معرضاً عن ذكر أدلتهم في أكثر المسائل المذكورة، فقال في قوله تعالى (فَلْيَصُومُوا وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)⁽⁶⁾ اختلف في المرض الذي يبيح الفطر، فقال أبو حنيفة ومالك: يباح بمطلق المرض⁽⁷⁾، وقال الشافعي وأحمد: يباح إذا خاف ضرراً بزيادة مرضه أو طوله، والسفر المبيح للفطر عند أبي حنيفة مسيرة ثلاثة أيام، وعند الثلاثة ستة عشرة فرسخاً، واختلفوا في أفضل الأمرين، فقال الثلاثة: الصوم أفضل وأن جهده الصوم كان الفطر أفضل، وقال أحمد: الفطر أفضل⁽⁸⁾.

المطلب الخامس: مصنفاته وأثره العلمي

على الرغم من انشغال العلمي بممارسة مهنة القضاء في القدس الشريف حتى وفاته فإن هذا المنصب وشؤونه لم تكن لتصرف الإمام عن متابعة الدراسة ومن ثم الكتابة والتأليف، فقدم لنا مجموعة كبيرة من المؤلفات التي تدل على سعة اطلاعه وتبحره في العديد من الفنون، منها: التفسير، والتراجم، والتاريخ، منها⁽⁹⁾:

(1) شرح السنة للبخاري، تحقيق شعيب الارناؤوط ومحمد الشاويش، دار المكتبة الإسلامية – دمشق ط1403/2هـ، 168/1-170، فتح الرحمن- للعلمي: 238/3.

(2) سورة الصافات، 12.

(3) فتح الرحمن- للعلمي: 508/5.

(4) سورة النساء، 164.

(5) فتح الرحمن- للعلمي: 231/2.

(6) سورة البقرة، 185.

(7) لا يجوز له الفطر، إنما يجوز إذا كان الصوم يتسبب بذهاب منفعة عضو أو حاسة من الحواس أو زيادة مرض.

(8) فتح الرحمن- للعلمي: 258/1.

(9) السحب الوابلة، ص518، كشف الطنون، ج1، 305، هدية العارفين للباباني، ج1، 544، النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل لمحمد كمال الدين الغزي، تحقيق محمد مطيع ونزار أباطة، دار الفكر المعاصر-بيروت، 1982، ص55، الإعلام، ج3، 331.

1. الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل, طبع الكتاب طبعات عدة, كان أولها في 1283هـ, المطبعة الوهبية - مصر.
2. المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد, طبع سنة 1997 بتحقيق جماعة من المحققين ونشرته دار صادر-بيروت في ستة مجلدات.
3. التاريخ المعتبر في أنباء من غير, طبع في دار النوادر التراثية-دمشق 2011م, تحقيق نورالدين طالب.
4. فتح الرحمان في تفسير القرآن, طبع الكتاب سنة 2009م, نشرته وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية-قطر, ثم طبع سنة 2011م, دار النوادر-دمشق, تحقيق نورالدين طالب.
5. الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد, طبع سنة 1992 بتحقيق عبدالرحمن سليمان, نشرته مكتبة التوبة-الرياض في مجلدين.

المطلب السادس: وفاته ومكان ضريحه:

توفي العليمي ﷺ تعالى سنة تسعمائة وثمانية وعشرين من الهجرة (928هـ) ، وهو الأصح، وقيل سنة (927هـ) بالقدس الشريف بعد حياة زاخرة بالعلم والتأليف والإفتاء، ودفن في مقبرة تعرف بمقبرة (ماملا)، وهي مقبرة إسلامية عريقة تقع في مدينة القدس، وهي أكبر مقابر المدينة وقد دفن فيها عدد من الأعيان والعلماء والشهداء , وتقول بعض المصادر في سبب تسميتها ب (ماملا)- أن الكلمة جاءت أصلا من عبارة (مأمن الله)⁽¹⁾.

(1) المصادر السابقة.

الفصل الثاني

مصادرهما في توظيف القراءات

المبحث الأول

مصادرهما من كتب القراءات

المطلب الأول: مصادر الثعالبي من كتب القراءات

اعتمد الثعالبي في تفسيره على كتب عدة في القراءات والتفسير والحديث واللغة، فكان ينقل من هذه المصادر نقلاً حرفياً خوفاً من الوقوع في الخطأ وزيادة في دقة التوثيق، قال في مقدمته: "وكل من نقلت عنه من المفسرين شيئاً فمن تأليفه نقلت، وعلى لفظ صاحبه عوّلت ولم انقل شيئاً من ذلك بالمعنى خوف الوقوع في الزلل، وإنما هي عبارات وألفاظ لمن أعزوها إليه"⁽¹⁾، ولكن خالف هذه القاعدة في بعض المواضع فقد كان ينقل بتصرف في العبارة، ومن مصادره في القراءات ما يلي:

1- السبعة في القراءات:

مؤلف الكتاب هو أحمد بن موسى بن العباس التميمي ابن مجاهد البغدادي، ولد ببغداد 245هـ وظهر نبوغه مبكراً حيث حفظ القرآن الكريم وأكثر القراءة على الشيوخ حتى عدّ له ابن الجزري نحواً من مائة شيخ قرأ عليهم القرآن بقراءات وأجازوه إقراءها للناس، واجتمع عليه الطلاب من الأقطار، وصار يقرئ بالقراءات التي يثبت له تواترها، ت 324هـ⁽²⁾، ألف كتابه المشهور: "السبعة في القراءات" جمع فيه القراءات الصحيحة، وهذا الكتاب يعد ثمرة التأليف في القراءات، ونقله نوعية بعد نسخ عثمان رضي الله عنه- المصاحف حيث جمع أشهر ما صحّ من قراءات على وفق مصاحف الأمصار⁽³⁾.

شواهد من هذا الكتاب في تفسير الثعالبي:

- أ- قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)⁽⁴⁾، قرأ
نافع والصابيين والصابون في كل القرآن بغير همز، وقرأ الأكثر بالهمز (الصابئين) من
صبأ النَّجْمُ إذا خرج، أي خرجوا من دين مشهور إلى غيره، وقرأ نافع بغير همز،
فيحتمل أن يكون من المهموز المسهل⁽⁵⁾.
- ب- قال تعالى: (مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ)⁽⁶⁾، ((قرأ ابن كثير
ونافع، وأبو عمرو "يُصْرِفُ" مضمومة الياء مفتوحة الراء، وقرأ حمزة، والكسائي
(يُصْرِفُ) مفتوحة الياء كذ الراء))، قال الثعالبي: ((قرأ نافع وغيره "من يُصْرِفُ عنه"
مسنداً إلى المفعول، وهو الضمير العائد على العذاب، وقرأ حمزة "من يُصْرِفُ" بإسناد
الفاعل إلى الضمير العائد إلى "رَبِّي"، ويعمل في ضمير العذاب المذكور، ولكنه
محذوف))⁽⁷⁾.

(1) الجواهر الحسان في تفسير القرآن عبدالرحمن الثعالبي ج 1، ص 10.

(2) غاية النهاية في طبقات القراء لابن مجاهد، ص 180.

(3) بحث في نشأة القراءات، محمود العشري، ص 35.

(4) سورة البقرة، الآية: 62.

(5) السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف- مصر، 1400هـ ص 157،

الجواهر الحسان- للثعالبي:، ج 1، ص 76.

(6) سورة الأنعام، الآية: 16.

(7) السبعة 254، الجواهر الحسان- للثعالبي:، 450/2.

ت- قال تعالى: (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)⁽¹⁾، ((قرأ الكسائي وحده "لِتَزُولَ" بفتح الأولى وضم الأخيرة، وقرأ الباقون: "لِتَزُولَ" بكسر الأولى وفتح الثانية))، قال الثعالبي: ((قرأ الجمهور سوى الكسائي: "لِتَزُولَ" - بكسر اللام وفتح الأخيرة - وهذا على أن تكون "إِنْ" نافية بمعنى "ما" ومعنى الآية تحقير مكرهم، وقرأ الكسائي "لِتَزُولَ" - بفتح اللام الأولى وضم الأخيرة - بمعنى تعظيم مكرهم وشدته))⁽²⁾.

ث- قال تعالى: (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ)⁽³⁾، ((قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر (خَلَقَهُ) بسكون اللام، وقرأ نافع، وعاصم، وحمزة والكسائي "خَلَقَهُ" بفتح اللام))، قال الثعالبي: ((قرأ الجمهور: "خَلَقَهُ" - بفتح اللام - على أنه فعلٌ ماضٍ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: "خَلَقَهُ" - بسكون اللام - بناءً على هذه القراءة ذهب إلى أن "أحسن" هنا معناها: أَلْهَمَ))⁽⁴⁾.

ج- قال تعالى: (وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ)⁽⁵⁾، ((قرأ أبو عمرو، والكسائي، "قَبْلَهُ" بكسر القاف وفتح الباء، وقرأ ابن كثير، ونافع وابن عامر، وحمزة: "قَبْلَهُ" بفتح القاف وسكون الباء)). قال الثعالبي: ((قرأ عاصم في رواية - بكسر القاف وفتح الباء - أي أجناده وأهل طاعته، وقرأ الباقون "قَبْلَهُ" - بفتح القاف وسكون الباء - ظرف زمان))⁽⁶⁾.

2- الحجة للقراء السبعة:

صاحب الكتاب هو الحسن بن أحمد بن عبدالغفار أبو علي الفارسي، ولد في مدينة "فَسَا" من فارس سنة 288هـ، كانت حياته حافلة بالتحصيل والانتقال والتدريس والتصانيف، تلقى أبو علي ثقافته الأولى في مسقط رأسه، فقد حصل فيها على المبادئ الأولى للدراسة من حفظ القرآن والحديث والفقهاء وبعض شعر العرب، ثم انتقل الفارسي إلى بغداد، وأقام في بلاط المعتضد، والتقى أعلام العلماء الذين ملأت شهرتهم الأفاق وتصدّر مجالس العلم والتدريس توفى ببغداد سنة 377هـ⁽⁷⁾، ألف كتابه "الحجة للقراء السبعة" ذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءتهم في كتاب "السبعة من القراءات" لابن مجاهد، فهو يحتاج بالقراءات إما بالاستناد إلى قاعدة مشهورة في العربية أو بالتماس علة خفية بعيدة الإدراك يحاول قنصها، فهو يعرض أولاً نص ابن مجاهد في عرضه لاختلاف القراء في كل حرف من الحروف، مصرحاً باسمه، ولعلّ أبرز ما يعم به أسلوب أبي علي هو ظاهرة الاستطراد والانطلاق بعيداً عن أصل الموضوع المطروق حتى يكاد يُنسى آخره أوله، فهو ينتقل بالفارئ من الكلام على الحرف والخلاف فيه والاحتجاج له إلى تفسير الآية، ثم يتجاوزها إلى الحديث عن الوجوه الإعرابية أو العلل الصرفية، ويناقش جميع ذلك ويحشد له الشواهد والأدلة⁽⁸⁾.

(1) سورة إبراهيم، الآية: 46.

(2) السبعة 363، الجواهر الحسان - للثعالبي:، 389/3.

(3) سورة السجدة، الآية: 7.

(4) السبعة 516، والجواهر الحسان - للثعالبي:، 327/4.

(5) سورة الحاقة، الآية: 9.

(6) السبعة 48، والجواهر الحسان - للثعالبي:، 474/5.

(7) وفيات الأعيان 131/1، وغاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري 90.

(8) محقق الكتاب، ص 15.

الشواهد من هذا الكتاب في تفسير الثعالبي:

- أ- قال تعالى: (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرَيْلَ) (1)، ((قرأ ابن كثير "جَبْرَيْلَ" بفتح الميم وكسر الراء من غير همز، وقرأ نافع: "جَبْرَيْلَ" بكسر الميم والراء من غير همز)) بتصرف، قال الثعالبي: جبريل: بكسر الجيم والراء من غير همز وبها قرأ نافع وحده، "جَبْرَيْلَ" بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز، وبها قرأ ابن كثير (2).
- ب- قال تعالى: (وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) (3)، ((قرأ نافع وحده "عَلَيَّ" بتشديد الياء ونصبها، وقرأ الباقر بتخفيف الياء))، قال الثعالبي: قرأ نافع (4): "عَلَيَّ" بإضافة "علي" إليه، وقرأ الباقر: "عَلَيَّ" بسكون الياء، ومعنى هذه القراءة أن "عَلَيَّ" وضعت موضع الياء كأنه قال: حقيق بأن لا أقول على الله إلا الحق، وقال قوم: "حقيق" صفة لـ"رسول"، تم الكلام، و"عَلَيَّ": حبرٌ مُّقدم "وَأَلَّا أَقُولَ": ابتداءً.
- ت- قال تعالى: (هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ) (5)، ((قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وعاصم "الْوَلَايَةَ" بفتح الواو وخفض القاف في (الْحَقِّ) وقرأ أبو عمرو: "الْوَلَايَةَ" بفتح الواو وضَمَّ القاف في "الْحَقِّ" وقرأ الكسائي: "الْوَلَايَةَ" بكسر الواو ضَمَّ القاف))، قال الثعالبي: ((قرأ حمزة والكسائي (6): الولاية - بكسر الواو - وهي بمعنى الرياسة ونحوه، وقرأ الباقر: الولاية - بفتح الواو وهي بمعنى الموالاتة والصلة ونحوه)).
- ث- قال تعالى: (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ) (7)، ((قرأ نافع وعاصم في رواية أبان: "بَرِقَ" بفتح الراء، وقرأ الباقر: "بَرِقَ" بكسر الراء))، قال الثعالبي: قرأ نافع وعاصم: "بَرِقَ الْبَصْرُ" - بفتح الراء - بمعنى لَمَعَ وصار له بريق، وحَارَ عند الموت، وقرأ أبو عمرو وغيره بكسرها بمعنى: شخص (8).

3- حجة القراءات:

مؤلف هذا الكتاب هو عبدالرحمن بن محمد أبو زُرْعَةَ، عالم بالقراءات، أخذ عن جلة من العلماء، له عدة تصانيف منها: حجة القراءات، شرف القراء في الوقف والابتداء ت403هـ (9)، واتبع المؤلف في كلامه على القراءات الترتيب المعروف للسور من فاتحة الكتاب إلى خاتمته، إذ يذكر عنوان السورة ثم يشرع في الكلام على الآيات التي فيها أوجه للقراءات على ترتيبها في السورة، فينسب كل قراءة إلى قارئها من السبعة، ثم يذكر حجة كل واحد في قراءته، مورداً الحجج من القرآن والشعر والنثر وكلام أهل اللغة والنحو.

الشواهد من هذا الكتاب في تفسير الثعالبي:

(1) سورة البقرة، الآية: 97.
(2) الحجة للقراء السبعة الحسن بن أحمد الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي، الناشر دار المأمون للتراث - دمشق، ط2 1993، ج2، ص163-الجواهر الحسان- للثعالبي: ج1/285.
(3) سورة الأعراف، الآية: 104-105.
(4) الحجة 56/4، والجواهر 61/3.
(5) سورة الكهف، الآية: 44.
(6) الحجة 149/5، والجواهر الحسان- للثعالبي: 527/3.
(7) سورة القيامة، الآية: 7.
(8) الحجة 345/6، والجواهر الحسان- للثعالبي: 520/5.
(9) الإعلام للزركلي، 325/3.

أ. قال تعالى: (مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا)⁽¹⁾، ((قرأ ابن كثير، "ننساها" أي: نؤخر حكمها، وقرأ الباقر: "ننساها" بضم النون))، قال الثعالبي: ((اختلف القراء في قوله: "ننساها"، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو⁽²⁾: "ننساها" بنون مفتوحة، وأخرى ساكنة، وسين مفتوحة، وألف بعدها همز، وهذا بمعنى التأخير، وقرأ الجمهور: ننسها بمعنى النسيان)).

ب. قال تعالى: (هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا أَسْلَفَتْ)⁽³⁾، ((قرأ حمزة، والكسائي: "تتلوا" بالتاء من التلاوة، وقرأ الباقر "تبلوا" بالباء، أي: تُخَيِّرُ وَتُعَايِنُ))، قال الثعالبي: ((قرأ نافع⁽⁴⁾: "تبلوا" - بالباء الموحدة - بمعنى: تختبر، وقرأ حمزة والكسائي: "تتلوا" - بتاءين - بمعنى: تتبع وتطلب ما أسلفت من أعمالها)).

ت. قال تعالى: (كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا)⁽⁵⁾، ((قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: "كَانَ سَيِّئُهُ" منونة، وقرأ الباقر "سيئُهُ" مضافاً))، قال الثعالبي: ((قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: "سَيِّئُهُ" فالإشارة بذلك على هذه القراءة إلى ما تقدم ذكره مما نهى عنه كقوله: أف، وقذف الناس، وغير ذلك، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: "سَيِّئُهُ" على إضافة "سَيِّئُ" إلى الضمير، فتكون الإشارة على هذه القراءة إلى جميع ما ذكر في هذه الآيات من بر ومعصية))⁽⁶⁾.

ث. قال تعالى: (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا)⁽⁷⁾، ((قرأ أهل الشام والكوفة: "عَاقِبَةُ" بالنَّصْبِ جعلوها خبر "كَانَ" وقرأ أهل الحجاز والبصرة: "عَاقِبَةُ" بالرفع جعلوها اسم كان))، قال الثعالبي: ((قرأ نافع وغيره: "عَاقِبَةُ" - بالرفع - على أنها اسم كان، والخبر يجوز أن يكون السوأي، ويجوز أن يكون أن كذبوا، وتكون السوأي على هذا مفعولاً بأساؤاً وإذا كان السوأي خبراً فإن كذبوا مفعول من أجله وقرأ حمزة والكسائي "عَاقِبَةُ" بالنَّصْبِ على أنها خبر مقدم، والسوأي مصدر كالرجعي))⁽⁸⁾.

ج. قال تعالى: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ)⁽⁹⁾، ((قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو "نَحْسَاتٍ" ساكنة الحاء، وقرأ الباقر: "نَحْسَاتٍ" بكسر الحاء، والمعنى واحد))، قال الثعالبي: ((قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن كثير: "نَحْسَاتٍ" - بسكون الحاء -، وهي جمع "نَحْسٍ"، وقرأ الباقر: "نَحْسَاتٍ" بكسر الحاء - جمع "نَحْسٍ" على وزن حَذِرٍ، والمعنى في هذه اللفظة: مشائيم من النَّحْسِ المعروف))⁽¹⁰⁾.

4- العنوان في القراءات السبع:

- (1) سورة البقرة، الآية: 106.
- (2) حجة القراءات لأبي زرعة، تحقيق سعيد الأفغاني، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت ط2/1982، ص109، والجواهر الحسان- للثعالبي: 299/1.
- (3) سورة يونس، الآية: 30.
- (4) حجة القراءات من 331، والجواهر الحسان- للثعالبي: 245/3.
- (5) سورة الإسراء، ص38.
- (6) حجة القراءات، ص403، والجواهر الحسان- للثعالبي: 475/3.
- (7) سورة الروم، الآية: 10.
- (8) حجة القراءات، ص556، والجواهر الحسان- للثعالبي: 307/4.
- (9) سورة فصلت، الآية: 16.
- (10) حجة القراءات، ص635، والجواهر الحسان- للثعالبي: 130/5.

مؤلف هذا الكتاب أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الأنصاري، ولد في سرقسطة بالأندلس سنة 331هـ، ثم انتقل إلى مصر، عالم بالقراءات، والأدب، توفي في شهر محرم سنة 455هـ⁽¹⁾، ذكر ابن خلف في كتابه اختلاف القراء السبعة، واعتمد لكل قارئ راويين، والطرق التي اعتمد عليها، وهذه الطرق تختلف عن طريق الشاطبية في بعض المواضع، وتتفق في بعضها الآخر، وقد اختصر كتابه هذا من كتاب له كبير الحجم، مبسوط العبارة، لتسهيل الحفظ للمعتنين بهذا العلم والمشتغلين به، فهو يذكر ما اختلف فيه القراء السبعة المشهورون من أئمة الأمصار بإيجاز واختصار، وإذا اختلف القراء على ترجمتين في الحرف ذكر ترجمة الأقل منهم، وأمسك عن ذكر الباقيين قليلاً للفظ.

الشواهد من هذا الكتاب في تفسير الثعالبي:

- أ. قال تعالى: (قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ)⁽²⁾، ((قرأ بالتخفيف نافع، والكسائي: "لا يُكذِّبُونَكَ"))، قال الثعالبي: ((قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم وحمزة: "لا يُكذِّبُونَكَ" - بتشديد الذال وفتح الكاف-، وقرأ نافع والكسائي: - بسكون الكاف وتخفيف الذال- وهما قراءتان مشهورتان، وهما بمعنى واحد أي: لا يعنقدون كذبك، وإنهم يعلمون صدقك))⁽³⁾.
- ب. قال تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا)⁽⁴⁾. ((قرأ بتخفيف الذال الكوفيون: "كُذِّبُوا"))، قال الثعالبي: ((قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: "وظنوا أنهم قد كُذِّبُوا" - بتشديد الذال، وقرأ الباقيون: كُذِّبُوا- بضم الكاف وكسر الذال المخففة فأما الأولى، فمعناها أن الرسل ظنوا أن أممهم قد كذبتهم، ومعنى القراءة الثانية: حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم، وظنَّ المرسلُ إليهم أن المرسل قد كذبوه فيما ادعوه من النبوة))⁽⁵⁾.
- ت. قال تعالى: (مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ)⁽⁶⁾، ((قرأ نافع بضم التاء وكسر الجيم في قوله: "تَهْجُرُونَ"))، قال الثعالبي: ((قرأ السبعة غير نافع: "تَهْجُرُونَ" - بفتح التاء وضم الجيم - والمعنى: تهجرون الحق وذكر الله وتقطعونه من الهجران المعروف، وقرأ نافع وحده: "تَهْجُرُونَ" بضم التاء وكسر الجيم، ومعناه تقولون الفحش والهجر من القول))⁽⁷⁾.
- ث. قال تعالى: (سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُحْيَىٰ وَنُوحًا وَآدَمَ إِنَّهُمْ عَلَىٰ آلٍ مَعْتَدَةٍ)⁽⁸⁾، قال الثعالبي: ((قرأ نافع وابن عامر⁽⁹⁾: علي آل ياسين"، وقرأ الباقيون: "علي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُحْيَىٰ وَنُوحًا وَآدَمَ" - بآلف مكسورة ولام ساكنة -، فوجهت

(1) غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري 71، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان شمس الدين بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر- بيروت طلا توجد 1900، 233/1.

(2) سورة الأنعام، الآية: 33.

(3) العنوان 90، الجواهر الحسان- للثعالبي: 459/2.

(4) سورة يوسف، الآية: 110.

(5) العنوان 111، والجواهر الحسان- للثعالبي: 356/3.

(6) سورة المؤمنون، الآية: 67.

(7) العنوان 137، والجواهر الحسان- للثعالبي: 156/4.

(8) سورة الصافات، الآية: 130.

(9) العنوان 162، والجواهر الحسان- للثعالبي: 46/5.

الاولى على أنها بمعنى: " أهل"، و " ياسين": اسم لإلياس، ووجهت الثانية على أنها جمع " إلياسي" ((.

ج. قال تعالى: (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ)⁽¹⁾، ((قرأ حمزة "المنشآت" بكسر الشين، وقرأ الباقون: "المنشآت بالفتح)). قال الثعالبي: ((قرأ حمزة: "المنشآت" بكسر الشين-، أي اللواتي أنشأن جريهن أي ابتدأنه، وقرأ الباقون: "المنشآت" بفتح الشين-، أي: أنشأها الله أو الناس))⁽²⁾.
ح. قال تعالى: (فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ)⁽³⁾، ((قرأ بالرفع: "مَحْفُوظٌ" نافع))، قال الثعالبي: ((قرأ الجمهور: "مَحْفُوظٌ" بالخفض صفة لـ "لوح"، وقرأ نافع: "مَحْفُوظٌ" بالرفع، أي محفوظ في القلوب لا يدركه الخطأ والتبديل))⁽⁴⁾.

المطلب الثاني: مصادر العليمي من كتب القراءات

استقى العليمي تفسيره من مصادر عدة شأنه شأن الثعالبي، إلا أن العليمي كان ينقل في الغالب من هذه المصادر نقلاً حرفياً، ومن مصادره من كتب القراءات ما يأتي:

1. النشر في القراءات العشر:

مؤلفه هو أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي، المشهور بابن الجزري، ولد بدمشق 751هـ، نشأ بها وأتم حفظ القرآن الكريم في الرابعة عشرة من عمره، ثم في سنة 768هـ حجّ وقرأ على إمام المدينة الشريفة وخطيبها، ثم رحل سنة 769هـ إلى مصر فدخل القاهرة وجمع القراءات الاثني عشر، قرأ الحديث والفقه والأصول والمعاني والبيان على كثير من شيوخ مصر، ثم عاد إلى دمشق وجلس للإقراء تحت قبة التّسر بالجامع الأموي سنين، ثم ولي قضاء الشام سنة 793هـ، ثم دخل الرّوم فنزل دار السلطان بايزيد العثماني سنة 798هـ وأخذ عنه القراءات خلق كثير، توفي في شيراز سنة 833هـ عن 82 سنة)⁽⁵⁾، ويعدّ هذا الكتاب من أهم كتب القراءات، إذ إن ابن الجزري تناول فيه كلّ من طرق وروايات القراءات العشر، حيث جمع فيه جميع موضوعات هذا العلم التي أفردتها في مصنفاته الأخرى، وقد بيّن منهجه الذي سلكه في كتابه فقال: «واقترعت عن كل إمام براويين، وعن كل راوٍ بطريقتين، وعن كل طريق بطريقتين: مغربية ومشرقية، مصرية وعراقية»، فلم يدع عن هؤلاء الثقات حرفاً إلا ذكره، ولا إشكالاً إلا بينه، ملتزماً التحرير والتصحيح والتضعيف والترجيح معتبراً للتابعات والشواهد، فلم يترك شيئاً يتعلق بالقراءة إلا ذكرها، كالتجويد، وأصول القراءات العشر، وتناول فيه مباحث هامة في فنون أخرى فلقد كانت القواعد النحوية مرجعاً له، وكانت الأصول اللغوية شاهداً لما يرجّحه ويختاره.

وقد أخذ الإمام العليمي من كتاب النشر وأكثر عنه، فهو يذكر القراءات حرفياً ثم يقوم بتوجيهها.

الشواهد من هذا الكتاب في تفسير العليمي:

(1) سورة الرحمن، الآية: 24.

(2) العنوان 184، والجواهر الحسان- للثعالبي: 350/5.

(3) سورة البروج، الآية: 22.

(4) العنوان 206، الجواهر الحسان- للثعالبي: 573/5.

(5) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع محمد بن علي الشوكاني، 249/2.

- أ. قال تعالى: (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا)⁽¹⁾، قال العليمي: قرأ حمزة "فَازَلَهُمَا" بألفٍ مخففة؛ أي ناهما عن الجنة، وقرأ الباقر: بغير ألفٍ مشدداً بمعنى: استزل آدم وحواء، أي دعاهما إلى الزلّة⁽²⁾.
- ب. قال تعالى: (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ)⁽³⁾، (قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: "رَبَّنَا" بالنَّصْبِ، وقرأ الباقر "رَبَّنَا" بالخفض))، قال العليمي: قرأ حمزة والكسائي وخلف: "رَبَّنَا" بالنصب على النداء المضاف، وقرأ الباقر: بالخفض على نعت "والله"⁽⁴⁾.
- ت. قال تعالى: (قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ)⁽⁵⁾، (قرأ الكوفيون: "بُشْرَى" بغير إضافة، وقرأ الباقر "بُشْرَاي" بياء مفتوحة بعد الألف))، قال العليمي: قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، ويعقوب: "يا بُشْرَاي" بياء مفتوحة بعد الألف؛ أي: بَشَّرَ المستقي نفسه وأصحابه، يقول: أبشروا بغلام، وقرأ الباقر: "يا بُشْرَى" بغير ياءٍ إضافة على وزن فُعْلَى، يريد: نادى المستقي رجلاً من أصحاب اسمه بُشْرَى⁽⁶⁾.
- ث. قال تعال: (قَالَتَا لَا نَسْفِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرَّعَاءُ)⁽⁷⁾، (قرأ أبو جعفر، وابن عامر: "يُصْدِرُ" بفتح الياء وضمّ الدال، وقرأ الباقر: "يُصْدِرُ" بضم الياء وكسر الياء))، قال العليمي: قرأ حمزة، وابن عامر، وأبو عمرو: "يُصْدِرُ" بفتح الياء وضمّ الدال على اللزوم، أي: يذهب الرعاء بمواشيهم عن الماء، والباقر: بضمّ الياء وكسر الدال، فالمفعول محذوف؛ أي يصدر الرعاء مواشيهم من الماء⁽⁸⁾.
- ج. قال تعالى: (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ)⁽⁹⁾، (قرأ الكوفيون: "المُخْلِصِينَ" بفتح اللام ووافقهم المدنيان في ذلك، وقرأ الباقر: "المُخْلِصِينَ" بكسر اللام))، قال العليمي: قرأ الكوفيون، ونافع، وأبو جعفر: "المُخْلِصِينَ" حيث وقع بفتح اللام؛ أي المختارين، وقرأ الباقر: بكسرهما؛ أي المُخْلِصِينَ لله الطاعة⁽¹⁰⁾.
- ح. قال تعالى: (وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ)⁽¹¹⁾، قال العليمي: قرأ أبو عمرو، ويعقوب والكسائي: "قَبْلِهِ" بكسر القاف وفتح الباء؛ أي: ومن معه، وقرأ الباقر: بفتح القاف وإسكان الباء؛ أي: من تقدّمه من الأمم⁽¹²⁾.
2. اللوامح في شواذ القراءات :

(1) سورة البقرة، الآية: 36.

(2) فتح الرحمن- للعليمي: في تفسير القرآن 86/1، بتصريف والنشر في القراءات العشر لابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضّباع، الناشر: دار الكتاب العلمية، بيروت، 211/2.

(3) سورة الأنعام، الآية: 23.

(4) فتح الرحمن- للعليمي: في تفسير القرآن 383/2، والنشر 290/2.

(5) سورة يوسف، الآية: 19.

(6) فتح الرحمن- للعليمي: في تفسير القرآن 404/3، والنشر في القراءات العشر 331/2.

(7) سورة القصص، الآية: 23.

(8) فتح الرحمن- للعليمي: في تفسير القرآن 184/5، النشر في القراءات العشر 381/2.

(9) سورة الصافات، الآية: 40.

(10) فتح الرحمن- للعليمي: في تفسير القرآن 515/5، النشر في القراءات العشر 332/2.

(11) سورة الحاقة، الآية: 9.

(12) فتح الرحمن- للعليمي: في تفسير القرآن 142/7، النشر في القراءات العشر 429/2.

مؤلف هذا الكتاب هو عبد الرحمن بن أحمد بن حسن، أبو الفضل الرازي، توفي 454هـ، وهو في القراءات الشاذة، ومن أقدم الملفات في هذا الموضوع، وعليه اعتمد أكثر من ألف في القراءات الشاذة.

الشواهد من هذا الكتاب في تفسير العليمي:

ذكر محقق كتاب فتح الرحمن أن العليمي أخذ من كتاب «اللوامح في شواذ القراءات»، لكن عند الرجوع للكتاب تبين أنه لم يأخذ منه إلا في موضع واحد، كما نقل عنه مرة بواسطة ابن الجزري:

أ. قوله تعالى: (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا)⁽¹⁾، قال العليمي: «قال: الإمام أبو الفضل الرازي: (ونزل) على حذف النون الذي هو فاء الفعل من "نزل"»⁽²⁾.

ب. قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ)⁽³⁾، قال العليمي: «{قَالَ} قرأ حفص عن عاصم: (قَالَ) بالألف إخبار عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، وقرأ الباقر: (قُلْ) بغير ألف على الأمر؛ أي: أمره الله تعالى أن يقول على جهة الدعاء: {رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ} وقرأ أبو جعفر: (رَبُّ) بضم الباء، وقال ابن الجزري: ووجهه أنه لغة معروفة جائزة في نحو يا غلامي تنبيهًا على الضم، وأنت تنوي الإضافة، وليس ضمه على أنه منادى مفرد؛ كما ذكره أبو الفضل الرازي؛ لأن هذا ليس من نداء النكرة المقبل عليها⁽⁴⁾.

(1) سورة الفرقان، 25.

(2) فتح الرحمن - للعليمي: في تفسير القرآن 385/4.

(3) سورة الأنبياء، الآية: 112.

(4) فتح الرحمن - للعليمي: في تفسير القرآن 397/4.

المبحث الثاني

مصادرهما من كتب التفسير

المطلب الأول: مصادر الثعالبي من كتب التفسير

1- الكشف والبيان عن تفسير القرآن:-

صاحب الكتاب هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ولد بنيسابور (خراسان) سنة 340هـ، منذ أن فارق المهد إلى أن بلغ الأشد اختلف إلى ثقافات الناس، واجتهد في الاقتباس من هذا العلم كان ملماً بكثير من العلوم منها: التفسير، التاريخ، اللغة، وعلوم القرآن، يميل إلى المذهب الشافعي، توفي سنة 427هـ⁽¹⁾، وذكر المؤلف في بداية تفسيره أسانيده من يروي عنهم التفسير من علماء السلف، كما ذكر أسانيده مصنفات أهل عصره، وكتب الغريب والقراءات ثم ذكر باباً في فضل القرآن وأهله، وباباً في معنى التفسير والتأويل، ثم شرع في التفسير، وفسر المؤلف كتابه بما جاء عن السلف مع اختصاره للأسانيد، وأنه يعرض المسائل النحوية ويخوض فيها بتوسع ظاهر، ثم يعرض لشرح الكلمات اللغوية وأصولها وتصاريفها، ويستشهد على ما يقول، ويتوسع في الأحكام الفقهية عندما يتناول آيات الأحكام فتجده يذكر الأقوال والخلافات والأدلة ويتعرض للمسائل من جميع نواحيها، ويتوسع على الخصوص ببيان مذهب الشافعي ويكثر من سرد الأدلة، ويذكر فضائل أهل البيت - رضي الله عنهم- عند ذكر الآيات النازلة في حقهم، ولا يزال هذا التفسير مصدراً من المصادر التي يرجع إليها حتى عند كثير من المفسرين وأهل الحديث.

الشواهد من هذا الكتاب في تفسير الثعالبي:

أ. قال تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ)⁽²⁾، ((قرأ نافع، ويعقوب: "تَسْأَلُ" بالجزم على النهي، وقرأ الباقر: "تَسْأَلُ" بالرفع على النفي))، قال الثعالبي: ((قرأ نافع وحده "ولا تُسْأَلُ" أي لا تسأل عن شدة عذابهم، كما تقول: فلان لا تسأل عنه، تعني أنه في نهاية تشهره من خير أو شر، وقرأ باقي السبعة: "ولا تُسْأَلُ" بضم التاء واللام))⁽³⁾.

ب. قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاعْتَزَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ)⁽⁴⁾، ((قرأ عاصم، والكسائي: "يَطْهُرْنَ" بتشديد الطاء والهاء ومعناه يغتسلن، وقرأ الباقر: "يَطْهُرْنَ" مخففاً، معناه: حتى يطهرن من حيضهن))، قال الثعالبي: ((قرأ حمزة والكسائي "يَطْهُرْنَ" بتشديد الطاء والهاء وفتحهما، وقرأ الباقر بتسكين الطاء وضم الهاء، وكل واحدة من القراءتين يحتمل أن يراد بها الاغتسال بالماء، وأن يراد بها انقطاع الدم وزوال أذاه))⁽⁵⁾.

(1) وفيات الأعيان وأنباء الزمان شمس الدين خلکان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر- بيروت، ط لا توجد، 1900م، 97/1.

(2) البقرة 119.

(3) الكشف والبيان عن تفسير القرآن أحمد بن محمد الثعالبي، تحقيق أبي محمد بن عاشور، الناشر دار إحياء التراث العربي- بيروت ط 2002م، 266/1، الجواهر الحسان- للثعالبي: 309/1.

(4) البقرة 222.

(5) الكشف والبيان 370/1، الجواهر الحسان- للثعالبي: 447/1.

ت. قال تعالى: (ولا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً)⁽¹⁾، قال الثعالبي: ((قرأ حمزة وعاصم "ولا يَأْمُرُكُمْ" بفتح الراء عطفاً على قوله "ثم يقول" وقرأ الباقون بالرفع على الاستئناف والانتقاع من الكلام الأول))⁽²⁾.

ث. قال تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً)⁽³⁾، ((قرأ أبو جعفر، وحمزة، والكسائي: "حِجُّ" بكسر الحاء، وقرأ الباقون: حَجُّ بالفتح))، قال الثعالبي: ((قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم: "حِجُّ الْبَيْتِ" - بكسر الحاء، وقرأ الباقون بفتحها، فبكسر الحاء: يريدون عمل سنة واحدة))⁽⁴⁾.

2. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:-

إنَّ صاحب الكتاب هو: ((عبد الحق بن أبي بكر بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية، ولد سنة 481هـ بغرناطة، تتلمذ على كبار علماء الأندلس كان فقيهاً عالماً بالتفسير والأحكام والحديث، ولي قضاء المرية - جنوب شرق إسبانيا سنة 529هـ، اختلف في وفاته والأرجح سنة 542هـ))⁽⁵⁾، وسلك ابن عطية في تفسيره مسالك المفسرين الذين جمعوا بين التفسير الأثري والتفسير بالرأي، فجاء كتابه جامعاً بين المأثور والمعقول، فابن عطية يذكر دائماً ما روي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وما روي عن الصحابة والتابعين - رحمهم الله - في تفسير القرآن دون ذكر أسانيد المرويات، ويكتفي أحياناً بذكر الصحابي الراوي للحديث، وينقل عن ابن جرير الطبري كثيراً ويناقش رأيه ويرد عليه أحياناً.

الشواهد من هذا الكتاب في تفسير الثعالبي:

أ. قال تعالى: (أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)⁽⁶⁾، ((قرأ أبو عمرو: "يَبْغُونَ" بالياء مفتوحة، وقرأ الباقون: "تبغون" بالتاء))، قال الثعالبي: ((قرأ أبو عمرو "تَبْغُونَ" بالياء من أسفل مفتوحة، "ثُرْجَعُونَ" بالتاء من فوق مضمومة، وقرأ عاصم بالياء من أسفل فيهما، وقرأ الباقون بالتاء فيهما))⁽⁷⁾.

ب. قال تعالى: (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ.....)⁽⁸⁾، قال الثعالبي: ((قرأ نافع والكسائي "بَيْنَكُمْ" بالنصب عل أنه ظرف، والتقدير لقد تقطع الاتصال والارتباط بينكم، وقرأ باقي السبعة "بَيْنَكُمْ" بالرفع، وقرأ ابن مسعود "لقد تقطع ما بينكم")⁽⁹⁾.

(1) آل عمران 80.

(2) الكشف والبيان 103/3، الجواهر الحسان- للثعالبي: 68/2.

(3) آل عمران 97.

(4) الكشف والبيان 285/2، الجواهر الحسان- للثعالبي: 77/2.

(5) طبقات المفسرين محمد الأندروني، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم- المدينة النورة، ط1-1997.

(6) آل عمران 83.

(7) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق: عبدالسلام محمد، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، ط 1422هـ، 466/1. الجواهر الحسان- للثعالبي: 71/2.

(8) الأنعام 94

(9) المحرر الوجيز 324/2. الجواهر الحسان- للثعالبي: 497/2.

- ت. قال تعالى: (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً⁽¹⁾)، (قرأ الجمهور: "لَنُبَوِّئَنَّهُمْ" وقرأ ابن مسعود: "لَنُؤَبِّئَهُمْ")، قال الثعالبي: ((قرأ ابن مسعود ونعيم بن ميسرة "لَنُؤَبِّئَهُمْ" وهذه اللفظة معناها التقرير))⁽²⁾.
- ث. قال تعالى: (سَأَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)⁽³⁾، (قرأ الجمهور: "بِشِهَابٍ قَبَسٍ" بإضافة شهاب إلى قبس، وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي: "بشهاب قبس" بتنوين شهاب))، قال الثعالبي: ((قرأ الجمهور بإضافة شهاب إلى قبس، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم بتنوين "شِهَابٍ قَبَسٍ" فهذا على الصفة))⁽⁴⁾.
- ج. قال تعالى: (قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ)⁽⁵⁾، قال الثعالبي: ((قرأ أبو عمرو في رواية حسين "مُطَّلِعُونَ" بسكون الطاء وفتح النون، وقرئ شاذاً "مُطَّلِعُونَ" بسكون الطاء وكسر النون، على أنها ضمير المتكلم))⁽⁶⁾.
- ح. قال تعالى: (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)⁽⁷⁾، قال الثعالبي: ((قرأ الجمهور "مَا وَدَّعَكَ" بتشديد الدال من التوديع، وقرئ بالتخفيف بمعنى: ما تَرَكَكَ))⁽⁸⁾.

3. البحر المحيط:-

إن صاحب الكتاب هو: ((أبو حيان بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي ولد متنقلاً حتى استقر في القاهرة، بدأ حياته التعليمية وذلك بدراسة القرآن، والحديث، وعلوم اللغة، وقد تلقى القراءات السبع في مسقط رأسه، ولم تكن دراسته مقصودة على القرآن وعلومه، بل درس علوماً أخرى، فقد كان يرى أن على المفسر أن يكون ذا ثقافة واسعة توفي سنة 745هـ))⁽⁹⁾، وبيئتي تفسيره بالكلام على مفردات الآية لفظة فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية التي لتلك اللفظة، وإذا كان للكلمة معنيان أو معان ذكر ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني، ثم يشرع في تفسير الآية ذكراً سبب نزولها، ومناسبتها وارتباطها بما قبلها، حاشداً فيها القراءات ذكراً توجيه ذلك في علم اللغة، ناقلاً أقوال السلف والخلف في فهم معانيها، ناقلاً لأقوال الفقهاء الأربعة وغيرهم في الأحكام الشرعية مما فيه تعلق باللفظ القرآني محيلاً على الدلائل التي في كتب الفقه⁽¹⁰⁾.

الشواهد من هذا الكتاب في تفسير الثعالبي:

1. قال تعالى: (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ)⁽¹¹⁾، ((قرأ أبو عمرو: "قَلِيلٌ" بالرفع، وقرأ الباقون: "قليلًا" بالنصب))، قال الثعالبي: ((قرأ الجمهور "إِلَّا قَلِيلًا" منصوب على الاستثناء وهو الأوضح، لأنه استثناء من موجب،

(1) النحل 42.

(2) المحرر الوجيز 3/394، والجواهر الحسان- للثعالبي: 3/419.

(3) التمل 7.

(4) المحرر الوجيز 4/249، والجواهر الحسان- للثعالبي: 4/242.

(5) الصافات 54.

(6) المحرر الوجيز 4/474، والجواهر الحسان- للثعالبي: 5/31.

(7) الضحى 3.

(8) المحرر الوجيز 5/493، والجواهر الحسان- للثعالبي: 5/601.

(9) طبقات المفسرين الأندروي 277-279.

(10) محقق الكتاب، 1/103.

(11) البقرة 83.

- وروي عن أبي عمرو "إلا قَلِيلٌ" بالرفع، ووجهه ابن عطية على بدل قليل من ضمير توليتم، على أن معنى توليتم النفي⁽¹⁾.
2. قال تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)⁽²⁾، قال الثعالبي: ((قرأ حمزة، والكسائي وخلف: "استوى، فسَوَّاهُنَّ" بالإمالة، ووقف يعقوب "فَسَوَّاهُنَّ" بزيادة هاء السكت⁽³⁾)).
3. قال تعالى: (وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ.....)⁽⁴⁾، قال الثعالبي: قرأ جمهور الناس "بَعْدَ أُمَّةٍ" وهي المدة من الدهر، وقرأ ابن عباس "بَعْدَ أُمَّةٍ" وهو النسيان، وقرأ مجاهد "بَعْدَ أُمَّهٍ" بسكون الميم - وهو مصدرٌ من أمه إذ أنسي⁽⁵⁾.
4. قال تعالى: - (مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ)⁽⁶⁾، قال الثعالبي: ((قرأ السبعة غير نافع "تَهْجُرُونَ" وقرأ نافع وحده "تُهْجِرُونَ" _ بضم التاء وكسر الجيم _ ومعناه: تقولون الفحش والهجر من القول⁽⁷⁾)).
5. قال تعالى: (وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً)⁽⁸⁾، قال الثعالبي: ((قرأ أبو جعفر: "هنياً مريئاً" بتشديد الياء من غير همز، والباقون: بهمزا⁽⁹⁾)).
6. قال تعالى: (مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ)⁽¹⁰⁾، قال الثعالبي: قرأ بعض المعتزلة القائلين بأن الله لم يخلق الشرَّ "مِنْ شَرِّ" بتنوين شر "ما خلق" على النفي، وهي قراءة مردودة مبنية على مذهب باطل، فالله خالق كل شيء⁽¹¹⁾.
- كما أخذ الثعالبي من كتاب أحكام القرآن لابن العربي، إلا أنه كان قليل الأخذ عنه.

3. أحكام القرآن:-

إن المؤلف هو: ((محمد بن عبد الله بن محمد المعافري المشهور بالقاضي أبي بكر بن العربي، ولد في إشبيلية سنة 468هـ، تأدب ببلده وقرأ القراءات، ثم انتقل ورحل مع أبيه إلى المشرق، ودخل الشام ثم بغداد، له شهرة في علمه فقد أخذ جملة من العلوم، حتى أتقن الفقه، والأصول، وقيد الحديث وأتقن مسائل الخلاف والكلام، وتبحر في التفسير، والأدب، والشعر، ثم ولي قضاء اشبيلية إلى أن توفي سنة 543هـ)⁽¹²⁾، وموضوع الكتاب هو

- (1) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، الناشر: دار الفكر - بيروت، ط 1420هـ، 463/1، الجواهر الحسان - للثعالبي: 272/1.
- (2) البقرة 29.
- (3) فتح الرحمن - للعلمي: 77/1، والبحر المحيط 217/1.
- (4) يوسف 45.
- (5) البحر المحيط 284/6، والجواهر الحسان - للثعالبي: 330/3.
- (6) المؤمنون 67.
- (7) البحر المحيط 573/7، والجواهر الحسان - للثعالبي: 156/4،
- (8) النساء 4.
- (9) فتح الرحمن - للعلمي: 86/2، والبحر المحيط 513/3.
- (10) الفلق 2.
- (11) فتح الرحمن - للعلمي: 464/7، والبحر المحيط 575/10.
- (12) طبقات المفسرين للسيوطي 90، طبقات المفسرين الأندروي 180/1.

التفسير الفقهي، حيث شرح آيات الأحكام مناصراً لمذهب مالك ابن أنس، فقد استوعب في كتابه جميع سور القرآن بالتفسير الفقهي، ويقتصر في أحكامه على تفسير آيات الأحكام فقط، فيحصى عدد آياتها في كل سورة، ثم يعكف على شرحها واستخراج مسائلها الفقهية، وبيان ما فيها من أحكام معتمداً في ذلك على أسباب النزول واللغة، والحديث، منبهاً على مواطن الخلاف بين الفقهاء ذكراً لأسبابه، بمنهج نقدي يقوم على الحجة والاستدلال، وقد نقل الثعالبي عنه كثيراً خصوصاً في نقل الأحكام الفقهية والاستدلال لها.

الشواهد من هذا الكتاب في تفسير الثعالبي:

- أ. قال تعالى: (أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا)⁽¹⁾، قال ابن العربي: قريء: ((يُقَاتَلُونَ)) بكسر التاء وفتحها، على قراءة الكسر: الآية خبر عن فعل المأذون لهم، وعلى قراءة الفتح: فالآية خبر عن فعل غيرهم وأن الإذن وقع من أجل ذلك لهم ففي فتح التاء بيان سبب القتال⁽²⁾.
- ب. قال تعالى: (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتَكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْسِكُمْ إِنَّهُ كَانَ لَكَلِمَةً سَمِيحًا) قال الثعالبي: «هذه الآية مخاطبة للكفار الذين حرّموا البحائر والسوائب، قال ابن العربي في أحكامه: ومعنى الآية: لا تصفوا الأعيان بأنها حلالٌ أو حرامٌ مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِكُمْ، إنما المحرّم والمحلّل هو الله سبحانه⁽⁴⁾.

المطلب الثاني: مصادر العليمي من كتب التفسير

1. معالم التنزيل في تفسير القرآن:

صاحب الكتاب هو: ((أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، ولد في بلدة بغشور (قرب مدينة مشهد الإيرانية) سنة 433هـ وطلب العلم بها فما زال يجد ويجتهد في تحصيل علوم الشريعة، وبخاصة تفقهه - بمذهب الشافعي، من غير تعصب لمذهبه، بل كان يطلع على أقوال الأئمة، ولم يكتف بما حصله من علوم في بلده بل رحل في طلب المزيد، فطاف بلاد خراسان، وسمع خلقاً كثيراً من الحفاظ الأثبات، وجالس علماء اللغة وحمل عنهم الكثير، توفي سنة 516هـ⁽⁵⁾، والطريقة التي اتبعتها المؤلف في هذا التفسير هو أنه يفسر القرآن بالقرآن وبالحديث النبوي، وبالآثار الواردة عن الصحابة والتابعين، ويسرد عند كل سورة أو آية ما ورد في فضلها أو تفسيرها أو سبب نزولها، ويتعرض للمعنى اللغوي باختصار، وكذلك القراءات، وقد تحاشى ما ولى به كثير من المفسرين من مباحث الإعراب والتطويل، وربما يذكر الإسرائليات من غير تعقيب، كما أنه ينقل الخلاف عن السلف في التفسير ويذكر الروايات عنهم في ذلك من غير توهين لرواية أو تصحيح لأخرى⁽⁶⁾.

الشواهد من هذا الكتاب في تفسير العليمي:

- (1) الحج 39.
- (2) الجواهر الحسان- للثعالبي: 439/2، وأحكام القرآن محمّد بن عبد الله الأندلسي، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط لا توجد، 440/5.
- (3) النحل، الآية: 116.
- (4) الجواهر الحسان- للثعالبي: في تفسير القرآن: 445/3، وأحكام القرآن لابن العربي: 1183/3.
- (5) طبقات المفسرين الأندروي 158-159، طبقات المفسرين السيوطي 38.
- (6) محقق الكتاب، 56/1.

أ. قال تعالى: (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)⁽¹⁾، قال العليمي: ((قرأ الكوفيون "يَكْذِبُونَ" بفتح الياء والتخفيف، أي: بكذبهم إذ قالوا: آمنا، وهم غير مؤمنين، والكذب: إخبارٌ بما لم يقع، وقرأ الباقر: بضم الياء والتشديد على المعنى الأول))⁽²⁾.

ب. قال تعالى: (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ)⁽³⁾، قال العليمي: ((قرأ حمزة والكسائي ويعقوب "يَكُنْ" بالياء على التذكير؛ لأنَّ الفتنة بمعنى الإفتتان، وقرأ الباقر: بالناء، لتأنيث الفتنة، وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وحفص عن عاصم: "فِتْنَتُهُمْ" بالرفع، وجعلوه خبر كان، وقرأ الباقر بالنصب، فجعلوا خبر كان قوله "إِلَّا أَنْ قَالُوا" و "فِتْنَتُهُمْ" الخبر))⁽⁴⁾.

ت. قال تعالى: (دَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ)⁽⁵⁾، قال العليمي: ((قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وأبو عمرو: "مُوهِنٌ" بفتح الواو وتشديد الهاء، وبالتنوين ونصب "كَيْدٍ" وروى حفص عن عاصم بالتخفيف والتنوين ونصب "كَيْدٍ")⁽⁶⁾.

ث. قال تعالى: (قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيْبِتُمْ فَاذْعَبُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ...)⁽⁷⁾، قال العليمي: ((قرأ أبو عمرو وحمزة "بِوَرِقِكُمْ" ساكنة الراء، والباقر: بكسرها، والقراءتان معناهما واحد، وهي الفضة، مضروبة كانت أو غير مضروبة))⁽⁸⁾.

ج. قال تعالى: (وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ)⁽⁹⁾، قال العليمي: ((قرأ الكوفيون، وابن ذكوان عن ابن عامر: "حَاذِرُونَ" بألف بعد الحاء؛ أي: تاموا الأسلحة، وقرأ الباقر: بحذف الألف؛ أي متيقظون))⁽¹⁰⁾.

ح. قال تعالى: (وَإِذْ كُنَّا عَبْدًا لِيُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ)⁽¹¹⁾، قال العليمي: ((قرأ أبو جعفر: "بِنُصْبٍ" - بضم النون والصاد -، وقرأ يعقوب: بفتحهما، وقرأ الباقر: بضم النون وإسكان الصاد، و كلها لغات بمعنى البلاء والشدة))⁽¹²⁾.

خ. قال تعالى: (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ)⁽¹³⁾، قال العليمي: ((قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ورويس عن يعقوب: "بِظَنِينٍ" بالظاء؛ أي: بمتهم،

(1) البقرة 10.

(2) فتح الرحمن- للعليمي: 60/1 معالم التنزيل في تفسير القرآن الحسين بن مسعود بن محمد بن القراء البغوي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط 1420هـ، 88/1.

(3) سورة الانعام، 23.

(4) فتح الرحمن- للعليمي: 382/2، معالم التنزيل 117/2.

(5) الأنفال 18.

(6) فتح الرحمن- للعليمي: 100/3، معالم التنزيل 179/2.

(7) الكهف 20.

(8) فتح الرحمن- للعليمي: 162/4، معالم التنزيل 185/3.

(9) الشعراء 56.

(10) فتح الرحمن- للعليمي: 65/5، معالم التنزيل 468/3.

(11) ص 41.

(12) فتح الرحمن- للعليمي: 32/6، معالم التنزيل 73/4.

(13) التكوير 24.

وقرأ الباقر: بالضاد؛ أي ببخيل بالدعاء به))⁽¹⁾.

2. الجامع لأحكام القرآن:-

صاحب الكتاب هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري، ولد في قرطبة ونشأ بها إلى أن رحل بعد سقوطها إلى الإسكندرية، ثم إلى صعيد مصر حيث استقرّ فيه، عالماً بالتفسير، واللغة، وتوسع بدراسة الفقه والقراءات والبلاغة، وعلوم القرآن، محدثاً، توفي في مصر سنة 671هـ⁽²⁾، وحدد القرطبي منهجه بأنه يبيّن أسباب النزول، ويذكر القراءات، واللغة ووجوه الإعراب، وتخريج الأحاديث وبيان غريب الألفاظ، وتحديد أقوال الفقهاء، وجمع أقاويل السلف، ثم يكثر من الاستشهاد بأشعار العرب، ونقل عمّن سبقه في التفسير، وأضرب القرطبي عن كثير من قصص المفسرين، والإسرائيليات، وذكر جانباً منها أحياناً، ويرد على المعتزلة وغلاة المتصوفة، ويذكر أقوال الأئمة ويناقشها، ويسير مع الدليل، ولا يتعصب إلى مذهبه، ويمتاز هذا التفسير أنه لم يقتصر على آيات الأحكام، بل ضمّ إليها كل ما يتعلق بالتفسير، ويلاحظ أن العليمي أخذ من تفسير القرطبي في عنصر القراءات، إلا أنه لم ينقل منه إلا نادراً.

الشواهد من هذا الكتاب في تفسير العليمي:

- أ. قال تعالى: (وَكَايْنٍ مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ)⁽³⁾، قال العليمي: ((قرأ ابن كثير، وأبو جعفر: بألف ممدودة بعد الكاف، وبعدها همزة مكسورة، وأبو جعفر يُسهّل الهمزة، والباقر: بهمزة مفتوحة بعد الكاف، وبعدها ياء مكسورة مشدّدة، ووقف أبو عمرو، ويعقوب "وَكَايٍ" بغير نون حيث وقع، ووقف الباقر: "وَكَايْنٌ" وهي كاف التشبيه ضُمَّتْ إلى أيّ الإستفهام، فصار المعنى: وكم))⁽⁴⁾.
- ب. قال تعالى: (أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ.....)⁽⁵⁾، قال العليمي: ((قرأ أبو جعفر: "الرِّيح" على الجمع، والباقر: "الرِّيح" على التوحيد))⁽⁶⁾.
- ت. قال تعالى: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)⁽⁷⁾، قال العليمي: ((قرأ يعقوب: "تُرْجَعُونَ" - بفتح التاء وكسر الجيم - حيث وَقَعَ إذا كان من رجوع الآخرة، وقرأ الباقر: - بضمّ التاء وفتح الجيم، ولم يختلفوا فيما كان من الرجوع إلى الدنيا))⁽⁸⁾.

(1) فتح الرحمن- للعليمي: 300/7، معالم التنزيل 218/5.

(2) طبقات المفسرين الأندروي 246، طبقات المفسرين السيوطي 79.

(3) آل عمران 146.

(4) فتح الرحمن- للعليمي: 38/2، والجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله القرطبي: تحقيق هشام البخاري، الناشر: دار عالم الكتب- الرياض، ط 2003م، 228/4.

(5) الإسراء 69.

(6) فتح الرحمن- للعليمي: 118/4، والجامع لأحكام القرآن 293/10.

(7) البقرة 28.

(8) فتح الرحمن- للعليمي: 77/1، والجامع لأحكام القرآن 250/1.

الفصل الثالث

توظيفهما اللغوي للقراءات

المبحث الأول التوجيه الصرفي

كانت التعليقات الصرفية للقراءات كثيرة عند هذين المفسرين؛ كما يلاحظ كذلك إيرادهما للكثير من المباحث الصرفية في تفسيريهما؛ كمصدر القراءة واشتقاقها، وتذكيرها وتأنيتها، ووزنها، والمبني للمعلوم والمبني للمجهول، وتفصيل ذلك في مطلبين، الأول في توجيه القراءات في الأسماء، والثاني في توجيه القراءات في الأفعال:

المطلب الأول: توجيه القراءات في الأسماء

أولاً: المصدر: هو الأصل الذي تؤخذ منه جميع المشتقات⁽¹⁾، وهو يدل على الحدث مجرداً من الزمان، وقد وظّف المفسران هذا العنصر في توجيه القراءات، ومن الشواهد على ذلك:

1. قال تعالى: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)⁽²⁾:
- قال الثعالبي: ((فأما من قرأ "شَنَّانُ" - بفتح النون - فالأظهر فيه أنه مصدر؛ كأنه قال: لا يكسبنكم بغض قوم من أجل أن صدوكم عدواناً وظلماً لهم)).
- قال العليمي: ((قرأ أبو جعفر، وابن عامر، (شَنَّانُ) بإسكان النون، والباقون: بالتحريك على أنه مصدر، والمعنى واحد))⁽³⁾، فأما قراءة "شَنَّان" بفتح النون - فالأظهر فيه أنه مصدر، والمصادر على هذا الوزن كثيرة كالغليان (فَعْلَانُ)، ويحتمل أن يكون وصفاً فيجي المعنى ولا يكسبنكم بغض قوم أو بغضاء قوم عدواناً، ومما جاء على هذا الوزن قولهم: حمار قطوان إذا لم يكن سهل السَّير، وأما من قرأ "شَنَّانُ" - بسكون النون - فيحتمل أن يكون مصدراً وقد جاء هذا المصدر على هذا الوزن في قولهم لُوِيْتُه دَيْنُهُ لِيَاناً⁽⁴⁾.
2. قال تعالى: (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَاً)⁽⁵⁾:
- قال العليمي: ((قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: "دكَّاء" بالمد والهمز مفتوحاً؛ أي كأرض دكاء، وقرأ الباقون: بالتثوين من غير مد ولا همز، مصدر دكه، ومعناه: مستويّاً بالأرض))، فمن قرأ "دكاء" فهو اسم للرابية الناشزة من الأرض، ومن قرأ "دكاً" فهو مصدر بمعنى مفعول كضرب الأمير⁽⁶⁾.
- أما الثعالبي فلم يذكر اختلاف القراء في هذه الآية، لكنه قال عند تفسيره.
3. قوله تعالى: (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَاً)⁽⁷⁾، ((قرأ نافع وغيره:
- قال الثعالبي: "دكاً" مصدر دك يدك إذا هدم ورض، والمعنى: جعله أرضاً دكاً، يقال ناقة دكاء أي لا سنام له)⁽¹⁾.

(1) المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، عبدالله بن عيسى العنزي، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت، ط3، 2007م، 155/1.

(2) المائدة: 2.

(3) الجواهر الحسان - للثعالبي: 406/1، فتح الرحمن - للعليمي: 260/2.

(4) المحرر الوجيز، 149/2.

(5) الأعراف 143.

(6) الكشف 146/2.

(7) الكهف: 98.

- وقال العليمي: المعنى واحد، ولكن من وجه دقيق فإن المصدر روعي فيه الدلالة على الحركة، والاسم، روعي فيه الدلالة على ذات الشيء في حالة الثبات(2).
4. قال تعالى: (قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا)(3):
- قال الثعالبي: ((قرأ نافع، وعاصم: "بِمَلَكِنَا" بفتح الميم، وقرأ حمزة، والكسائي: بضم الميم من ملك، والمعنى ما فعلنا ذلك بأننا ملكنا الصواب ولا وفقنا له، بل غلبتنا أنفسنا، وأما كسر الميم فقد كثر استعماله فيما تحوزه اليد، ومعناها كمعنى التي قبلها)) (4).
- وقال العليمي: ((قرأ نافع، وأبو جعفر، وعاصم: "بِمَلَكِنَا" – بفتح الميم، وحمزة، والكسائي، بضمها، والباقون: بكسرها، وكلها لغات بمعنى واحد، وقيل ضم الميم معناه: لم يكن لنا ملك، فنخلف موعده بكوته وسلطانه، وفتح الميم مصدر من "ملك" والمعنى ما فعلنا ذلك بأننا ملكنا الصواب ولا وفقنا له، بل غلبتنا أنفسنا)) (5).
- والظاهر في اختلاف القرّاء في لفظ "ملكنا" أنّها لغات والمعنى واحد، وهذا ما أورده ابن حيان(6).
5. قال تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحُهُ وَادْبَارَ السُّجُودِ)(7):
- قال الثعالبي: ((قرأ نافع، وابن كثير، وحمزة: "وَادْبَارَ" – بكسر الهمزة – وهو مصدر، وقرأ الباقر: بفتحها وهو جمع دبر كطنب وأطناب، والمعنى: أي وفي أدبار السجود أي في أعقابه)) (8).
- وقال العليمي: ((قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وحمزة، وخلف: "وَادْبَارَ" بكسر الهمزة مصدر أدبر إدياراً، وقرأ الباقر: بفتحها على جمع الدبر))، "وَادْبَارَ" بكسر الهمزة – فهي مصدر أضيف إليه وقت، ثم حذف الوقت، و"وَادْبَارَ" مؤخره الشيء(9).
6. قال تعالى: (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ)(10):
- قال الثعالبي: ((قرأ الجمهور: "إِيَابَهُمْ" مصدر من أب يؤوب: إذا رجع)) (11).
- قال العليمي: ((قرأ أبو جعفر: "إِيَابَهُمْ" بتشديد الياء، مصدر أيب، وأصله أواب فعال، ثم قيل: أيواب، ثم قلبت الواو ياء ثم أدمت في الياء، وقرأ الباقر: بتخفيفها، أصله إواب، قلبت الواو ياء؛ الانكسار ما قبلها)) (1).

(1) فتح الرحمن- للعليمي: 32/3.
(2) الجواهر الحسان- للثعالبي: 361/2.
(3) طه، 87.
(4) الجواهر 397/2.
(5) فتح الرحمن- للعليمي: 316/4.
(6) البحر المحيط 368/7.
(7) ق، 45.
(8) الجواهر الحسان- للثعالبي: 277/3.
(9) فتح الرحمن- للعليمي: 393/6.
(10) الغاشية، 26.
(11) الجواهر الحسان- للثعالبي: 469/3.

7. قال تعالى: (وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ)⁽²⁾: قال الثعالبي: ((قرأ جمهور الناس: (أُمَّةً) وهي المدة من الدهر، وقرأ ابن عباس وجماعة: (أَمَةٍ) وهو النسيان، وقرأ مجاهد: (أَمَةٍ) بسكون الميم وهو مصدر من أمه إذا نسي))⁽³⁾، فالقراءتان تتضافران على معنيين غير متضادين وإن اختلفا، فبضم همزة كلمة أمة يتحصل معنى مدة من الزمن، وبكسر الهمزة يتحصل معنى النسيان فالقراءة الأولى تدل على محل النسيان وهو الزمن، والقراءة الأخرى تدل على النسيان نفسه فلا تعارض.
8. قال تعالى: (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا)⁽⁴⁾: وظف الثعالبي المصدر في هذه الآية فقال: ((قرأ الجمهور: (مَرَحًا) بفتح الرَّاء مصدر مرح يمرح إذا تسبب مسروراً بديناه مقبلاً على راحته، وقرأت فرقة: (مَرَحًا) بالكسر))⁽⁵⁾.
9. قال تعالى: (وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا)⁽⁶⁾، وجه العلمي هذه الآية بالمصدر فقال: ((قرأ أبو بكر عن عاصم: (لمهْلِكِهِم) – بفتح اللام التي بعد الهاء – وقرأ حفص عنه: بفتح الميم وكسر اللام، وهو مصدر هلك، ومعنى القراءتين: جعلنا لوقت هلاكهم، وقرأ الباقر: بضم الميم وفتح اللام على المعنى الأول، وهو مصدر أهلك يهلك))⁽⁷⁾، فعلى قراءة الجمهور "مُهْلِكِهِمْ" من أهلك، ومفعل هذا يكون لزمن الشيء ولمكانه، ويكون مصدراً، فالمصدر مضاف إلى المفعول، و"مَهْلِكِهِمْ" مصدراً، فالمصدر على هذا مضاف إلى الفاعل؛ لأنه بمعنى: وجعلنا لأن هلكوا موعداً⁽⁸⁾.
10. قال تعالى: (وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا)⁽⁹⁾، قال العلمي: ((قرأ ابن كثير: (مَقَامًا) – بضم الميم: ظرف من قام، والباقر بفتحها مصدر من قام))⁽¹⁰⁾، والظرف تعبير عن محل الحدث، والمصدر تعبير عن حركة الحدث.
11. قال تعالى: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ)⁽¹¹⁾، قال العلمي: ((قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (مَنْسِكًا) – بكسر السين بمعنى: موضع قربان، وقرأ الباقر: بفتح السين – مصدر بمعنى النسك، وهو إهراقه الدماء))⁽¹²⁾.

(1) فتح الرحمن- للعلمي: 353/7.

(2) يوسف، 45.

(3) الجواهر 219/2.

(4) الإسراء 37.

(5) الجواهر 313/2.

(6) الكهف: 59.

(7) فتح الرحمن- للعلمي: 192/4.

(8) المحرر الوجيز: 526/3.

(9) مريم 73.

(10) فتح الرحمن- للعلمي: 269/4.

(11) الحج 34.

(12) فتح الرحمن- للعلمي: 427/4.

12. قوله تعالى: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ)⁽¹⁾، قال العليمي: ((قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص عن عاصم: (إِسْرَارَهُمْ) – بكسر الهمزة مصدر أسر، وقرأ الباقون: (أَسْرَارَهُمْ) – بفتحها – جمع سر))⁽²⁾، فيكون فتح الهمزة دلالة على جمع السر، وبالكسر دلالة على حركة السر بالمصدر.

13. قال تعالى: (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشْرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُكْفِرُوا مِنْ قَوْمِهِمْ فَمَا أَصْبَرُوا لَهُمْ لِيُظْهِرُوا لِقَائِهِمْ أَعْيُنَهُمْ فَطَبَعُوا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَذُكِّرُوا بَعْدَ ذَلِكَ نَعَمَ) ((قرأ جمهور الناس: (بَادِي الرَّأْيِ) بياء دون همز – من بدا يبدو، فيحتمل أن يتعلق بادي الرأي (بـنراك) أي: وما نراك بأول نظر وأقل فكرة، وذلك هو بادي الرأي إلا ومتبوعك أراذ لنا، ويحتمل أن يتعلق بقوله (اتَّبَعَكَ) أي: وما نراك اتبعك بادي الرأي إلا (الأراذل))⁽⁴⁾، فعلي قراءة الجمهور يكون معناه: ظاهر الرأي، وعلى قراءة أبي عمرو "بَادِي الرَّأْيِ" معناه: ظاهره، وقيل: "بَادِي" بالياء معناه: بادئ بالهمز، فسهلت الهمزة بإبدالها ياءً لكسر ما قبلها، وهذا ما قاله ابن حيان⁽⁵⁾.

ثانياً: الاشتقاق:

هو إنشاء فرع عن أصل يدل عليه نحو: أحمر فإنه منشأ من الحمرة وهي أصل دلالة عليها⁽⁶⁾، وقد استعان المفسران بالاشتقاق اللغوي للقراءات الواردة في القرآن، ومن الشواهد على ذلك:

1. قال تعالى: (وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارَى ثَفَادًا وَهُمْ) ⁽⁷⁾، قال الثعالبي: ((قرأ حمزة (أَسْرَى تَفَادًا) وأسارى جمع أسير مأخوذ من الأسر وهو الشد، ثم كثر استعماله حتى لزم، وإن لم يكن ثم ربط ولا شد، وأسير فعيل بمعنى مفعول))⁽⁸⁾.
2. قال تعالى: (فَدَّ نَعْلُهُمْ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ)⁽⁹⁾.

- قال الثعالبي: ((قرأ نافع وحده "لَيَحْزُنُكَ" – بضم الياء وكسر الزاي من أحزن، وقرأ الباقون: "لَيَحْزُنُكَ" – بفتح الياء – من حزنت الرجل))⁽¹⁰⁾، فمن قرأ "لَيَحْزُنُكَ" فهو على القياس في التغيير، ومن قرأ "لَيَحْزُنُكَ" فهو على كثرة الاستعمال⁽¹¹⁾.

- ولم يذكر العليمي شيء عن هذه القراءة وإنما ذكر اختلاف القراء في الآية التي بعدها "فَانَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ"، قال: ((قرأ نافع، والكسائي: "يُكْذِبُونَكَ" –

(1) محمد 26.

(2) فتح الرحمن- للعليمي: 323/6.

(3) هود 27.

(4) الجواهر 184/2.

(5) البحر 140/6.

(6) المبدع في التصريف أبو حيان الأندلسي، تحقيق عبدالحميد السيد، دار العروبة، الكويت، ط1982م، ص53.

(7) البقرة، 85.

(8) الجواهر 89/1.

(9) الانعام 33.

(10) الجواهر 474/1.

(11) المحرر 285/2.

- بسكون الكاف وتخفيف الذال -؛ من الإكذاب، وهو أن يجده كاذباً، وقرأ
 الباقون: بالتشديد، من التكذيب، وهو أن ينسبه إلى الكذب))⁽¹⁾.
3. قال تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى)⁽²⁾.
- قال الثعالبي: ((قرأ نافع، وعاصم: "وَقَرْنَ" - بالفتح - فهذه القراءة على
 لغة العرب قَرَرْتُ بكسر الراء أقر بفتح القاف في المكان، وقرأ الجمهور
 "وَقَرْنَ" - بكسر القاف - فهذه القراءة تصح أن تكون من الوقار، ويصح
 أن تكون من القرار))⁽³⁾.
- وذكر العليمي اختلاف القراء في هذه الآية فبين أن قراءة "وَقَرْنَ" بالفتح
 مأخوذة من القرار؛ أي: إلزمن بيوتكن، وقراءة الكسر مأخوذة من الوقار؛
 أي كن أهل وقار وسكون⁽⁴⁾.
4. قال تعالى: (وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ)⁽⁵⁾:
- قال الثعالبي: ((قرأ نافع وعامة القراء "التَّنَاطُشُ" دون همز، ومعناه
 التناول؛ من قولهم ناش ينوش إذا تناول، وقرأ أبو عمرو، وحمزة،
 والكسائي: "التَّنَاطُشُ" بالهمز فيحتمل أن يكون تفسيره كالقراءة الأولى،
 ويحتمل أن يكون من الطلب، تقول: أنتأشت الخير إذا طلبته من بعد))⁽⁶⁾.
- وذكر العليمي اختلاف القراء وذكر أن لفظة "التَّنَاطُشُ" مأخوذة من ناش
 ينوش ومعناه التناول؛ أي كيف لهم تناول ما بعد عنهم، وهو الإيمان
 والتوبة؛ ومعنى القراءة الثانية "التَّنَاطُشُ التي بالهمز: الطلب؟ أي: وأني
 لهم طلب مرادهم وقد بعد؟"⁽⁷⁾.
5. قال تعالى: (لَا يَلْتَكُمُ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً)⁽⁸⁾:
- قال الثعالبي: ((قرأ الجمهور "لَا يَلْتَكُمُ" من لات يليت إذا نقص، يقال: لات
 حقه إذا نقصه منه، وقرأ أبو عمرو: "لَا يَأَلْتَكُمُ" من ألت يألث وهي بمعنى
 لات))⁽⁹⁾.
- ووجه العليمي قراءة الجمهور أنها مشتقة من لات يليت؛ كباع يبيع، ووجه
 قراءة أبو عمرو أنها مأخوذة من ألت يألث، ثم قال ومعناه واحد: لا
 ينقصكم⁽¹⁰⁾. الفرق بين القراءتين راجع إلى طبيعة الاشتقاق ومعناهما
 واحد.

(1) فتح الرحمن- للعليمي: 389/2.

(2) الأحزاب 33.

(3) الجواهر 58/3.

(4) فتح الرحمن- للعليمي: 363/5.

(5) سبأ 52.

(6) الجواهر الحسان- للثعالبي: 89/1.

(7) فتح الرحمن- للعليمي: 435/5.

(8) الحجرات 14.

(9) الجواهر الحسان- للثعالبي: 267/3.

(10) فتح الرحمن- للعليمي: 375/6.

6. قال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أُنزِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ)⁽¹⁾: قال العليمي: قرأ ابن عامر: (تُسْمِعُ) بالتاء وضمها وكسر الميم من أسمع، خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم، وقرأ الباقر: بالياء مفتوحة غيبياً، وفتح الميم ورفع الصم، (يَسْمَعُ)؛ من سمع، إخبار عن الكفار⁽²⁾، باختلاف القراءتين من ناحية إسناد الفعل، فعلى قراءة ابن عامر "تُسْمِعُ" خطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - وعلى قراءة الجمهور إخبار عن الكفار.

7. قال تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا)⁽³⁾، وظَّف العليمي لفظ (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) في قوله وبين اختلاف القراء فقال: ((قرأ حمزة، والكسائي، وخلف؛ (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) بالتاء المثناة ساكنة بعد النون، وإبدال الهمزة ياء، من التواء، وهي الإقامة، يقال: ثوي الرجل: إذا قام، وأثويته: إذا أنزلته منزلاً يقيم فيه، وقرأ الباقر: بالياء الموحدة وفتحها وتشديد الواو وهمز بعدها، (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) وأبو جعفر على أصله في إبدال الهمزة ياء مفتوحة؛ من التبوء وهو المنزل؛ أي: لننزلنهم))⁽⁴⁾.

8. قوله تعالى: (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ)⁽⁵⁾، وجَّه الثعالبي القراءة بالاشتقاق في كلمة (تُخْسِرُوا) وبين - أنها مشتقة من فعل (خسروا وأخسر)، قال: ((وقرأ بلال بن أبي بردة⁽⁶⁾): (تُخْسِرُوا) - بفتح التاء وكسر السين - من خسر، ويقال: خسر وأخسر بمعنى نقص وأفسد كحبر وأجبر))⁽⁷⁾، والمعنى واحد والفرق في الاشتقاق.

ثالثاً: الإفراد والجمع:

الجمع: ما دلَّ على أكثر من اثنين أو اثنتين، والأفراد: ما دلَّ على واحد أو واحدة⁽⁸⁾، وقد وظف المفسران الإفراد والجمع في توجيه القراءات، ومن الشواهد على ذلك:

1. قال تعالى: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ)⁽⁹⁾، قال الثعالبي: ((قرأ باقي السبعة غير نافع، وابن عامر "فِدْيَةٌ" بالتنوين، "طَعَامُ مَسْكِينٍ" بالإفراد وهي قراءة حسنة لأنها بينت الحكم في اليوم، ولأنها يفهم منه بالمعنى أن لكل واحد مسكيناً))، ذكر العليمي اختلاف القراء في هذه الآية كما ذكرها الثعالبي⁽¹⁰⁾.
2. قال تعالى: (فَأَنفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ)⁽¹¹⁾.

(1) الأنبياء 45.

(2) فتح الرحمن- للعليمي: 359/4.

(3) العنكبوت 58.

(4) فتح الرحمن- للعليمي: 260/5.

(5) الرحمن 8.

(6) بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، ولي قضاء البصرة، كان راوية فصيحاً أدبياً، روى عنه قتادة ت126، الإعلام، 72/2.

(7) الجواهر 311/3.

(8) القواعد الأساسية في النحو والصرف، يوسف الحمادي، الهيئة العامة لمطابع الأميرية، القاهرة، ط1994م، ص5.

(9) البقرة، 184.

(10) الجواهر الحسان- للثعالبي: 136/1، فتح الرحمن- للعليمي: 254/1.

(11) آل عمران 49.

- قال الثعالبي: ((قرأ نافع وأبو جعفر، ويعقوب: "فَيَكُونُ طَائِرًا" بالإنفراد؛ أي يكون طائراً من الطيور، وقرأ الباكون: "طيراً" بالجمع))⁽¹⁾.
- وذكر العليمي اختلاف القراء في هذه اللفظة ثم قال: ((فمن قرأ "طيراً" على الجمع؛ أي: طيراً كثيرة، ومن قرأ "طائراً" على الأفراد؛ لأنه لم يخلق سوى الخفاش، وإنما خص الخفاش؛ لأنه أكمل الطير خلقاً))⁽²⁾، وقد تبين في العلم الحديث إن الخفاش حيوان وليس طائراً، ثم إن القول بخلق الخفاش من عيسى بقدره الله لا دليل عليه، فيكون المعنى كينونة الطير بقدره الله طيراً يتمتع بالحياة التي من دلالتها حركة الطيران، فالطير اسم جمع وليس من أبنية الجموع، وإنما البناء في جمع طائر أطيّار، وجمع الجمع طيور.
3. قال تعالى: (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ)⁽³⁾.
- ذكر الثعالبي قراءة ابن عامر "أَصَارَهُمْ" وقال: ((هذه القراءة على الجمع، ثم وجه قراءة الجمهور "إِصْرَهُمْ" فقال: فمن وحد الإصر فإنما هو اسم جنس عنده يراد به الجمع)).
- وذكر العليمي أن قراءة الجمهور يراد بها الأفراد، وقراءة ابن عامر يراد بها الجمع⁽⁴⁾، فمن جمع اعتبار متعلقات الإصر إذ هي كثيرة، ومن حذف لأنه إسم جنس.
4. قال تعالى: (وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ)⁽⁵⁾.
- قال الثعالبي: ((قرأ الجمهور: "وَآخِرُ" بالإنفراد، أي ولهم عذاب آخر، وقرأ أبو عمرو، ويعقوب "وَآخِرُ" على الجمع، والمعنى لهم حميم وغساق وأغذية آخر من ضرب ما ذكر))⁽⁶⁾.
- وذكر العليمي اختلاف القراء، فوجه قراءة الجمهور على التوحيد؛ أي: وعذاب آخر، ووجه قراءة أبي عمرو على الجمع؛ أي: مذوقات آخر⁽⁷⁾، فالقراءتان متداخلتان فالحميم والغساق كلها أنواع من العذاب.
5. قال تعالى: (فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ)⁽⁸⁾.
- ذكر الثعالبي اختلاف القراء في "أخويكم" حيث قال: ((قرأ الجمهور "أَخْوَيْكُمْ" وذلك رعاية لحال أقل عدد يقع فيه القتال والتشاجر، وقرأ ابن عامر: "بين إخوتكم"، وقرأ عاصم ويعقوب "بين أخوانكم" وهي قراءة حسنة لأن الأكثر في جمع الأخ في الدين ونحوه من غير النسب والأكثر في جمعه من النسب إخوة وإخاء وقد تتداخل هذه المجموع وكلها في كتاب الله)) فتنتية أخويكم بالنظر إلى كل طائفة مؤمنة وكأنها تمثل أخا واحداً

(1) الجواهر الحسان- للثعالبي: 267/3.

(2) فتح الرحمن- للعليمي: 45/3.

(3) الأعراف 157.

(4) الجواهر الحسان- للثعالبي: 56/2، فتح الرحمن- للعليمي: 45/3.

(5) ص 58.

(6) الجواهر الحسان- للثعالبي: 267/3.

(7) فتح الرحمن- للعليمي: 40/6.

(8) الحجرات، 10.

وفيه كمال التحابب والتوحد، والجمع في إخوانكم ليعم كل فرد بالوصف لفظاً ومعنى.

6. قال تعالى: (وَصَدَقْتُ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتُهُ) (2).
- وذكر العليمي قراءة الجمهور على التثنية؛ لأن النزاع يكون أولاً بين اثنين، ثم يتعدى إلى الجماعة، وذكر قراءة ابن عامر على الجمع (1).

- قال الثعالبي: ((قرأ الجمهور: "بِكَلِمَاتِ" بالجمع، فيقوى أن يريد التوراة، ويحتمل أن يريد أمر عيسى. وقرأ الجحدري: "بِكَلِمَةٍ" فيقوى أن يريد أمر عيسى، ويحتمل أن يريد التوراة فتكون الكلمة اسم جنس، وقرأ نافع، والكسائي، وخلف "كتابه" وقرأ أبو عمرو ويعقوب، وحفص عن عاصم "كتبه" على الجمع، وذلك كله مراد به التوراة والأنجيل)) (3).

- وذكر العليمي اختلاف القراء فقال: ((بِكَلِمَةٍ" على الأفراد بمعنى عيسى، و"كُنْتُهُ" - بضم الكاف والتاء بغير ألف على الجمع؛ أي: كتبه المنزلة علي إبراهيم وموسى وداود عليهم السلام، وقرأ الباقر: بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها على التوحيد)) (4)، ولا تضاد بين قراءة "كِتَابِهِ"، "كُنْتُهُ" لأن التوحيد يراد به الجمع، كما قال البغوي في تفسيره (5).

7. قال تعالى: (أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُنْتُهُ وَرُسُلِهِ) (6): قال العليمي: ((قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: "كِتَابِهِ" بالألف على التوحيد، يعني: القرآن، والباقر: (كتبه) بغير ألف على الجمع؛ لقوله: "مَلَائِكَتِهِ" (7)).

8. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) (8)، ذكر العليمي: اختلاف القراء فقال: ((قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن عامر: "رسالاته" على الجمع، والباقر: على التوحيد)) (9)، فمن أفرد الرسالة فلأن الشرع كله شيء واحد وجملة بعضها من بعض، ومن جمعها فمن حيث الشرع معان كثيرة وورد دفعا في أزمان مختلفة (10).

9. قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَسْمِعُوا لَكُمْ) (11)، وظَّف العليمي لفظة "ذُرِّيَّتَهُمْ" في فقال: ((قرأ الكوفيون، وابن كثير: "ذُرِّيَّتَهُمْ" على الأفراد مع نصب التاء؛ لأنها جنس تضمُّ القليل والكثير، وقرأ

(1) الجواهر 203/3، فتح الرحمن- للعليمي: 367/6.

(2) التحريم 12.

(3) الجواهر الحسان- للثعالبي: 267/3.

(4) فتح الرحمن- للعليمي: 104/7.

(5) معالم التنزيل 171/8.

(6) البقرة 285.

(7) فتح الرحمن- للعليمي: 409/1.

(8) المائدة 67.

(9) فتح الرحمن- للعليمي: 322/2.

(10) المحرر 218/2.

(11) الاعراف 172.

الباقون: "ذُرِّيَاتِهِمْ" على الجمع مع كسر التاء))⁽¹⁾. فقراءة "ذُرِّيَاتِهِمْ" جمع جمع، وقراءة "ذُرِّيَّتِهِمْ" مفرد والإفراد هنا جمع.

10. قال تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)⁽²⁾، وظَّف الثعالبي (شركاً) فقال: ((قرأ نافع، وعاصم، في رواية أبي بكر: "شركاً" - بكسر الشين وسكون الراء على المصدر، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم: "شركاء" على الجمع))⁽³⁾، وقراءة الجمع "شركاء" يراد به إبليس فأخبر عن الواحد بلفظ الجمع، أي: جَعَلًا له شريكاً.

11. قال تعالى: (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ)⁽⁴⁾، قال العليمي: ((قرأ أبو عمرو، وابن كثير، ويعقوب: "مَسْجِدَ اللَّهِ" على التوحيد، والمراد: الكعبة، والباقون: "مَسَاجِدَ" على الجمع، والمراد: جنس المساجد، والكعبة داخلة فيه، والمعنى: ليس لهم الجمع بين أمرين متنافيين: عمارة متعبدات الله مع الكفر))، فِكَلًا القراءتين من قبيل اختلاف اللفظ واتحاد المعنى، فالمسجد بالإفراد المراد به الكعبة، وبالجمع جميع المساجد، والكعبة داخلة فيه⁽⁵⁾.

12. قال تعالى: (كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)⁽⁶⁾: قال الثعالبي: ((قرأ أبو عمرو، وغيره: "كَلِمَةٌ" على الإفراد الذي يراد به الجمع، كما يقال للقصيدة كلمة، فعبر عن وعيد الله تعالى بكلمة))⁽⁷⁾.

13. قال تعالى: (وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ)⁽⁸⁾: قال العليمي: ((قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وأبو عمرو: "الكافِرُ" على التوحيد؛ إرادةً للجنس، وقرأ الباقر: "الْكُفَّارُ" على الجمع))⁽⁹⁾، فالمراد بـ"الكافر" اسم جنس يشمل جميع الكفار.

14. قوله تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ)⁽¹⁰⁾، وجَّه العليمي لفظة "لأمانتهم" فقال: قرأ ابن كثير: (لأماناتهم) بغير ألف بعد النون على التوحيد؛ لقوله: (وعهدهم) وقرأ الباقر: "لأماناتهم" بالألف على الجمع؛ لقوله: (إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا)⁽¹¹⁾.⁽¹²⁾

(1) فتح الرحمن- للعليمي: 57/3.

(2) الاعراف 190.

(3) الجواهر 69/2.

(4) التوبة 17.

(5) فتح الرحمن- للعليمي: 161/3.

(6) يونس 33.

(7) الجواهر 162/2.

(8) الرعد 43.

(9) فتح الرحمن- للعليمي: 502/3.

(10) المؤمنون 8.

(11) فتح الرحمن- للعليمي: 458/4.

(12) النساء 59.

15. قوله تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً)⁽¹⁾، وظف العليمي لفظة "سراجاً" فقال: ((قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (سُرْجاً) – بضم السين وفتح الراء من غير ألف – على الجمع؛ يعني: النجوم، وقرأ الباقر: (سِرَاجاً) – بكسر السين وفتح الراء وألف بعدها – على الأفراد؛ يعني: الشمس))⁽²⁾.

المطلب الثاني: توجيه القراءات في الأفعال:

أولاً: أبنية الأفعال:

1. قال تعالى: (بَلِ ادَّارِكْ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ)⁽³⁾. ((قرأ الجمهور: "بَلِ ادَّارِكْ"، وقرأ، وأبو عمرو، ويعقوب: "ادَّرِكْ"))⁽⁴⁾، ووجه المفسران قراءة الجمهور أنها على وزن افتعل، وهي بمعنى تفاعل⁽⁵⁾، فالمراد بالقراءتين الخبر والمراد اجتمع عملهم في الآخرة أنها كائنة.
2. قال تعالى: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)⁽⁶⁾: قال العليمي: ((قرأ حمزة، وأبو بكر عن عاصم: "فَأْذَنُوا" بالمد على وزن آمنوا، أي: فاعلموا غيركم أنكم حرب الله ورسوله، وقرأ الباقر: "فَأْذَنُوا" مقصوراً – بفتح الذال – أي: فاعلموا أنتم وأيقنوا))⁽⁷⁾، فالقراءتان متحدتان في المعنى، فإذا أمروا بإعلام غيرهم فهم أيضاً قد علموا ذلك.
3. قال تعالى: (أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ)⁽⁸⁾: قال الثعالبي: ((قرأ الجمهور: "يَنْتُونُ" – بفتح الياء – مضارع ثني الشيء ثنياً طواه، وقرأ ابن عباس: "تَنْتُونِي"، "صُدُورُهُمْ" بالرفع على وزن تفوعل))⁽⁹⁾.
4. قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ)⁽¹⁰⁾، وظف العليمي لفظة "خلق" بالوزن، فقال: ((قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: "خَالِقٌ" – بألف وكسر اللام ورفع القاف – على وزن فاعل، وجر ما بعده إضافة، وقرأ الباقر: "خَلَقَ" – بفتح اللام والقاف بغير ألف – على وزن فعل، ونصب ما بعده، إلا أن التاء من السموات تكسر لأنها تاء جمع المؤنث))⁽¹¹⁾، فعلى قراءة "خَلَقَ" أنه فعل قد مَضَى فذكر كذلك، وعلى قراءة "خالق" فهي كـ"فالق الإصباح".

(1) الفرقان 61.

(2) فتح الرحمن- للعليمي: 39/5.

(3) التَّمَل 66.

(4) الجواهر الحسان- للثعالبي: 520/2.

(5) فتح الرحمن- للعليمي: 156/5.

(6) البقرة 279.

(7) فتح الرحمن- للعليمي: 395/1.

(8) هود 5.

(9) الجواهر 179/2.

(10) ابراهيم 19.

(11) فتح الرحمن- للعليمي: 514/3.

5. قال تعالى: (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ)⁽¹⁾، قال العليمي: ((قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: "أَتْوَهُ" – بفتح التاء وقصر الهمزة على صيغة الماضي؛ أي: جاؤوا لأمر الله؛ أي: أجابوه، وقرأ الباقون: "أَتْوَهُ" – بضم التاء ومد الهمزة على وزن فاعلوه))⁽²⁾، فقراءة الجمهور "أَتْوَهُ" اسم فاعل، والأخرى "أَتْوَهُ" فعلاً ماضياً، وفي القراءتين روعي معنى كلٍّ من الجمع، وهو ما أورده ابن حيان⁽³⁾.
6. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)⁽⁴⁾: قال الثعالبي: ((قرأ ابن عباس: "لِيَعْرِفُوا أَنْ" على وزن يفعلوا بكسر العين وبفتح الهمزة من أن))⁽⁵⁾.
7. قوله تعالى: (وَاللَّيْلِ إِذَا دُبِرَ)⁽⁶⁾، وجه العليمي أيضاً لفظة (دبر) فقال: ((قرأ نافع، ويعقوب، وحمزة، وخلف: "إِذَا" بإسكان الذال من غير ألف "أُدْبِرَ" بهمزة مفتوحة وإسكان الدال بعدها على وزن أفعال، وقرأ الباقون: "إِذَا" بألف بعد الذال "دَبِرَ" بفتح الدال من غير همز قبلها على وزن فعل، ومعناهما واحد؛ أي: ولى ذاهباً⁽⁷⁾، والقراءتان معناهما واحداً، وإنما اختلفا في أوزانهما.

ثانياً: البناء للمعلوم والمجهول:

1. قال تعالى: (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظَلَمَ)⁽⁸⁾:
 - قال الثعالبي: ((قرأ الجمهور: بضم الظاء على المجهول، وقرئ شاذاً بفتحها))⁽⁹⁾، فعلى قراءة الجمهور يكون المعنى: إلا من أكره على أن يجهر بسوء من القول وعلى قراءة "ظَلَمَ" إلا من ظلم في قول أو فعل فاجهروا له بالسوء من القول للتوبيخ والرد عليه.
- لم ينقل العليمي اختلاف القراء في هذه الآية، لكن ذكر عند تفسير قوله تعالى: (وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ)⁽¹⁰⁾، قرأ ابن عامر: "يُرُونَ" بضم الياء مجهولاً، والباقون: بفتحها بفتحها معلوماً⁽¹¹⁾.
2. قال تعالى: (وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَاراً مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا)⁽¹²⁾:
 - لم يذكر الثعالبي قراءة الجمهور وإنما أورد قراءة أبي عمرو، وحمزة والكسائي "حَمَلْنَا" – بفتح الحاء والميم – على المعلوم.

(1) النمل 87.

(2) فتح الرحمن- للعليمي: 165/5.

(3) البحر 272/8.

(4) الحجرات 13.

(5) الجواهر 267/3.

(6) المدثر 33.

(7) فتح الرحمن- للعليمي: 211/7.

(8) النساء 148.

(9) الجواهر الحسان- للثعالبي: 396/1.

(10) البقرة 165.

(11) فتح الرحمن- للعليمي: 236/1.

(12) طه 88.

- أورد العليمي قراءة الجمهور "حُمَلْنَا" - بضم الحاء وكسر الميم مشددة مجهولاً، أي: حملنا غيرنا وقراءة أبي عمرو، وحمزة، والكسائي "حَمَلْنَا" أي: حملنا نحن⁽¹⁾.

فالقراءتان متفتتان فمن بنى الفعل للمجهول فيكون المعنى: جعلونا نحملها وكلفنا حملها.

3. قال تعالى: (وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبَّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى)⁽²⁾:

- أورد الثعالبي قراءة الكسائي، وأبي بكر عن عاصم "تَرْضَى" - بضم التاء - أي لعلك تعطى ما يرضيك.

- ذكر العليمي قراءة الجمهور "تَرْضَى" - بفتح التاء - أي: ترضى بما تعطى من الثواب يا محمد، وقرأ الكسائي، وأبو بكر عن عاصم: "تَرْضَى" بضمها مجهولاً؛ أي: يرضاك ربك⁽³⁾.

فالقراءتان متفتتان في المعنى، وإنما الاختلاف فقط في بناء الفعل للمجهول أو المعلوم، فإن الله إذا رضي على أحد فإنه يعطيه ما يرضيه.

4. قال تعالى: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا)⁽⁴⁾:

- قال الثعالبي: ((وقرئ "يُقَاتَلُونَ" - بكسر التاء وفتحها -، فعلى قراءة الكسر تكون الآية خبراً عن فعل المأذون لهم، وعلى قراءة الفتح فالآية خبر عن فعل غيرهم، وأن الإذن وقع من أجل ذلك لهم، ففي فتح التاء بيان سبب القتال)⁽⁵⁾.

- أما العليمي فذكر اختلاف القراء: ((قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن عامر، وحفص عن عاصم: "يُقَاتَلُونَ" - بفتح التاء - مجهولاً؛ أي: يقاتلهم عدوهم، وقرأ الباقر بكسر ها -؛ معلوماً أي: يقاتلون هم عدوهم)⁽⁶⁾.

فالاختلاف في القراءتين مرجعه في إسناد الفعل، أو لبيان سبب القتال على قراءة "يُقَاتَلُونَ" فبينت سبب الإذن في القتال.

5. قال تعالى: (وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ)⁽⁷⁾:

- قال الثعالبي: ((قرأ حمزة، الكسائي، وعاصم: "وَصَدَّ" - بضم الصاد وفتح الدال - مجهولاً عطفاً على "زُيِّنَ"، والباقر: بالفتح)⁽⁸⁾.

(1) الجواهر الحسان- للثعالبي: 397/2، فتح الرحمن- للعليمي: 317/4.

(2) طه، 131.

(3) الجواهر الحسان- للثعالبي: 404/2، فتح الرحمن- للعليمي: 336/4.

(4) الحج 39.

(5) الجواهر الحسان- للثعالبي: 439/2.

(6) فتح الرحمن- للعليمي: 431/4.

(7) غافر 37.

(8) الجواهر الحسان- للثعالبي: 159/3.

- قال العليمي: ((قرأ الكوفيون: "وَصَدَّ" مجهولاً نسقاً على قوله "زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ"، قال ابن عباس: صده الله عن سبيل الهدى، وقرأ الباقر: بالفتح معلوماً؛ أي: صد فرعون الناس "عن السبيل" سبيل الرشاد))⁽¹⁾.

فعلى قراءة الجمهور "صَدَّ" مَبِيناً للفاعل، وعلى قراءة "صَدَّ" مَبِيناً للمفعول.

6. قال تعالى: (تَصَلَّى نَاراً حَامِيَةً)⁽²⁾.

- ذكر الثعالبي اختلاف القراء، فقال: ((قرأ أبو بكر عن عاصم، وأبو عمرو: "تَصَلَّى" بضم التاء والباقر: بفتحها))⁽³⁾.

- وقال العليمي: ((قرأ أبو عمرو، ويعقوب، وأبو بكر عن عاصم: بضم التاء مجهولاً، والباقر: بفتحها معلوماً؛ أي: تدخل نارا حامية))⁽⁴⁾.

فقراءة الجمهور على بناء الفعل للفاعل، والأخرى لبناء الفعل للمفعول.

7. قال تعالى: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)⁽⁵⁾: قال الثعالبي: ((قرأ حمزة وحده: "أُخْفِيَ" - بسكون الياء كأنه قال أخفي أنا، وقرأ الجمهور: "أُخْفِيَ" - بفتح الياء - مجهولاً على بناء الفعل للمفعول))⁽⁶⁾. فقراءة الجمهور يكون "أُخْفِيَ" فعلاً ماضياً مبيناً للمعلوم، وبسكون الياء يكون فعلاً مضارعاً للمتكلم.

8. قوله تعالى: (وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ)⁽⁷⁾، قال الثعالبي: ((قرأ حمزة، والكسائي، وأبو عمرو: "أَذِنَ" - بضم الهمزة -، وقرأ الباقر: "أَذِنَ" بفتحها))⁽⁸⁾، فعلى القراءة الأولى (أَذِنَ) مجهولاً أقيم (له) مقام الفاعل، وعلى القراءة الثانية (أَذِنَ) معلوماً، الفاعل الله تعالى.

9. قال تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ)⁽⁹⁾، قال العليمي: ((قرأ أبو عمرو: "يُجْزَى" - بالياء وضمها وفتح الزاي مجهولاً، ورفع (كل) مفعول المجهول، وقرأ الباقر: "نَجْزِي" بالنون وفتحها وكسر الزاي - نصب (كل) مفعولاً صريحاً، المعنى: الكفار معذبون أبداً⁽¹⁰⁾، فقراءة الجمهور مبيناً للفاعل، وقراءة أبو عمرو مبيناً للمفعول.

10. قوله تعالى: (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ)⁽¹¹⁾، قال العليمي: ((قرأ أبو جعفر، ويعقوب: "تَعْرِفُ" - بضم التاء وفتح الراء مجهولاً، ورفع (نَضْرَةَ)، وقرأ

(1) فتح الرحمن- للعليمي: 118/6.

(2) الغاشية 5.

(3) الجواهر الحسان- للثعالبي: 467/3.

(4) فتح الرحمن- للعليمي: 348/7.

(5) السجدة 18.

(6) الجواهر 48/3.

(7) سبأ 24.

(8) الجواهر 75/3.

(9) فاطر 36.

(10) فتح الرحمن- للعليمي: 457/5.

(11) المطففين 24.

الباقون: "تَعْرِفُ" – بفتح التاء وكسر الراء معلوماً، ونصب (نَضْرَةً) مفعولاً⁽¹⁾، فعلى قراءة الجمهور فيحتمل أن يكون الخطاب للنبي – صلى الله عليه وسلم – أو للناظر، والقراءة الأخرى مبيناً للمفعول.

11. قال تعالى: (وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ)⁽²⁾، قال العليمي: ((قراءة العامة: "زَيْنٌ" – بفتح الزاء والياء ونصب (قَتَلَ) مفعولاً صحيحاً وجر (أَوْلَادِهِمْ) إضافة، ورفع (شُرَكَائِهِمْ) فاعل (زَيْنٌ)؛ أي: بشياطينهم حسنوا لهم وأد البنات، وقرأ ابن عامر: "زَيْنٌ" – بضم الزاي وكسر الياء مجهولاً، ورفع (قَتَلَ) ونصب دال (أَوْلَادِهِمْ) وخفض همزة (شُرَكَائِهِمْ) بإضافة (قتل) إليه، كأنه قال: زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم)⁽³⁾.

12. قوله تعالى: (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا)⁽⁴⁾، قال العليمي: ((قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: "يُضَلُّ" – بضم الياء وفتح الضاد مجهولاً، وقرأ يعقوب: "يُضِلُّ" – بضم الياء وكسر الضاد؛ أي: يضل الكافرون أتباعهم، والباقون: "يُضِلُّ" – بفتح الياء وكسر الضاد؛ لأنهم هم الضالون؛ لقوله: (يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً)⁽⁵⁾، فعلى قراءة حمزة فيكون مبيناً للمفعول، ومناسب لقوله "زَيْنٌ"، وعلى قراءة يعقوب فيكون المراد بالفعل الله، أي: يضل به الذين كفروا أتباعهم، وعلى قراءة الجمهور يكون المراد به الضالون لقوله "يحلوناه عاماً ويحرمونه عاماً"⁽⁶⁾.

13. قال تعالى: (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ)⁽⁷⁾، قال العليمي: ((قرأ ابن عامر، ويعقوب: "لَقَضَىٰ" – بفتح القاف والضاد وقلب الياء ألفاً – ونصب (أَجْلَهُمْ)، المعنى: لأماتهم الله، وقرأ الباقيون: "لَقَضَىٰ" – بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء – ورفع (أَجْلَهُمْ) مجهولاً؛ أي: وعجلنا لهم ما دعوا به من الشر كما نعجل لهم ما طلبوا من الخير، لهلكوا)⁽⁸⁾.

(1) فتح الرحمن- للعليمي: 315/7.

(2) الانعام 137.

(3) فتح الرحمن- للعليمي: 469/2.

(4) التوبة 37.

(5) فتح الرحمن- للعليمي: 184/3.

(6) البحر 417/5.

(7) يونس 11.

(8) فتح الرحمن- للعليمي: 268/3.

المبحث الثاني: التوجيه النحوي

يعد التوجيه النحوي الأكثر استعمالاً في توجيه القراءات، لذا نجد الثعالبي والعلمي قد أكثرا من ذكر وجوه إعراب القراءات، ويتبين ذلك في ثلاثة مطالب، الأول: في توجيه الأسماء، والثاني في توجيه الأفعال، والثالث في توجيه الحروف والأدوات:

المطلب الأول: التوجيه النحوي في الأسماء:

1. قال تعالى: (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ)⁽¹⁾:
 - قال الثعالبي: ((قرأ نافع، والكسائي: "بَيْنَكُمْ" بالنصب على أنه ظرف، والتقدير لقد تقطع الاتصال والارتباط بينكم، وعليه فسره الناس مجاهد وغيره، وقرأ باقي السبعة: "بَيْنَكُمْ" بالرفع))⁽²⁾.
 - ووجه العلمي قوله "بَيْنَكُمْ" بالنصب على أنه ظرف، أما حالة الرفع فلم يقد بتوجيهها⁽³⁾.
 2. قال تعالى: (وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنُونٌ وَغَيْرُ صِنُونٍ)⁽⁴⁾: قال الطبري: فعلى قراءة النصب تكون ظرفاً أسند إليه الفعل، وقراءة الرفع أضمر الفاعل، قال الطبري: "إن العرب قد تنصب "بَيْنَ" في موضع الاسم، ذكر سماعاً منها: أتاني نَحْوَك، ودونك، وسواءك نَصَباً في موضع الرفع، وقد ذكر عنها سماعاً الرفع في "بَيْنَ" إذا كان الفعل لها، وجعلت اسماً⁽⁵⁾:
 - ذكر الثعالبي اختلاف القراء ثم قام بتوجيه القراءات، ((قرأ الجمهور: "جَنَّاتٌ" بالرفع عطفاً على قطع، وقرأ نافع وغيره: "زُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنُونٌ وَغَيْرُ صِنُونٍ" بالخفض في الكل عطفاً على "أَعْنَابٍ"، وقرأ ابن كثير وغيره: "زُرْعٌ" بالرفع عطفاً على قطع))⁽⁶⁾.
 - قال العلمي: ((قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: "زُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنُونٌ وَغَيْرُ صِنُونٌ" بالرفع في الأربعة عطفاً على "جَنَّاتٌ"، وقرأ الباقيون: بالخفض عطفاً على أَعْنَابٍ))⁽⁷⁾.
- والقراءتان متقاربتان في المعنى، وذلك أن: الزرع والنخيل إذا كانا في البساتين فهما في الأرض، وإذا كانا في الأرض، فالأرض التي فيها جنة.
3. قال تعالى: (اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)⁽⁸⁾:
 - قال الثعالبي: ((قرأ نافع، وابن عامر: "اللَّهُ" بالرفع على القطع والابتداء، وقرأ الباقيون بالكسر))⁽⁹⁾.

(1) الانعام 94.

(2) الجواهر الحسان- للثعالبي: 498/1.

(3) فتح الرحمن- للعلمي: 438/2.

(4) الرعد 4.

(5) جامع البيان 550/11.

(6) الجواهر الحسان- للثعالبي: 240/2.

(7) فتح الرحمن- للعلمي: 476/3.

(8) ابراهيم 2.

(9) الجواهر الحسان- للثعالبي: 250/2.

- قال العليمي: ((قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن عامر: "الله" بالرفع على القطع والابتداء، وخبره "الذي" ويصح رفعه على تقدير: هو الله الذي، وقرأ الباقر: بالخفض نعتاً للعزير الحميد، وقال أبو عمرو: والخفض على التقديم والتأخير، مجازة: إلى صراط الله العزيز الحميد))⁽¹⁾.

فمن قرأ بالخفض فمعناه: بإذن ربهم إلى صراط الله العزيز الحميد الذي له، ومن قرأ بالرفع فهو على الاستئناف، أي: هو الله.

4. قال تعالى: (هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ)⁽²⁾:

- قال الثعالبي: ((قرأ أبو عمرو، والكسائي: "الْحَقُّ" بالرفع على النعت للولاية، وقرأ الباقر: بالخفض على النعت لله عز وجل))⁽³⁾.

- ووجه العليمي قراءة الرفع: على أنها للولاية، وقراءة الخفض صفة الله⁽⁴⁾.

5. قال تعالى: (يَا جِبَالُ أُوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ)⁽⁵⁾:

- ذكر الثعالبي اختلاف القراء ووجه قراءتهم فقال: ((قرأ عاصم: "الطَّيْرُ" بالرفع عطفاً على لفظ قوله "يَا جِبَالُ"، وقرأ نافع، وابن كثير: "الطَّيْرُ" بالنصب. قال سيبويه: عطف على موضع قوله يا جبال؛ لأن موضع المنادى المفرد نصب، وقيل نصبها بإظهار فعل تقديره: وسخرنا الطير))⁽⁶⁾.

- أما العليمي فقد وجه قراءة النصب بإظهار فعل تقديره: وسخرنا الطير، وقراءة الرفع رداً على الجبال؛ أي: أوبي أنت والطير⁽⁷⁾.

6. قال تعالى: (وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ)⁽⁸⁾.

- قال الثعالبي: ((قرأ الجمهور: "وَقِيلَهُ" بالنصب وهو مصدر كالقول، والضمير فيه لنبيينا محمد - صلى الله عليه وسلم -، واختلف في الناصب، فقالت فرقة: هو معطوف على قوله: "سرهم ونجواهم"، وقرأ حمزة، وعاصم: "وَقِيلَهُ" بالخفض عطفاً على الساعة))⁽⁹⁾.

- ووجه العليمي قراءة الخفض على معنى: وعنده علم الساعة وعلم قبيله: يا رب!

ووجه قراءة القيل لها وجهان: أحدهما: معناه: أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم، وقيله: يا رب! والوجه الثاني: وقال وقيله⁽¹⁰⁾.

(1) فتح الرحمن- للعليمي: 504/3.

(2) الكهف 44.

(3) الجواهر الحسان- للثعالبي: 350/2.

(4) فتح الرحمن- للعليمي: 180/4.

(5) سبأ 10.

(6) الجواهر الحسان- للثعالبي: 70/3.

(7) فتح الرحمن- للعليمي: 405/5.

(8) الزخرف 88.

(9) الجواهر الحسان- للثعالبي: 214/3.

(10) فتح الرحمن- للعليمي: 241/6.

وقد يكون الجرّ والنصب على إضمار حرف القسم وحذفه(1).

7. قال تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ)(2)، قال الثعالبي: (("تُحْصُوهُ" تحفظوه، وهذا التأويل هو على قراءة الخفض عطفاً على أدنى، وهي قراءة أبي عمرو، ونافع، وابن عامر. وأما من قرأ: بالنصب عطفاً على أدنى، وهي قراءة باقي السبعة، فالمعنى عندهم أن الله تعالى قد علم أنهم يقدرون الزمان على نحو ما أمر به تعالى في قوله: (تَصْنَفُهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ) فلم يبق إلا قوله: (أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ) ، فمعناه لن يطيقوا قيامه لكثرتة وشدته فخفف الله عنهم، ومن قرأ بالنصب، فالمعنى: وتقوم نصفه وثلثه)(3).
8. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)(4)، قال الثعالبي: ((قرأ حمزة وغيره: "وَأَرْجُلَكُمْ" بالخفض، وقرأ نافع وغيره بالنصب، والعامل (اغسلوا)، ومن قرأ بالخفض جعل العامل أقرب العاملين، فمن قرأ بالنصب فهي معطوفة على "وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ" ومن قرأ بالخفض فهي معطوفة على الرؤوس)(5).
9. قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)(6)، قال الثعالبي: ((قرأ الجمهور: (الصَّابِقُونَ)، وقرئ خارج السبعة: (الصَّابِقِينَ) وهي بيّنة الإعراب، وأما على قراءة الجمهور فاختلف في إعرابها، ومذهب نحاة البصرة أنه من التقديم الذي معناه التأخير، كأنه قال: إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والصائبون والنصارى كذلك، وقيل إن الصائبين في موضع نصب، ولكنه جاء على لغة بلحارت الذين يجمعون التننية بالألف على كل حال والجمع بالواو على كل حال)(7).
10. قال تعالى: (وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)(8)، قال العليمي: ((قرأ يعقوب، وحمزة، وخلف: "أَصْغَرَ" أَكْبَرُ" – برفع الراء فيهما عطفاً على موضع (من) ومعمولها؛ لأن موضعه رفع بـ(يعزب)، وقرأ الباقر: (أَصْغَرَ) (أَكْبَرَ) بالنصب – عطفاً على الذرة في الكسر، وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف)(9)، وقد تكون قراءة الرفع على الابتداء أو يكون معطوفاً على "مِثْقَالِ" وبالفتح على نفي الجنس، كقولك: لا حول ولا قوة إلا بالله بالرفع والنصب، وهذا ما أورده الزمخشري(10).

(1) الكشاف 268/4.

(2) المزمّل 20.

(3) الجواهر الحسان- للثعالبي: 416/3، فتح الرحمن- للعليمي: 199/7.

(4) المائدة 6.

(5) الجواهر 414/1.

(6) المائدة 69.

(7) الجواهر 439/1.

(8) يونس 61.

(9) فتح الرحمن- للعليمي: 295.

(10) الكشاف 568/3.

11. قوله تعالى: (فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا تُنْكَ) (1)، وجه الثعالبي (إلا أمر أنك) فقال: ((ابن كثير، وأبو عمرو بالرفع (أمر أنك)، والباقون: (أمر أنك) بالنصب، فقيل كلاهما استثناء من (أحد)، وقيل النصب على الاستثناء من أهلك)) (2)، قلت: يمكن أن يكون الرفع على الاستثناء، من الالتفات؛ أي: لا يلتفت منكم أحد إلا امراتك، فإنها تلتفت فتهلك، وقراءة النصب على الاستثناء من الإسراء؛ أي: فأسر بأهلك إلا امراتك فلا تسر بها.

12. قال تعالى: (وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ) (3):

- قال الثعالبي: ((قرأ الجمهور: "الريحان" بالرفع عطفاً على (فأكهة)، وقرأ حمزة، والكسائي: "الريحان" بالخفض عطفاً على (العصف) فالريحان على هذه القراءة الرزق ولا يدخل فيه المشوم إلا بتكليف (4).
- ووجه العلمي لفظة (المجيد) في قوله تعالى: (وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ) (5)، فقال: ((قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: "المجيد" بالجر نعتاً للعرش، والباقون: "المجيد" بالرفع نعتاً للغفور؛ لأن المجد هو النهاية في الكرم، والله تعالى هو المنعوت بذلك)) (6)، فالمجيد إذا كان بالخفض فهو صفة للعرش، وإذا كان بالرفع فهو عائد إلى الله.

المطلب الثاني: التوجيه النحوي في الأفعال:

1. قال تعالى: (حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ) (7):

- قال الثعالبي: ((قرأ نافع "يقول" بالرفع، وقرأ الباقر: بالنصب، وحتى غاية مجردة تنصب الفعل بتقدير إلى أن، وعلى قراءة نافع كأنها اقترن بها تسبب، فهي حرف ابتداء ترفع الفعل)) (8).
 - ووجه العلمي قراءة الرفع على ((أنه في معنى الحال، نحو: شربت الإبل حتى يجئ البعير يجر بطنه، فهي حال ماضية محكية، وقراءة النصب بإضمار "أن" وجعل الفعل مستقبلاً؛ أي: إلى أن يقول)) (9)، وقد تكون قراءة النصب للتعليل؛ أي: وزلزلوا كي يقول الرسول.
2. قال تعالى: (وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا).

- وجه الثعالبي قراءة نافع في قوله "يأمركم" برفع الرأ على القطع، والمعنى: لا يأمركم الله، وقراءة من نصب الرأ وهو حمزة وغيره فهي

(1) هود 81.

(2) الجواهر 194/2.

(3) الرحمن 12.

(4) الجواهر 312/3.

(5) البروج 15.

(6) فتح الرحمن- للعلمي: 331/7.

(7) البقرة 214.

(8) الجواهر الحسان- للثعالبي: 161/1.

(9) فتح الرحمن- للعلمي: 301/1.

عطف على قوله أن يؤتية الله، المعنى: ولا له أن يأمركم وهو الصواب لا ما قاله الطبري، من أنها عطف على قوله "ثم يقول"⁽¹⁾.

- أما العليمي فقد وجه قراءة النصب: عطفاً على قوله "أَنْ يُوتِيَهُ" والمعنى: ولا له أن يأمركم، وقراءة الرفع على الاستئناف⁽²⁾، وقيل قراءة النصب على إضمار "أن" أي: ولا أن يأمركم ذلك البشر، وقراءة الرفع على الابتداء⁽³⁾.

3. قال تعالى: (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ)⁽⁴⁾.

- ذكر الثعالبي قراءة النصب في "شُرَكَاءَكُمْ" ولم ينسبها للقراء، فقال: ((ونصب الشركاء بفعل مضمرة كأنه قال: وادعوا شركاءكم، ولم يذكر القراءة الأخرى))⁽⁵⁾.

- أما العليمي فقال: ((قرأ رويس، ونافع: "شُرَكَاءَكُمْ" بالنصب بفعل محذوف تقديره: وادعوا شركاءكم واستعينوا، وقرأ يعقوب: "شُرَكَاءَكُمْ" بالرفع؛ أي: فأجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم))⁽⁶⁾.

فقراءة النصب على فعل مضمرة، وقراءة الرفع عطفاً على "أجمعوا"، ويصح أن يرتفع على الابتداء والخبر مقدر تقديره: وشركاؤهم فليجمعوا.

4. قال تعالى: (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)⁽⁷⁾.

- قال الثعالبي: ((قرأ السبعة سوى الكسائي: "لِتَزُولَ" - بكسر اللام الأولى وفتح الأخيرة، وهذا على أن تكون "إن" نافية بمعنى ما، ومعنى الآية تحقيق مكرهم وأنه ما كان لتزول منه الشرائع والنبوءات، وتحتل عندي هذه القراءة أن تكون بمعنى تعظيم مكرهم، أي: وإن كان شديداً، وقرأ الكسائي: "لِتَزُولُ" بفتح الأولى وضم الأخيرة، ومعنى الآية تعظيم مكرهم وشدته))⁽⁸⁾.

- أما العليمي فوجه قراءة الجمهور ((على أنها نافية، ومعناه: لم يكن مكرهم بمزيل الجبال، وقراءة الكسائي، أي: إن مكرهم وإن عظم بلغ بمحل يزيل الجبال لم يقدروا على إزالة أمر محمد - صلى الله عليه وسلم -))⁽⁹⁾.

5. قال تعالى: (وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ)⁽¹⁰⁾.

(1) تفسير الطبري 328/3.

(2) الجواهر الحسان- للثعالبي: 265/1.

(3) تفسير البغوي 61/2.

(4) يونس 71.

(5) الجواهر الحسان- للثعالبي: 169/2.

(6) فتح الرحمن- للعليمي: 300/3.

(7) ابراهيم 46.

(8) الجواهر 261/2.

(9) فتح الرحمن- للعليمي: 533/3.

(10) الشورى 35.

- قال الثعالبي: ((قرأ نافع، وابن عامر: "يَعْلَمُ" بالرفع على القطع والاستئناف، وقرأ الباقون والجمهور: "يَعْلَمُ" بالنصب على تقدير إن))⁽¹⁾.
- وجه العلمي قراءة الرفع على الاستئناف، وقراءة النصب عطفاً على تعليل محذوف، تقديره: لينتقم منهم، وليعلم⁽²⁾.
6. قال تعالى: (وَأَلْقَ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاجِرٍ وَلَا يَفْلِحُ السَّاجِرُ حَيْثُ أَتَى)⁽³⁾: قال العلمي: قرأ ابن عامر: "تَلْقَفَ" - برفع الفاء - على الحال والاستئناف، وقرأ الباقون: "تَلْقَفَ" - بتشديد القاف والجزم جواب (وَأَلْقَ)⁽⁴⁾.
7. قال تعالى: (أَلَمْ نُهْلِكِ الْأُولِينَ ثُمَّ نُثَبِّعُهُمُ الْآخِرِينَ)⁽⁵⁾، قال الثعالبي: ((قرأ الجمهور: "نُثَبِّعُهُمْ" - بضم العين - على استيناف الخبر، وروي عن أبي عمرو: "نُثَبِّعُهُمْ" - بجزم العين - عطفاً على (نُهْلِكِ) فمن قرأ الأولى جعل الأولين الأمم التي تقدمت قريشاً بأجمعها، ثم أخبر أنه يتبع الآخرين من قريش وغيرهم سنن أولئك إذا كفروا وسلخوا سيلهم، ومن قرأ بالثانية جعل الأولين قوم نوح وإبراهيم، ومن كان معهم، والآخرين قوم فرعون كل من تأخر وقرب من مدة محمد - صلى الله عليه وسلم -)⁽⁶⁾.
8. قال تعالى: (بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)⁽⁷⁾، قال العلمي: ((قرأ ابن عامر: "كُنْ فَيَكُونُ" - بنصب النون في جميع المواضع، إلا في قوله تعالى: (كُنْ فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ)⁽⁸⁾، وقوله: (كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ)⁽⁹⁾، وإنما نصبها؛ لأن جواب الأمر بالفاء يكون منصوباً، وقرأ الباقون: "فَيَكُونُ" بالرفع، على معنى فهو يكون⁽¹⁰⁾.
9. قوله عز وجل: (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)⁽¹¹⁾، وجه الثعالبي لفظة (ونكفر)، فقال: ((قرأ ابن كثير وغيره: "وَنُكْفِرُ" - بالنون ورفع الراء - وقرأ ابن عامر: "وَيُكْفِرُ" - بالياء ورفع الراء، وقرأ نافع وغيره: "وَنُكْفِرُ" - بالنون وجزم الراء، فأما رفع الراء فهو على وجهين: أحدهما: أن يكون الفعل خبر ابتداء تقديره: ونحن نكفر، أو والله يكفر، والثاني: القطع والاستئناف، والواو لعطف جملة على

(1) الجواهر 194/3.
(2) فتح الرحمن- للعلمي: 193/6.
(3) طه 69.
(4) فتح الرحمن- للعلمي: 306/4.
(5) المرسلات 16.
(6) الجواهر 436/3.
(7) البقرة 117.
(8) آل عمران 59-60.
(9) الانعام 73.
(10) فتح الرحمن- للعلمي: 183/1.
(11) البقرة 271.

جملة، والجزم في الراء أفصح هذه القراءات؛ لأنها تؤذن بدخول التكفير في الجزاء
وكونه مشروطاً إن وقع الإخفاء، وأمّا رفع الراء فليس فيه هذا المعنى⁽¹⁾.
فعلى قراءة "الرفع" عطفاً على محل ما بعد الفاء، وقراءة الجزم عطفاً على محل
الفاء وما بعده، لأنه جواب الشرط⁽²⁾.

المطلب الثالث: التوجيه النحوي في الحروف والأدوات

1. قال تعالى: (يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ)⁽³⁾.
- قال الثعالبي: ((قرأ الكسائي: "وإنَّ الله" - بكسر الهمزة - على استئناف
الإخبار، وقرأ باقي السبعة بالفتح على أن ذلك داخل فيما يستبشر به)).
- وقال العلمي: ((قرأ الكسائي بالكسر على الاستئناف، وقرأ الباقيون: بالفتح
عطفاً على قوله: "بِنِعْمَةٍ"؛ أي: "يستبشرون بنعمة، وبأن الله لا يضيع
أجر المؤمنين")⁽⁴⁾.
فمن قرأ بالكسر فهو خبر مستأنف لا تعلق له بما قبله، ومن قرأ بالفتح فهو عطف
على ما قبله ومتعلق به.

2. قال تعالى: (فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي)⁽⁵⁾.

- قال الثعالبي: ((قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم: "مَنْ
تَحْتَهَا" على أن "من" فاعل بنادي، والمراد بمن عيسى، أو جبريل، وقرأ
حمزة، والكسائي وحفص عن عاصم: "مِنْ" - بكسر الميم - واختلفوا
فقال فرقة عيسى، وأخرى: جبريل، والأول أظهر، وقرأ ابن عباس
"فناداها ملك من تحتها")⁽⁶⁾.

- وقال العلمي: ((قرأ الجمهور: "مِنْ تَحْتَهَا" - بكسر الميم والتاء -، وقرأ
الباقيون: بفتح الميم ونصب التاء، وهو جبريل - عليه السلام - وكانت
مريم على أكمة، وجبريل وراء الأكمة تحتها)⁽⁷⁾.

فقراءة "مَنْ" ظرف بمعنى الذي تحتها، وقراءة "مِنْ" على أنه حرف جر.

3. قال تعالى: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)⁽⁸⁾، فقراءة
"مَا" أن "مَا" مبتدأ بمعنى الذي، "بِمَا كَسَبَتْ" خبرها، وقراءة "فَبِمَا" فجعلوا "ما"
شرطية.

- قال الثعالبي: ((قرأ الجمهور: "فَبِمَا"، وكذلك هي في جل المصاحف، وقرأ
نافع، وابن عامر: "بِمَا"، "أصاب" يحتمل أن يكون في موضع جزم،
وتكون "ما" شرطية. وعلى هذا لا يجوز حذف الفاء عند سيبويه، وجوز

(1) الجواهر 208/1.

(2) الكشاف 316/1.

(3) آل عمران 171.

(4) الجواهر 310/1، فتح الرحمن- للعلمي: 58/2.

(5) مريم 24.

(6) الجواهر 194/3.

(7) فتح الرحمن- للعلمي: 246/4.

(8) الشورى 30.

حذفها الأخفش على أنها مرادة في المعنى، ويحتمل أن يكون "أصاب" صلة لما، وتكون "ما" بمعنى الذي، وعلى هذا يتجه حذف الفاء وثبوتها، لكن معنى الكلام مع ثبوتها التلازم، أي: لولا كسبكم ما أصابتكم مصيبة، ومعنى الكلام مع حذفها يجوز أن يكون التلازم، ويجوز أن يصري منه).

- ووجه العليمي قراءة الجمهور "بالفاء" جواب ما قبل؛ لأنها شرطية محلها رفع ابتداء، ووجه قراءة حذف "الفاء" جعل أول ما في الآية مبتدأ، و"بما كَسَبْتُمْ" خبرها(1).

4. قال تعالى: (فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا)(2):

- قال الثعالبي: ((قرأ نافع، وابن عامر: "فَلَا" والمعنى: فلا درك على الله تعالى في فعله بهم، ويحتمل أن يكون الفاعل "بِيَخَافُ" صالحاً عليه السلام، أي: لا يخاف عقبي هذه الفعلة بهم إذ كان قد أنذرهم، وقرأ الباقر: "ولا" فتحمل الوجهين، وتحتل هذه القراءة وجهاً ثالثاً أن يكون الفاعل بـ"يَخَافُ" المنبعث، وتكون الواو واو الحال؛ كأنه قال انبعث لعقرها وهو لا يخاف عقبي فعله)) (3).

- ووجه العليمي قراءة "فلا" عطفاً؛ أي: "فكذبوه، فعقروها، فدمدم فلا"، وقراءة الواو محل "لا يخاف" حال؛ أي: وهو لا يخاف(4).

5. قال تعالى: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ)(5)، قال الثعالبي: ((قرأ جميع القراء: (أنه) - بفتح الهمزة وبكسرها من قوله: (إِنَّ الَّذِينَ) على استئناف الكلام، وقرأ الكسائي وحده (أَنَّ الدِّينَ) - بفتح الهمزة - بدل من (أَنَّهُ الْأُولَى)) (6).

6. قوله تعالى: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضُرَاراً وَكُفْرًا وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ)(7)، وجه الثعالبي القراءات الواردة في الآية، فقال: ((قرأ عاصم وعوام القراء والناس في كل قطر إلا بالمدينة "وَالَّذِينَ" عطف على التي قبلها (وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ)، وقرأ أهل المدينة: (الذين) بإسقاط الواو على أنه مبتدأ، والخبر (لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمْ)(8).

7. قال تعالى: (لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)(9)، قال العليمي: ((قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، وخلف، (إِلَّا) - بتشديد اللام - على أنه حرف استثناء، وقرأ يعقوب: (إلى) - بتخفيف اللام، فجعله حرف جر)) (10).

(1) الجواهر 193/3، فتح الرحمن- للعلمي: 191/6.

(2) الشمس 14.

(3) الجواهر 194/3.

(4) فتح الرحمن- للعلمي: 376/7.

(5) آل عمران 19.

(6) الجواهر 237/1.

(7) التوبة 107.

(8) الجواهر 139/2.

(9) التوبة 110.

(10) فتح الرحمن- للعلمي: 244/3.

8. قال تعالى: (مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ)⁽¹⁾، ذكر العليمي اختلاف القراء ثم قام بتوجيه قراءاتهم، فقال: ((قرأ ابن عامر، وأبو عمرو: " لِيَقْطَعْ " بكسر اللام؛ لأنها لام أمر أصلها الكسر كما لو ابتداء بها، وقرأ الباقون: " لِيُقْطَعُ " - بإسكان اللام - واعتداداً بحرف العطف مبتدأ به))⁽²⁾.

يلاحظ على المفسرين في التوظيف النحوي والصرفي للقراءات أنهما على الرغم من اهتمامها بهذا المجال، فإن الثعالبي كان أوسع في العطاء وأكثر عمقاً في التعليل، بينما كان العليمي أقل حركة في التدليل والتعليل، وربما يرجع ذلك اختلاف البيئة الفكرية بين المفسرين، حيث ما زالت البيئة في الغرب الإسلامي في منتصف القرن التاسع تعج بالحركة العلمية، بينما كانت بالمشرق في بداية القرن العاشر تخلد إلى الركود.

(1) الحج 15.

(2) فتح الرحمن - للعليمي: 408/4.

الفصل الرابع توظيفهما المعنوي للقراءات

المبحث الأول

تنوع المعنى

من المعلوم أن الهدف الرئيس من تنوع القراءات هو التيسير ورفع الحرج عن الأمة، ولكن مع هذا الهدف احتوت ظاهرة التنوع في القراءات جوانب أخرى أعطت النص القرآني تميزه وسموه، ومن بين هذه الجوانب تعدد المعاني، إذ كل قراءة زادت معنى جديداً لم تبينه القراءة الأخرى، وبهذا اتسعت المعاني بتعدد القراءات، ويمكن النظر إلى ثراء المعاني القرآنية من منظور اختلاف القراءات من خلال مطلبين، الأول في تنوع الدلالة، والثاني في تنوع الأسلوب..

المطلب الأول: تنوع الدلالة:

يُعَدُّ علم الدلالة من أهم مستويات اللغة على الإطلاق، فإذا كان المستوى الصوتي يتطلع بدراسة الأصوات اللغوية في حال أفرادها وتركيبها مع غيرها، والمستوى الصرفي يتولى دراسة بنية الكلمة، والمستوى النحوي يقوم بدراسة تركيب الجمل في سياقات مختلفة، فإن المستوى الدلالي ينهض ببيان معاني المفردات والجمل في سياقاتها المختلفة، وما يحيل هذه المعاني عن دلالاتها وخلاف ذلك ما يعين على فهم المعاني، فقد يكون المعنى الذي تدل عليه قراءة من القراءات الدلالة على الكثرة دون القلة، أو على الجمع دون الأفراد، وبالعكس كما سيتضح من الشواهد الآتية:-

1. قال تعالى: (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ)⁽¹⁾:
 - ذكر الثعالبي عند تفسيره لهذه الآية قراءة حمزة فقال: ((قرأ حمزة: (فأزلهما) مأخوذ من الزوال))⁽²⁾.
 - أما العليمي فذكر قراءة الجمهور فقال: ((قرأ الجمهور: (فَأَزَلَّهُمَا) بغير ألف مشدداً، أي: ناهما عن الجنة، وقرأ حمزة: (فَأَزَلَّهُمَا) بألف مخففاً))⁽³⁾، فقابل الثبات بالزوال، والمبالغة في أزال أكثر منها في أزل أي: ناهما بشدة، وأزل أوقعها في الزلل.
2. قوله تعالى: (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ)⁽⁴⁾:
 - قال الثعالبي: ((قرأ الجمهور: (فَرَقْنَاهُ) بتخفيف الرّاء، ومعناه بيناه وأوضحناه وجعلناه فرقاناً، وقرأ جماعة خارج السبعة (فَرَقْنَاهُ) بتشديد الرّاء أي: أنزلناه شيئاً بعد شيء لا جملة واحدة، وبتناسق هذا المعنى مع قوله لتقرأه على الناس على مكث))⁽⁵⁾.
 - وقال العليمي: ((قراءة العامة: (فَرَقْنَاهُ) بتخفيف الرّاء، أي: بيناه وأوضحناه، وقرئ بتشديد الرّاء، أي: أنزلناه نجوماً شيئاً بعد شيء))⁽⁶⁾.

(1) البقرة 36.

(2) الجواهر 57/1.

(3) فتح الرحمن- للعليمي: 87/1.

(4) الاسراء 105.

(5) الجواهر 331/2.

(6) فتح الرحمن- للعليمي: 43/4.

3. قوله تعالى: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)⁽¹⁾، وهذا من مواضع التكرير والمبالغة، قال العليمي: ((قرأ عاصم، والكسائي، وخلف: (مَالِكِ) بألف بعد الميم، والمعنى أن الله يملك ذلك اليوم أن يأتي به كما يملك سائر الأيام، لكن خصّصه بالذكر، لعظمه في جمعه وحوادثه، وقرأ الباقر: (مَلِكِ) بغير ألف، المعنى أنه مالكا يحوي (الملك) بفتح الميم وكسر اللام))⁽²⁾.

4. قوله تعالى: (وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلوكُمْ فِيهِ)⁽³⁾، وهذا من زيادة الألف في قراءة عن قراءة أخرى مفيدة للمشاركة، وتكون التي حذفتم منها الألف دالة على أصل الفعل دلالة الحدث المقترن بالزمان في كونه مسندا إلى الفاعل مؤثرا في المفعول:

- قال الثعالبي: ((قرأ حمزة، والكسائي: (وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ) أي: فإن قتلوا منكم فاقتلوهم))⁽⁴⁾.

- وأما العليمي فقال: ((قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يُقَاتِلوكُمْ فَإِنْ قَاتَلوكُمْ) بغير ألف فيهن على المعنى: ولا تقتلوا بعضهم، تقول العرب: قتلنا بني فلان، وإنما قتلوا بعضهم، وقرأ الباقر: بالألف من القتال))⁽⁵⁾، تتحقق المشاركة بين المسلمين والكفار في القتال في قراءة الجمهور، ويتحقق معنى حدوث القتال دون النظر إلى طرفيه في قراءة حمزة والكسائي، ومعنى ذلك: لا تقتلوا منهم أحدا عند المسجد الحرام حتى يقتلوا بعضهم، فإن قتلوا بعضهم فاقتلوهم.

5. قال تعالى: (وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيِّ قَاتَل مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ)⁽⁶⁾:

- قال الثعالبي: ((قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: (قَاتَل) مبني لما لم يسم فاعله، وقرأ الباقر: (قَاتَل))⁽⁷⁾.

- وقال العليمي: ((قرأ نافع، وغيره: (قَاتَل) بضم القاف وكسر التاء- أي قتل الربيون دون النبي، قال الحسن وغيره: ما قتل نبي قط في قتال، وقرأ الباقر: (قَاتَل) أي: قاتل كاننا معه ربيون)⁽⁸⁾.

فعلى قراءة (قَاتَل) بني الفعل للمعلوم، وعند قراءة (قَاتَل) بني للمجهول، ليجعل الإخبار عن منزلة الشهادة عند الأنبياء وأتباعهم الذين قتلوا، وشرف الرضى على الأنبياء وأتباعهم الذين حاربوا أعداء الدين ولم يقتلوا بل ماتوا في غير الجهاد، ف(قتل) إما أن يكون مستندا إلى ضمير نبي، والمضي عندهم أن النبي قتل، وإما مستندا إلى قوله (ربيون) وهم المقتولون.

(1) الفاتحة 4.

(2) فتح الرحمن- للعليمي: 43/1.

(3) البقرة 191.

(4) الجواهر 147/1.

(5) فتح الرحمن- للعليمي: 270/1 وما بعدها.

(6) آل عمران 146.

(7) الجواهر 296/1.

(8) فتح الرحمن- للعليمي: 39/2.

6. قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)⁽¹⁾، وهذا من مواضع المشاركة:

- فالثعالبي وظف قراءة (دَرَسْتَ) وهذه قراءة نافع، وغيره، أي: يا محمد درست في الكتب القديمة ما تجيئنا به، وقرأ ابن كثير، وغيره: (دَارَسْتَ) أي: دارست غيرك وناظرته⁽²⁾.

- وقال العليمي: ((قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: بألف بعد الدال وإسكان السين وفتح التاء، يعني: قرأت، وقرئ عليك، أي: قرأت أهل الكتاب بأن أعنتهم وأعانوك، وقرأ نافع وأبو جعفر وغيره: (دَرَسْتَ) بغير ألف، أي: قرأت كتب الأولين وجئت بالقرآن منها))⁽³⁾.

7. قال تعالى: (كُلُّ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَمَلَأِكَتِهِ وَكُنْبِهِ وَرُسُلِهِ)⁽⁴⁾، قال العليمي: ((قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (كِتَابِهِ) بالألف على التوحيد، يعني القرآن، والباقون: بغير ألف على الجمع.))⁽⁵⁾، فعلى قراءة الأفراد يكون المعنى القرآن الكريم، وعلى قراءة الجمع فيكون المراد جميع الكتب السماوية، فتكون القراءة الأولى معاضدة للأخرى في وجوب الإيمان بجميع الكتب السماوية مع الاعتناء بالقرآن.

8. قوله تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً)⁽⁶⁾، ذكر العليمي اختلاف القراء فقال: ((قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: بضم السين وفتح الزاء من غير ألف على الجمع، يعني: النجوم، وقرأ الباقيون: بكسر السين وفتح الزاء وألف بعدها على الأفراد، يعني: الشمس.))⁽⁷⁾.

9. وقد يكون التعدد غير قائم على العددية بل تعدد اختلاف في دلالة الكلمة، كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا).⁽⁸⁾، قال الثعالبي: قراءة الجمهور: (فَتَبَيَّنُوا) وقرئ (فَتَبَيَّنُوا)، وقال العليمي: ((قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (فَتَبَيَّنُوا) بالتاء والثاء، من التثبیت، أي: توقفوا، وقرأ الباقيون: بالياء والنون، من التبيين، أي تفحصوا))⁽⁹⁾، ومع تقارب الفعل (فتبينوا) والفعل (فتثبتوا) في المعنى إلا أن كل واحد منهما له دلالة الخاصة به، فالتثبیت في اللغة غير التبيين، فقد تثبت الأمر بسرعة من غير تثبت، وقد تثبت في الأمر ولا تستبينه، غير أنه في الغالب ما يؤدي التثبیت إلى التبيين⁽¹⁰⁾.

10. قال تعالى: (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ)⁽¹¹⁾، قال العليمي: ((قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ورويس عن يعقوب: (بِظَنِينٍ) بالطاء، أي: بمتهم، وقرأ الباقيون: بالضاد، أي: ببخيل بالدعاء به.))⁽¹⁾

(1) الأنعام 105.

(2) الجواهر 503/1.

(3) فتح الرحمن - للعليمي: 447/2.

(4) البقرة 285.

(5) فتح الرحمن - للعليمي: 409/1.

(6) الفرقان 61.

(7) فتح الرحمن - للعليمي: 39/5.

(8) الحجرات 6.

(9) الجواهر 262/3، فتح الرحمن - للعليمي: 363/6.

(10) محلة كلية الدعوة الإسلامية ص 52.

(11) التكوير 24.

11. وقد يختلف المعنى وصلاً وفصلاً باختلاف الوقف، كما في قوله تعالى: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ)⁽²⁾، اختلف القراء في الوقف هل على (إلا الله) أو (الراسخون في العلم) والوقف التام على قوله: (إلا الله) عند الأكثر⁽³⁾، فمن وقف على كلمة (إلا الله) فيكون المعنى في الوقف أن المتشابه كلام ويستطيع العلماء الراسخون تأويله، ولكنهم يفوضون علمه إلى الله، وعند وصل إلا الله بما بعدها كان المعنى أن الراسخين في العلم يعلمون تأويل ذلك المتشابه في حال يقولون فيها: أمنا به⁽⁴⁾.
12. قال تعالى: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ)⁽⁵⁾: قال الثعالبي: ((جمهور الناس على قوله (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ) متعلق بقوله (كَتَبْنَا) أي: من أجل هذه النازلة ومن جرّأها كتبنا، وقال قوم بل هو متعلق بقوله: (من النادمين) أي: ندم من أجل ما وقع، والوقف على هذا على (ذلك)، والناس على أن الوقف "من النادمين")⁽⁶⁾.
13. قال تعالى: (إِذْ تَأْتِيهِمْ حِينَتُهُمْ يَوْمَ سَبَّتِهِمْ شُرْعاً وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)⁽⁷⁾: قال الثعالبي: ((معنى قوله "كَذَلِكَ" الإشارة إلى أمر الحوت، وفتنتهم به هذا على من وقف على (تَأْتِيهِمْ) ومن وقف على كذلك، فالإشارة إلى كثرة الحيتان شرعاً، أي: فما أتى منها يوم لا يسبتون فهو قليل))⁽⁸⁾.
14. قال تعالى: (قَالَ لَا تَنْزِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ)⁽⁹⁾ وقف بعض القراء على قوله: (عَلَيْكُمْ)، وابتدأ بقوله: (الْيَوْمَ يَغْفِرُ)، ووقف أكثرهم (الْيَوْمَ)، وابتدأ (يَغْفِرُ اللَّهُ) على جهة الدعاء، وهو الصحيح الراجح في المعنى، لأن الوقف الآخر فيه حكم على مغفرة الله، اللهم إلا أن يكون ذلك بوحى⁽¹⁰⁾.
15. ومن المشاركة بمعنى المبالغة بزيادة الألف قوله: (وَأُولَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ)⁽¹¹⁾ وكذلك في آية الحج (وَأُولَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ)⁽¹²⁾ فقد قرأها نافع بزيادة الألف فقد يكون الدفاع من واحد، مثل قول العرب: أحسن الله عنك الدفاع، وقرأ الباقر بغير ألف، لأن الله تعالى لا يغالبه أحد⁽¹³⁾، فمن قرأ بالألف (دفاع) لا يقصد بها حدوثها من طرفين، لأن الله تعالى لا مدافع له، بل الدلالة على شدة دفعه الظلمة عند حلول أجل إهلاكهم.

(1) فتح الرحمن- للعليمي: 300/7.

(2) آل عمران 7.

(3) فتح الرحمن- للعليمي: 419/1.

(4) مجلة الدعوة الاسلامية ص52.

(5) المائدة 31.

(6) الجواهر 423/1.

(7) الاعراف 163.

(8) الجواهر 59/2.

(9) يوسف 92.

(10) الجواهر 233/2.

(11) البقرة 251.

(12) الحج 40.

(13) فتح الرحمن- للعليمي: 360/1.

المطلب الثاني: تنوع الأسلوب:

اعتمد المفسران على البلاغة في توجيه القراءات، كما يلاحظ كذلك إيرادهما للكثير من المباحث البلاغية، من الالتفات، والفصل والوصل، الاستفهام، وغيرها من المفاهيم الأسلوبية:

أولاً: الالتفات:

إن الالتفات⁽¹⁾ في القراءات القرآنية ذو أهمية كبيرة من دلالات وقيم تجلي وجوه الإعجاز البياني، ولتحقيق هذه الغاية سألقي الضوء على نماذج من هذا الأسلوب في الآيات التالية:

1- قال تعالى: (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)⁽²⁾

- قال الثعالبي: ((قرأ نافع، وابن كثير، بياء على ذكر الغائب، فالخطاب بالآية لأمة محمد - صل الله عليه وسلم - وقرأ الباقر بناء الخطاب لمن تقدم ذكره في الآية قبل هذا وهو قوله: (أَفْتَوِمُنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) وهو الأظهر، ويحتمل أن يكون لأمة محمد صلى الله عليه وسلم))⁽³⁾.

- وقال العليمي: ((قرأ نافع، وابن كثير، ويعقوب، وخلف: (يَعْلَمُونَ) بالغيب، والمراد أمة محمد -صلى الله عليه وسلم-، والباقر بالخطاب.))⁽⁴⁾

3. قال تعالى: (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ).⁽⁵⁾

- قال الثعالبي: ((قرأ نافع، وابن عامر، (تَرَى) بالخطاب، أي: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم العذاب، وقرأ حمزة وغيره: (يَرَى) بالياء على الغيبة، أي: ولو يرى في الدنيا الذين ظلموا حالهم في الآخرة إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً))⁽⁶⁾.

- أما العليمي فوجه قراءة ابن عامر، ونافع على أن: ((الخطاب للذبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ومعناه: لو ترى يا محمد الذين ظلموا، أي أشركوا، في شدة العذاب، لرأيت أمراً عظيماً، وقراءة الباقر بالياء على الغيبة، ومعناه: لو يرى الذين ظلموا أنفسهم عند رؤية العذاب، لعرفوا مضرة الكفر.))⁽⁷⁾.

4. قوله تعالى: (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَقَارَةِ مَنْ الْعَذَابِ)⁽⁸⁾: قال العليمي: ((قرأ الجمهور: (لَا يَحْسَبَنَّ) بالغيب، أي:

⁽¹⁾ نقل الكلام من أسلوب لآخر، أعني من المتكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها، بعد التعبير الأول. الاتقان للسيوطي 229/3.

⁽²⁾ البقرة 85.

⁽³⁾ الجواهر 89/1.

⁽⁴⁾ فتح الرحمن - للعليمي: 145/1.

⁽⁵⁾ البقرة 165.

⁽⁶⁾ الجواهر 126/1.

⁽⁷⁾ فتح الرحمن - للعليمي: 235/1.

⁽⁸⁾ آل عمران 188.

لا يحسبن الفارحون فرحهم منجيا لهم من العذاب، وقرأ الكوفيون: بالخطاب، أي: لا تحسبن يا محمد الفارحين))، ((قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: (فلا تَحْسِبْنَهُمْ) بالغيب وضم الباء خيرا عن الفارحين، أي: فلا يحسبن أنفسهم، وقرأ الباقون: بالخطاب وفتح الباء، أي: فلا تحسبنهم يا محمد.))⁽¹⁾، قرئ الفعل الأول بالتاء والياء (تحسبن) وكذلك الفعل الآخر (تَحْسِبْنَهُمْ) مع ضم الياء في الفعل الآخر فمَرَّةً على الخطاب، ومرة على الغيبة⁽²⁾.

5. قوله تعالى: (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا)⁽³⁾: قال العليمي: ((قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص: (يُضَلُّ) بضم الياء وفتح الضاد مجهولا، وقرأ يعقوب: بضم الياء وكسر الضاد، أي: يضل الكافرون أتباعهم، والباقون: بفتح الياء وكسر الضاد، لأنهم هم الضالون.))⁽⁴⁾، ففي قراءة حمزة وغيره: بفتح الضاد والياء مضمومة على المجهول، وقرأ الباقون: بكسر الضاد وفتح الياء، والآية تتحدث عن النسبي الذي هو عادة جاهلية موروثه ضل بها الناس وأضلوا غيرهم.

6. قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)⁽⁵⁾:

- قال الثعالبي: ((قرأ الجمهور: (يَفْعَلُونَ) بالياء على الغيبة، وقرأ حمزة، والكسائي: (تَفْعَلُونَ) بالتاء على المخاطبة))⁽⁶⁾.

- أما العليمي فوجه قراءة الجمهور: (يَفْعَلُونَ) على الغيبة، لأنه بين خبرين عن قوم، وقراءة حمزة، والكسائي: (تَفْعَلُونَ) على الخطاب، لأنه خطاب المشركين.⁽⁷⁾

7. قال تعالى: (سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَثِيرِ)⁽⁸⁾:

- قال الثعالبي: ((قرأ الجمهور: (سَيَعْلَمُونَ) بالياء على الغيب، وقرا حمزة، وحفص: (سَتَعْلَمُونَ) بالتاء من فوق على معنى: قل لهم يا صالح))⁽⁹⁾.

- ووجه العليمي قراءة الجمهور: (سيعلمون) بالغيب، أي يقول الله: سيعلمون، ووجه القراءة الأخرى: (ستعلمون) بالخطاب على معنى: قل يا صالح لهم.⁽¹⁰⁾

8. قال تعالى: (كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ)⁽¹¹⁾:

- قال الثعالبي: ((قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: (يُحِبُّونَ، يَذَرُونَ) بالياء على ذكر الغائب، وقرأ الباقون: بالتاء على الخطاب))⁽¹²⁾.

(1) فتح الرحمن- للعليمي: 72/2

(2) وجوه الاعراب والقراءات للكعبري 161/1

(3) التوبة 37

(4) فتح الرحمن- للعليمي: 18/3

(5) الشورى 25.

(6) الجواهر 191/3

(7) فتح الرحمن- للعليمي: 187/6.

(8) القمر 26.

(9) الجواهر 307/3

(10) فتح الرحمن- للعليمي: 466/6.

(11) القيامة 21.

(12) الجواهر الحسان- للثعالبي: 428/3

- ووظف العليمي قراءة (تُحِبُّونَ، تَذَرُونَ) بالتاء للخطاب، على تقدير: قل لهم يا محمد والخطاب لكفار قريش المنكرين للبعث، وقراءة (يُحِبُّونَ، يَذَرُونَ) بالياء للغائب على الخبر.⁽¹⁾

9. قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ...⁽²⁾): قال العليمي: ((قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي: (لَا تَعْبُدُونَ) بالغيب، والباقون: بالخطاب، لقوله: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) ومعناه: (أَلَّا تَعْبُدُوا))⁽³⁾، فمن قرأ بالياء فلأن بني إسرائيل لفظ غيبة، ومن قرأ بالتاء فهو التفتت، وحكمته الإقبال من الله على المخاطب بالخطاب.

10. قال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)⁽⁴⁾، قال الثعالبي: ((روي عن نافع، (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ) بالياء إلتفاتاً من ضمير المتكلم إلى ضمير الغيبة، وينبغي أن يكون على تقدير قسم ثان لا معطوفاً على (فَلَنُحْيِيَنَّهُ) فيكون من عطف جملة قسمية على جملة قسمية، وكتاهما محذوف))⁽⁵⁾.

11. قال تعالى: (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ)⁽⁶⁾، قال العليمي: ((قرأ ابن عامر (تَبْغُونَ) بالخطاب، والباقون: بالغيب))⁽⁷⁾، ولعلَّ السَّرَّ في قراءة الجمهور (يبغون) بالياء، أنها متابعة لنسق الغيبة المتقدمة في قوله: (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاَعْلَمُ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ دُذُوبِهِمْ) أما قراءة التاء على الخطاب فهي التفتت وفيه مواجعتهم بالإنكار والردع والزجر وليس ذلك في الغيبة.

12. قال تعالى: (أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ)⁽⁸⁾، ذكر العليمي القراءات الواردة في هذه الآية ثم قام بتوجيهها فقال: ((قرأ أبو عمرو: (أَوْ يَقُولُوا) بالغيب، لأن أول الكلام على الغيبة، وقرأ الباقر: بالخطاب فيها، رداً على لفظ الخطاب المتقدم في قوله: (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) أي: أخاطبكم بذلك لتلا تقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا غافلين))⁽⁹⁾.

13. قال تعالى: (قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا)⁽¹⁰⁾، قال العليمي: ((قرأ ابن كثير، وحفص عن عاصم: (يَقُولُونَ) بالغيب على أن الخطاب مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقرأ الباقر، أي: كما تقولون أيها المشركون))⁽¹¹⁾.

14. قال تعالى: (وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ)⁽¹²⁾، قال العليمي: ((قرأ نافع، وأبو جعفر، ويعقوب: (لِثَرْبُوا) بالتاء المضمومة وسكون الواو

(1) فتح الرحمن - للعليمي: 224/7.

(2) البقرة 83.

(3) فتح الرحمن - للعليمي: 140/1.

(4) النحل 97.

(5) الجواهر 293/2.

(6) المائدة 50.

(7) فتح الرحمن - للعليمي: 308/2.

(8) الأعراف 173.

(9) فتح الرحمن - للعليمي: 59/3.

(10) الإسراء 42.

(11) فتح الرحمن - للعليمي: 102/3.

(12) الروم 39.

على الخطاب، أي: لتربوا أنتم، وتصيروا ذوي زيادة من أموال الناس، وقرأ الباقون: بالغيب، وفتح الياء والواو، وجعلوا الفعل للربا، لقوله تعالى: (فلا تربوا) أي: لا ينموا⁽¹⁾.

15. قال تعالى: (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعَدَ اللَّهُ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ).⁽²⁾، ذكر العليمي اختلاف القراء فقال: ((قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو جعفر، وأبو عمرو، وحفص: (يُؤْمِنُونَ) بالغيب موافقة لما قبله، وقرأ الباقون: بالخطاب على معنى: قل لهم يا محمد فبأي حديث تؤمنون⁽³⁾؟))

يلاحظ تنوع المعنى في الشواهد السابقة، وذلك لاختلاف القراءات من حيث إسناد الفعل، فاختلاف اسناد الفعل في القراءات لا يؤدي إلى تصادم المعنى القرآني بل يوسع من آفاق الآية، وينمي المعنى بما يجعله يسع المخاطبين على اختلافهم في الذكر والحذف، والغيبة والحضور.

ثانياً: الوصل والفصل:

يترتب اعتبار هذا الوجه على تغاير قراءات ما بعد الواو، سواء أكانت فعلاً أم اسماً أم حرفاً، الأمر الذي يؤدي إلى تنوع معنى الواو بين دلالتها على إشرارك ما بعدها في حكم ما قبلها ودلالتها على الاستئناف، غير أن أثر ذلك لا يقف عند حدود الكلمة المفردة، بل يمتد إلى مواقع الجمل وعلاقات بعضها ببعض، وقد أكثر المفسران من ذكر هذا العنصر في تفسيريهما والشواهد على ذلك كثيرة، منها:

1. قال تعالى: (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ)⁽⁴⁾:

- قال الثعالبي: ((قرأ نافع، وغيره: (يَقُولُ) بغير واو، وقرأ أبو عمرو وحده: (وَيَقُولُ) بالواو ونصب اللام، فذهب كثير من المفسرين إلى أن هذا القول من المؤمنين إنما هو إذا جاء الفتح وحصلت ندامة المنافقين، وفضحهم الله تعالى، فحينئذ يقول المؤمنون: (أهؤلاء الذين أقسموا وتحتمل الآية أن تكون حكاية لقول المؤمنين في وقت قول الذين في قلوبهم مرض: نخشى أن تصيبنا دائرة، إذ فهم منهم أن تمسكهم باليهود إنما هو إرصاد الله ورسوله، فمقتهم النبي عليه السلام_ والمؤمنين، وأما قراءة أبي عمرو: (وَيَقُولُ) بالنصب، فلا ينجه معها أن يكون قول المؤمنين إلا عند الفتح وظهور ندامة المنافقين وفضيحتهم)⁽⁵⁾.

- وجّه العليمي قراءة أبي عمرو: (وَيَقُولُ) بالواو ونصب اللام عطفاً على (أن يأتي)، أي: وعسى أن يقول الذين ءامنوا، وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف: (وَيَقُولُ) بالواو ورفع اللام على الاستئناف، وقرأ الباقون: (يَقُولُ) بغير واو ورفع اللام، واستغنى عن حرف العطف لمناسبة

(1)فتح الرحمن- للعليمي:288/5.

(2)الجاتية6.

(3)فتح الرحمن- للعليمي:263/6.

(4) المائدة53

(5) الجواهر1/433

- هذه الآية بما قبلها، يعني: يقول الذين آمنوا في وقت إظهار الله نفاق المنافقين: (أَهْوَلَاءِ الَّذِينَ أَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ)⁽¹⁾.
2. قال تعالى: (الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ)⁽²⁾:
- قال الثعالبي: ((نزلت في المنافقين الذين كانوا معرضين للتوبة مع بنائهم مسجد الضّرار، وعلى هذا يكون (الَّذِينَ اتَّخَذُوا) بإسقاط واو العطف بدلا من (آخِرُونَ) أو خبر مبتدأ تقديره: هم الذين، و به قرأ نافع، وأبو جعفر، وأبو عمرو، وقرأ عاصم وعوام القرّاء والنّاس في كل قطر إلا بالمدينة "والَّذِينَ اتَّخَذُوا")⁽³⁾.
- أمّا العلمي فذكر اختلاف القرّاء ولم يقدّم بتوجيهها.⁽⁴⁾
3. قال تعالى: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ)⁽⁵⁾:
- ذكر الثعالبي اختلاف القرّاء فقال: ((قرأ حمزة، والكسائي، وعاصم: (أَوْ أَنْ يُظْهِرَ) وقرأ الباقر: (وَأَنْ يُظْهِرَ) فعلى القراءة الأولى خاف فرعون أحد أمرين، أي: إني أخاف أن يبدل دينكم فإن أعوزه ذلك أفسد في الأرض، وعلى القراءة الثانية خاف الأمرين معاً)⁽⁶⁾.
- ذكر العلمي اختلاف القرّاء وقام بتوجيه كل قراءة ((فعلى القراءة بالواو وبغير ألف قبلها (وَأَنْ يُظْهِرَ) خاف عليهم تبديل دينهم والفساد، وعلى القراءة بالألف قبل الواو: خاف عليهم تبديل دينهم))⁽⁷⁾.
4. قال تعالى: (فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا)⁽⁸⁾:
- قال الثعالبي: ((قرأ نافع وابن عامر: (فَلَا) والمعنى: فلا درك على الله فيفعله بهم، ويحتمل أن يكون الفاعل بيخاف صالحاً عليه السلام، أي: لا يخاف عقبي هذه الفعلة بهم إذ كان قد أنذرهم، وقرأ الباقر: (وَلَا) بالواو فتحتمل وجها ثالثا أن يكون الفاعل بيخاف المنبعث وتكون الواو واو الحال، كأنه قال انبعث لعقرها وهو لا يخاف عقبي فعله))⁽⁹⁾.
- قال العلمي: ((قرأ نافع، وأبو جعفر: (فلا) بالفاء على العطف، أي: (فَكَذَّبُوهُ) (فَعَقَرُوهُ) (فَدَمَدَمَ) (فَلَا)، وقرأ الباقر: بالواو، فحمل لا يخاف حال، أي: وهو لا يخاف.⁽¹⁰⁾
5. قال تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا)⁽¹⁾: قال العلمي: ((قرأ ابن عامر: (قَالُوا) بغير واو فتكون قراءته قصة مستأنفة غير متعلقة بما قبلها من ذكر الظلمة المانعين

(1) فتح الرحمن- للعلمي: 310/2.

(2) التوبة 107

(3) الجواهر 139/2

(4) فتح الرحمن- للعلمي: 240/2.

(5) غافر 26.

(6) الجواهر 157/3

(7) فتح الرحمن- للعلمي: 110/6.

(8) الشمس 15.

(9) الجواهر 477/3

(10) فتح الرحمن- للعلمي: 376/7.

لمساجد الله، وقرأ الباقون: (وَقَالُوا) بالواو من باب عطف جملة على جملة لا شراكهما في الحكم، أي: إنهم يجمعون بين منع المساجد والشرك بإسناد الولد لله.))⁽²⁾

6. قال تعالى: (مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ)⁽³⁾: ذكر الثعالبي قراءة ابن عامر وحده فقال: ((قرأ ابن عامر: (وَمَا كُنَّا) بسقوط الواو، كذلك هي في مصاحف الشام، ووجهها أن الكلام متصل ومرتبب بما قبله.))⁽⁴⁾

7. قال تعالى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ)⁽⁵⁾: قال العليمي: ((قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن عامر: (فَتَوَكَّلْ) بإلفاء عطفاً على (فَقُلْ) أو مفصولة عن قوله: (فَإِنْ عَصَاكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ)⁽⁶⁾ فتكون الفاء استئنافية، وقرأ الباقون: بالواو فعلى هذه القراءة فالآيتان متصلتان في المعنى، أي: أجمع بين التبرؤ من عصيانهم وعملهم والتوكل على العزيز الرحيم.))⁽⁷⁾

8. قال تعالى: (وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ)⁽⁸⁾، ذكر العليمي أوجه القراءات الواردة في هذه الآية فقال: ((قرأ ابن كثير: "قَالَ مُوسَى" بغير واو على الاستئناف، وقرأ الباقون: بالواو، لأنه من باب عطف جملة على جملة.))⁽⁹⁾

ثالثاً: الخبر والإنشاء:

تعددت رؤى موجهي هذا الجانب القرائي، تبعاً لتقارير نظرتهم إلى المقام والسياق الوارد فيه، فقد يختارون أحد الوجهين في بعض المواضع لتواتره وشيوعه في القراءة، ثم يلتمسون له وجهاً من المعنى يرونه مناسباً لسياقه، وقد يرون في مواضع أخرى أن سياقها يحتمل تغاير معنى وجهيها، وكذلك يحاولون في مواضع كثيرة منه التوفيق بين معنى الوجهين بضرب من التأويل والتقدير⁽¹⁰⁾، وقد وظّف المفسران هذا العنصر في تفسيريهما ولم يتوسعا في ذلك، ومن الشواهد على ذلك:

1. قال تعالى: (قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ)⁽¹¹⁾:

- قال الثعالبي: ((قرأ ابن كثير وحده من بين السبعة (أَنْ يُؤْتَى) بالمدّ على جهة الاستفهام الذي هو تقرير، فعلى قراءة ابن كثير يكون الكلام كله من قول الطائفة، إلا الاعتراض الذي هو (قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ) فإنه لا يختلف أنه من قوله الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم.))⁽¹²⁾

(1) البقرة 116.

(2) فتح الرحمن- للعلمي: 1/182.

(3) الاعراف 43.

(4) الجواهر 2/20.

(5) الشعراء 217.

(6) الشعراء 216.

(7) فتح الرحمن- للعلمي: 5/430.

(8) القصص 36.

(9) فتح الرحمن- للعلمي: 5/196.

(10) مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ص 56.

(11) آل عمران 73.

(12) الجواهر 1/260.

- أمّا العليمي فإنه أورد قراءة ابن كثير فقال: ((قرأ ابن كثير: (أَنْ يُؤْتَى) بهمزين على الاستفهام، والثانية منها مسهّلة، أي: ولا تصدّ قوم بأن يؤتى أحدًا. أما قراءة الجمهور فإنها على الإخبار فأن يؤتى متصل بقول الرسول: (قُلْ إِنَّ الْهُدَى) على معنى أن ما بكم من الحسد والبغي أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من فضل العلم دعاكم إلى أن قلتم ما قلتم))⁽¹⁾.
2. قال تعالى: (أَتَّخَذْنَاكُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ).⁽²⁾
- ذكر الثعالبي قراءة حمزة، والكسائي، وأبو عمرو: "أَتَّخَذْنَاكُمْ" بصلة الألف على أن يكون ذلك في موضع الصفة لرجال، وقرأ الباقر: (أَتَّخَذْنَاكُمْ) بهمزة الاستفهام، ومعناها تقرير أنفسهم على هذا أعلى جهة التوبيخ لها والأسف، أي: اتخذناهم سخريا ولم يكونوا كذلك⁽³⁾.
- قال العليمي: ((قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف: (مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاكُمْ) بوصل همزة (اتخذناهم) على الخبر، أي: إنّا اتخذناهم، وقرأ الباقر: بقطع الهمزة المفتوحة على استفهام توبيخ أنفسهم))⁽⁴⁾.
3. قال تعالى: (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا)⁽⁵⁾:
- قال الثعالبي ((قرأ الجمهور: (أَذْهَبْتُمْ) على الخبر، أي: فيقال لهم: أذهبتم طيباتكم، وابن كثير بهمزة بعدها مدّ مطولة، وابن عامر بهمزين، والاستفهام هنا على معنى التوبيخ والتقرير فهو خبر في المعنى ولهذا حسنت الفاء في (فَالْيَوْمِ) ولو كان استفهاما محضاً لما دخلت الفاء)).
- أمّا العليمي فقال: ((قرأ نافع، وأبو عمرو، والكوفيون: (أَذْهَبْتُمْ) بهمزة مفتوحة واحدة على الخبر، وقرأ الباقر بهمزين على الاستفهام))⁽⁶⁾.
4. قال تعالى: (قَالُوا أَيْنَكَ لِأَنْتَ يُوسُفُ)⁽⁷⁾: قال العليمي: ((قرأ ابن كثير، وأبو جعفر: (إِنَّكَ) بهمزة واحدة على الخبر، والباقر: بهمزين على الاستفهام))⁽⁸⁾، حجة من قرأ على الخبر أنهم لما عرفوا يوسف، وتيقنوا أنه هو، أتوا بـ (أَنَّ) التي لتأكيد ما بعدها، واستغنوا عن الاستخبار، لأنه شيء قد ثبت عندهم، وحجة من استفهم أنه أتى بلفظ الاستفهام الذي معناه الإلزام والإثبات لم يستخبروا عن شيء جهلوه، إنّما أتوا بلفظ يحققون به ماصحّ عندهم من أنه يوسف.
5. قال تعالى: (وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَيْدَا كُنَّا تَرَابًا أَيْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ)⁽⁹⁾: قال العليمي: ((قرأ ابن عامر، وأبو جعفر: "إِذَا" بالإخبار "أَيْنَا" بالاستفهام، وقرأ نافع، والكسائي، ويعقوب: (أَيْدَا) بالاستفهام، (إِنَّا) بالإخبار، وقرأ الباقر: (أَيْدَا) (أَيْنَا)

(1) فتح الرحمن- للعلمي:، 475/1.

(2)ص63.

(3) الجواهر 131/3

(4) فتح الرحمن- للعلمي: 43/6.

(5) الاحقاف 20.

(6) فتح الرحمن- للعلمي: 294/6.

(7) يوسف 89.

(8) فتح الرحمن- للعلمي: 457/3.

(9) الرعد 5.

بالاستفهام فيهما، فمن قرأ بالاستفهامين، فذلك للتأكيد، ومن استفهم في الأول فقط، فإنما القصد بالاستفهام الموضع الثاني، تقديره: أنبعث ونحشر إذاً، ومن استفهم في الثاني فقط، معناه: إذ كنا تراباً أنبعث؟⁽¹⁾.

6. قال تعالى: (وَلَوْ طَأَّ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَنْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ)⁽²⁾، قال العليمي: ((قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وابن عامر: (إِنَّكُمْ) بالإخبار، وقرأ الباقر: (أِنَّكُمْ) بالاستفهام))⁽³⁾.
7. قال تعالى: (أَلْهَأَكُمُ التَّكَاثُرُ)⁽⁴⁾، قال الثعالبي: ((قرأ الجمهور: (أَلْهَأَكُمُ) على الخبر، وقرأ الكسائي في رواية بهمزتين على الاستفهام على جهة التوبيخ والتقرير))⁽⁵⁾.
- رابعاً: المبالغة:**

المبالغة ضرب من الإيجاز يختزن معاني كثيرة، وهو أسلوب من أساليب العربية يؤتى به لتقييم المعنى وتمكينه في نفس المتلقي، والقرآن الكريم زاخر بهذا الأسلوب البليغ قصد به إحداث التأثير في نفس المتلقي في سياق الترغيب أو التهيب، وقد وظف المفسران المبالغة لتوجيه القراءات، وللوقوف على المعاني المستفادة من مراد الله ﷻ، ومن الشواهد على ذلك:

1. قال تعالى: (وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ)⁽⁶⁾:
- قال الثعالبي: ((قرأ حمزة وحده (وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ) بفتح العين وضم الباء وكسر التاء من الطاغوت، وذلك أن عبد لفظ مبالغة كقوس))⁽⁷⁾.
 - وقال العليمي: ((قرأ حمزة: (وَعَبُدْ) بضم الباء وجر (الطَّاغُوتِ) إضافة، جعله اسماً على فعل، كعضد، فهو بناء للمبالغة والكثرة، وقرأ الباقر: بفتح الباء والتاء، جعلوه فعلاً ماضياً، وعطفه على فعل ماض وهو (غضب، لعن) والمعنى عندهم: ومن عبد الطاغوت))⁽⁸⁾.
2. قال تعالى: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ)⁽⁹⁾:
- ذكر الثعالبي اختلاف القراء فقال: ((قرأ السبعة سوى نافع: (وَخَرَقُوا) بتخفيف الرّاء - بمعنى: اختلفوا وافترقوا، وقرأ نافع: (وَخَرَقُوا) - بتشديد الرّاء - على المبالغة))⁽¹⁰⁾.
 - أمّا العليمي فقد وظّف المبالغة في الآية فقال: ((قرأ نافع: (وَخَرَقُوا) - بتشديد الرّاء - على التكثر، وقرأ الباقر: بالتخفيف، أي اختلفوا))⁽¹¹⁾.

(1) فتح الرحمن - للعلمي: 478/3.

(2) العنكبوت 28.

(3) فتح الرحمن - للعلمي: 243/5.

(4) التكاثر 1.

(5) الجواهر 496/3.

(6) المائدة 60.

(7) الجواهر 435/1.

(8) فتح الرحمن - للعلمي: 317/2.

(9) الانعام 100.

(10) الجواهر 501/1.

(11) فتح الرحمن - للعلمي: 443/2.

3. قال تعالى: (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)⁽¹⁾:

- قال الثعالبي: ((قرأ السبعة سوى الكسائي: (لِتَزُولَ) بكسر الأولى وفتح الأخيرة وهذا على أن تكون (إن نافية) بمعنى ما، ومعنى الآية تحقير مكرهم وأنه ما كان لتزول منه الشرائع والنبوات، وقرأ الكسائي: (لَتَزُولَ) بفتح اللام الأولى وضم الأخيرة ومعنى الآية تعظيم مكرهم وشدته، أي: أنه مما يشقى به ويزيل الجبال عن مستقراتها لقوته)⁽²⁾.

- وقال العليمي: ((قراءة العامة: (لِتَزُولَ) بكسر اللام الأولى وفتح الأخيرة، معناه: لم يكن مكرهم بمزيل الجبال، وقرأ الكسائي: بفتح اللام الأولى وضم الأخيرة، أي: إن مكرهم وإن عظم حتى بلغ بمحل يزيل الجبال لم يقدرُوا على إزالة أمر محمد صلى الله عليه وسلم)⁽³⁾. وإن مساق المبالغة في وصف مكرهم قوة وضعفا تبعا لتغاير قراءتي (لتزول) فالقراءة الأولى تبالغ في تحقير مكرهم بالنسبة للمؤمنين الموقنين في وعد الله، وأي مكرهم هذا بلغ يززع عقيدة راسخة رسوخ الجبال الرواسي، أما القراءة الأخرى فهي تبالغ في تعظيم مكرهم عند من تذبذبت عقيدتهم، فالمبالغة قائمة على كلا الوجهين ولكنها اختلفت قوة وضعفا بتغايرها، تصويراً لمشاعر الفريقيين على هذا النحو من الإيجاز الذي يتفرد به الذكر الحكيم.

4. قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا)⁽⁴⁾:

- قال الثعالبي: ((قرأ أبو عمرو، وابن كثير: (يُدْفَعُ)⁽⁵⁾).

- أما العليمي فقال: ((قرأ أبو عمرو، وابن كثير: (يُدْفَعُ) بفتح الياء والفاء وإسكان الدال من غير ألف، وقرأ الباقون: بضم الياء وفتح الدال بعدها ألف مع كسر الفاء)⁽⁶⁾. حمل قراءة (يدافع) بإثبات الألف على جهة المبالغة وذلك بمضاهاتها بحذف الألف التي دلت على تفرده سبحانه بدفع غوائل المشركين عن الذين آمنوا.

5. قال تعالى: (سورة أنزلناها وقرضناها وأنزلنا فيها آياتٍ بَيِّنَاتٍ لِّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)⁽⁷⁾:

- قال الثعالبي: ((قرأ الجمهور: (قَرَضْنَاهَا) بتخفيف الرّاء أي: فرضنا أحكامها، وقرأ أبو عمرو، وابن كثير: (قَرَضْنَاهَا) بتشديد الرّاء إمّا المبالغة في الإيجاب، وإما لأن فيها فرائض شتى)⁽⁸⁾.

- قال العليمي: ((قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: (قَرَضْنَاهَا) بتشديد الرّاء أي: فصلنا وبيننا ما فيها من الأحكام، والتشديد للتكثير، لكثرة ما فيها من

(1) إبراهيم 46.

(2) الجواهر 261/1

(3) فتح الرحمن- للعليمي: 534/3.

(4) الحج 38.

(5) الجواهر 439/2

(6) فتح الرحمن- للعليمي: 430/4.

(7) النور 1.

(8) الجواهر 464/2

الفرائض، وقرأ الباقون: بالتخفيف، أي: أوجبنا ما فيها من الحدود والاحكام، والزمن العمل بها⁽¹⁾.

فقراءة التخفيف بالفرض هو القطع، أمّا قراءة التشديد فهي إمّا للمبالغة أو للتكثير، أمّا المبالغة فمن حيث أنها حدود وأحكام فلا بد من المبالغة في إيجابها ليحصل الانقياد في قبولها، وأمّا التكثير: فلان الله تعالى بيّن فيها أحكاماً مختلفة أو أنه سبحانه وتعالى أوجبها على كل المكلفين إلى آخر الدهر.

6. قال تعالى: (عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ)⁽²⁾: قال العليمي: ((قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن عامر، ورويس عن يعقوب: (عَالِمِ) برفع الميم على الاستئناف، أي: هو عالم الغيب، وقرأ حمزة والكسائي: (عَالِمِ) بتشديد اللام على وزن فعال وجرّ الميم على المبالغة)⁽³⁾.

7. قال تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ)⁽⁴⁾، قال الثعالبي: ((قرأ حمزة وغيره (يَطْهَرْنَ) بتشديد الطاء والهاء وفتحها)⁽⁵⁾. ولاريب أن صيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض، لأن زيادة المبني تدل على زيادة المعنى، أمّا قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة.

8. قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ)⁽⁶⁾: قال الثعالبي: ((قرأ الجحدري: (كَذَابٌ كَفَّارٌ) بالمبالغة فيهما، وهذه المبالغة إشارة إلى التوغّل في الكفر)⁽⁷⁾.

لقد كان المفسران قد صرفا اهتمامهما في إثراء معاني القرآن بالقراءات في اعتدال فلم يتوسعا في إيراد القراءات الشاذة، بل كان اعتمادهما في ذلك على القراءات المتواترة والمشهورة إلا في مواضع محدودة في تفسيريهما، فهما أبعد ما يكونان عن التعسف والتكلف في ذلك التوظيف.

(1) فتح الرحمن- للعلمي: 501/4.

(2) سبأ 3.

(3) فتح الرحمن- للعلمي: 400/5.

(4) البقرة 222.

(5) الجواهر 243/1.

(6) الزمر 3.

(7) الجواهر 134/3.

المبحث الثاني

استنباط الأحكام الفقهية

بما أن اختلاف القراءات يؤدي إلى تنوع المعاني القرآنية للآيات في غير تعارض، كذلك فإن من تمام ذلك التنوع المنسجم، يكون أثر اختلاف القراءات للآيات في مستنبطات الأحكام الفقهية، فلم يقتصر اتساع المعاني وتنوعها على المعاني البيانية بل شمل الأحكام الفقهية أيضاً، فقد تبين قراءة حكم من الأحكام لم تظهره قراءة أخرى لاسيما القراءات الشاذة فكثيراً من الأحكام الفقهية استنبطت من القراءات الشاذة التي لم تبينها القراءات المتواترة، أو رجحت قولاً من الفقهاء استناداً إليها، وبيان هذا المبحث في مطلبين، الأول في منهجهما في الاستنباط ومصادرهما فيه، والثاني في نماذج وشواهد من توظيفهما للقراءات في استنباط الأحكام الفقهية.

المطلب الأول: منهج الثعالبي والعلمي في استنباط الأحكام ومصادرهما:

وظّف المفسران هذا العنصر في تفسيريهما، فنجد الثعالبي يورد بعض الأحكام الفقهية، مختاراً لأحد الآراء، مؤيداً اختياره بالأدلة العلمية القيمة معتمداً في ذلك على الكتب الفقهية خصوصاً المالكية منها، ومن مصادره الفقهية: المدونة، لسحنون بن سعيد، ومختصر ابن الحاجب الفرعي، والإمام في أحاديث الأحكام، لابن دقيق العيد، البيان والتحصيل، لابن رشد، مختصر ابن الحاجب، المسمى بـ «المنتهى»⁽¹⁾، وأما العلمي فقد اقتصر المؤلف على المهم من المسائل المطروحة في آيات الأحكام وغيرها؛ ملخصاً الاتفاق والاختلاف بين الفقهاء الأربعة، معتمداً في غالب نقوله على "تفسير البغوي"، و"المحرر الوجيز" لابن عطية، و"المغني" لابن قدامة، وغيرها⁽²⁾، إلا في مواضع محدودة أحياناً.

المطلب الثاني: نماذج من توظيف الثعالبي والعلمي للقراءات في استنباط

الأحكام:

1. قال تعالى: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)⁽³⁾:

- قال الثعالبي: ((قرأ جمهور الناس: (وَاتَّخِذُوا) بكسر الخاء - على جهة الأمر لأمة محمد- صلى الله عليه وسلم - وقرأ نافع، وابن عامر: (وَاتَّخِذُوا) بفتح الخاء - على جهة الخبر عمّن اتخذه من متبعي إبراهيم- عليه السلام))⁽⁴⁾.

- أمّا العلمي فقال: ((قرأ نافع، وابن عامر: (وَاتَّخِذُوا) بفتح الخاء على الخبر، والباقون: بكسرها على الأمر))⁽⁵⁾، فكان قراءة فتح الخاء بالإخبار

(1) ينظر: تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان- للثعالبي: 68/1 و125.

(2) ينظر: فتح الرحمن- للعلمي: في تفسير القرآن: 31/1.

(3) البقرة 125.

(4) الجواهر 108/1.

(5) فتح الرحمن- للعلمي: 190/1.

عن اتباع إبراهيم، تؤكد قاعدة فقهية أصولية مفادها شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ⁽¹⁾.

ويتبين من هذه الآية أن القراءات تبين بعضها بعضاً، والمفسر عليه أن يأتي بها في تفسيره، لأن القارئ إذا لم يجد قراءة الكسر في قوله: (واتخذوا) لا يتخذ المقام مصلًى، وإذا لم يجد قراءة الفتح، لا يعرف أن الذين سبقوه اتخذوا المقام مصلًى.

2. قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ)⁽²⁾.

- أورد الثعالبي في هذه الآية قراءة حمزة فقال: ((قرأ حمزة وغيره: (يَطْهُرْنَ) بتشديد الطاء والهاء وفتحهما، وكل واحدة من القراءتين يحتمل أن يراد بها الاغتسال بالماء، وأن يراد بها انقطاع الدم وزوال أذاه، قال ابن العربي: وجمهور العلماء على أن وطأها في الدم ذنب عظيم يتاب منه، وجمهورهم على أن الطهر الذي يحل جماع الحائض هو بالماء كطهر الجنب، ولا يجزي من ذلك تيمم ولا غيره))⁽³⁾.

- وذكر العليمي قراءة حمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وخلف: (يَطْهُرْنَ) بفتح الطاء والهاء وتشديدهما بمعنى يغتسلن، وقرأ الباقر: (يَطْهُرْنَ) بإسكان الطاء وضم الهاء بمعنى: ينقطع الدم.⁽⁴⁾

فعلى هاتين القراءتين اتفق العلماء على حرمة وطء الحائض، ويعصي فاعله، ((واختلفوا في وجوب الكفارة، فذهب أكثرهم أنه لا كفارة عليه، ومنهم: مالك، والشافعي، وأبو حنيفة، قالوا: يستغفر الله ويتوب إليه، وذهب قوم إلى وجوب الكفارة عليه، منهم: أحمد ابن حنبل))⁽⁵⁾.

3. قال تعالى: (فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)⁽⁶⁾:

- ذكر الثعالبي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وحمزة (وَأَرْجُلَكُمْ) بالخفض عطفًا على الرؤوس، وجمهور الصحابة والتابعين على أن الفرض في الرجلين الغسل، وأن المسح لا يجزي، وقرأ نافع وعاصم وغيرهما بالنصب⁽⁷⁾.

(1) البرهان في أصول الفقه، عبدالمملك بن عبدالله الجويني، الناشر: الوفاء - المنصورة، ط4، 1418، تحقيق: عبدالعظيم الذيب، 330/1.

(2) البقرة 222.

(3) احكام القرآن 164/1.

(4) الجواهر 167/1.

(5) فتح الرحمن- للعلمي: 315/1.

(6) المائدة 6.

(7) الجواهر 414/1.

- وقال العليمي في هذه الآية: ((قرأ نافع، وابن عامر، والكسائي، ويعقوب، وحفص: (وَأَرْجُلُكُمْ) بفتح اللام عطفاً على الأيدي، وقرأ الباقون: بالخفض عطفاً على الرؤوس)).⁽¹⁾

فمن قرأ بالفتح فهي معطوفة على غسل الوجوه والأيدي فأوجبوا الغسل عليها، والعامل (اغسلوا)، ومن قرأ بالخفض جعل العامل أقرب العاملين، وكذلك قال بعض العلماء في هذا العطف إشارة إلى مسح الخفين والرجلان فيهما، وأن غسل الرجلين جاء تقريره بفعل النبي-صلى الله عليه وسلم.

4. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيِّدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ)⁽²⁾:

- قال الثعالبي: ((قرأ نافع وغيره: (فَجَزَاءٌ مِّثْلٌ) بإضافة الجزاء إلى مثل، وقرأ حمزة وغيره: (فَجَزَاءٌ مِّثْلٌ) فجزاء بالرفع ومثل بالرفع))⁽³⁾.

- ووظف العليمي قراءة عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف: (فَجَزَاءٌ) منون (مِثْلٌ) رفع على البديل من الجزاء، وقرأ الباقون: بالإضافة، أي: يجب عليه ما يقرب من الصيد المقتول شبيهاً به من حيث الخلقة.⁽⁴⁾

فمن رفع كلمتي (جزاء ومثل) كان النظر في المقتول من الصيد إلى الخلقة أي: يأتي بمثل ذلك المقتول من النعم، وعلى قراءة التنوين ينظر فيه إلى القيمة، ونلمح من اختلاف الفراء في هذه الآية توافق الفقهاء مع القراء، فالأحناف وهم كوفيون في أصل انتمائهم العلمي يكتفون بالقيمة في الصدقات والكفارات، وهم يعتمدون على قراءة قرانهم، والحجازيون يوجهون عين النعم في الصدقات والكفارات التي نصت على النعم، يتبعون قراءة قراءهم.⁽⁵⁾

5. قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا)⁽⁶⁾، قال العليمي: ((قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (لَمَسْتُمْ) بغير ألف بعد اللام، وقرأ الباقون: بالألف، واللمس والملاسة واحد، وهو التقاء البشريتين بجماع أو غيره.))⁽⁷⁾، وقال: ((بناءً على قراءة حمزة وغيره: (لَمَسْتُمْ) جعلوا الفعل للرجال دون النساء، فاللمس ما دون الجماع يوجب الوضوء أو التيمم عند الأحناف الذين ينتمون في الفقه إلى الكوفة، كما ينتمي إليها حمزة في القراءة، والكسائي في القراءة والنحو، أما على قراءة الجمهور: (لَامَسْتُمْ) بالألف، بمعنى جامعتم، لأن

(1) فتح الرحمن- للعليمي: 256/2، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن أحمد بن رشد، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط4، 1975م، 15/1-16.

(2) المائدة95.

(3) الجواهر1/449.

(4) فتح الرحمن- للعليمي: 342/2.

(5) مجلة كلية الدعوة الإسلامية، أثر القراءات في تنوع المعنى القرآني، سعيد فاندي، العدد: العاشر، 1993، ص55.

(6) النساء43.

(7) فتح الرحمن- للعليمي: 132/2.

الملامسة لا تكون إلا بمشاركة بين اثنين في الفعل، ولذلك قال كثير من الفقهاء، منهم المالكية المنتمون إلى مدرسة المدينة، بأن اللّمس المجرد لا يوجب الوضوء ولا التيمم إذا لم يتلذذ بذلك⁽¹⁾.

6. قوله تعالى: (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ)⁽²⁾: فصلّ الثعالبي كفارة اليمين، وقبل ذكره للقراءات في هذه الآية بيّن اختلاف العلماء في التدرج من الإطعام إلى تحرير رقبة إلى الصّيام، فقال: ((اختلف العلماء في حدّ هذا العادم، ومتى يصح له الصيام، فقال الشافعي، ومالك، وجماعة من العلماء: إذا كان المكفّر لا يملك إلا قوته وقوت عياله يومه وليته فله أن يصوم، فإن كان عنده زائد على ذلك ما يطعم عشرة مساكين لزمه الإطعام))، ثم وظّف قراءة عبد الله ابن مسعود، وأبي ابن كعب على كيفية الصّوم، متتابعاً أو متفرقاً، فقال: قرأ ابن مسعود، وأبي: (ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ) وقال بذلك جماعة، وقال مالك وغيره: إن تابع فحسن، وإن فرق أجزأ⁽³⁾.

7. قوله تعالى: (مَا نُنَسِّخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا)⁽⁴⁾ قال العليمي: قرأ ابن عامر: (نُنَسِّخُ) بضم النون الأولى وكسر السين من الإنساح، أي: نجعله من المنسوخ، بمعنى: ما أمرك يا محمد بتركها، وقرأ الباقر: (نُنَسِّخُ) بفتح النون والسين أي: ما نبذل من حكم، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو: (أَوْ نُنَسِّهَا) بفتح النون والسين وهمزة ساكنة بين السين والهاء، أي: نوخر حكمها، ويكون المعنى: ما ننسخ من آية فنبدل حكمها أو نوخر تبديل حكمها فلا نبطله نأت بخير منها في الحكم الشامل وليس في البلاغة، وقرأ الباقر: (نُنَسِّهَا) بضم النون وكسر السين من غير همزة أي: نجعلها منسيّة، أي: متروكة⁽⁵⁾، وفقهاء الشريعة يستدلون بقراءة ابن كثير وأبي عمرو على النّسأ من القرآن، وهذا الاستدلال غير قائم على قراءة أبي عمرو وابن كثير، والنسأ: هو ترك الحكم الشرعي بغياب علته، وهو مخالف للنسخ، لأن النسخ إبطال حكم شرعي بخطاب شرعي فلا يعود الحكم المنسوخ ويبقى ثابتاً للناسخ، أمّا النّسأ فيعود الحكم كلما عادت العلة، كما عاد حد السرقة عندما ذهب مجاعة عام الرمادة⁽⁶⁾.

8. قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ)⁽⁷⁾: قال العليمي: ((قرأ أبو عمرو: (العَفْوَ) بالرفع، معناه: الذي تنتقون هو العفو، وقرأ الباقر: بالنّصب، أي: قل أنفقوا⁽⁸⁾، وتظهر ثمرة الخلاف في التوكيد على إنفاق العفو من المال، فهو في قراءة الرفع يحتمل الوجوب والاستحباب، وزادت عليه قراءة النّصب بوروده بصيغة الأمر أي: أنفقوا العفو والأمر للوجوب، فيمكن القول إن القراءة الأولى

(1) ص57.

(2) المائدة 89.

(3) الجواهر 1/446 وما بعدها.

(4) البقرة 106.

(5) فتح الرحمن - للعلمي -: للعلمي: 1/172.

(6) مجلة الدعوة الإسلامية ص55.

(7) البقرة 219.

(8) فتح الرحمن - للعلمي: 1/310.

أفادت طلب إنفاق العفو على سبيل الاستحباب، فيما أفادت القراءة الثانية طلب إنفاق العفو على سبيل الوجوب⁽¹⁾.

9. قوله تعالى: (إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ)⁽²⁾، قال العليمي: قرأ أبو جعفر، وحمزة، ويعقوب: (يُخَافَا) بضم الياء، يعلم ذلك منهما، يعني: يعلم المسلمون والقاضي ذلك من الزوجين، بدليل قوله: (فَإِنْ خِفْتُمْ) فجعل الخوف لغير الزوجين، ولم يقل: فإن خافا، وقرأ الباقر: بفتح الياء، أي: يعلم الزوجان من أنفسهما⁽³⁾، ويفهم من اختلاف القراءتين الحكيمين المبينين عليهما، فالقراءة الأولى بفتح ياء (يُخَافَا) تجعل أمر الخلع بيد الزوجين إن علما ألا يقيما حدود الله، أما قراءة حمزة، وأبو جعفر، ويعقوب بضم ياء (يُخَافَا) فإنها تجعل الخوف لغير الزوجين وهم الولاة والسلطان والمتوسطون، فلهم إلزام الزوج على أخذ الفدية وتنفيذ الخلع إذا رأوا المصلحة في ذلك ولو لم يُرد الزوجان ذلك، بدليل قوله: (فإن خفتم)⁽⁴⁾.

10. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ)⁽⁵⁾، أتى الثعالبي بقراءة عبد الله بن مسعود: (فَامْضُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ)، ليكون معنى السعي، النية والإرادة والعمل، وبهذا اللفظ يكون الذهاب إلى صلاة الجمعة واجبا، فعند تعرضه لتفسير الآية: (فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ)، قال: السعي في الآية لا يراد به الإسراع في المشي، وإنما هو بمعنى قوله: (وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى)⁽⁶⁾ فالسعي هو النية والإرادة والعمل من وضوء، وغسل، ومشى، ولبس ثوب، كل ذلك سعي ثم ذكر قول مالك، وحديث النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقال: ((وقد قال مالك: إنما تؤتي الصلاة بالسكينة، وقوله عليه الصلاة والسلام: إذا ثوب للصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون، وأتوها وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا))⁽⁷⁾.

يلاحظ مما سبق أن تعرض هاذين المفسرين للأحكام من خلال القراءات لم يكن واسعا، لأن دلالة تعدد القراءات على اختلاف تعدد الأحكام الفقهية ليس كثيرا في الآيات القرآنية على اختلاف قراءاتها، ومع قلة توظيفها للقراءات في الأحكام فإنهما استعاننا ببعض القراءات في توجيه أحكام فقهية لاسيما بعض القراءات الشاذة، وكانت المسائل الفقهية موزعة بين الطهارة، والصلاة بمقام إبراهيم، والنسخ، والكفارات من جزاء صيد المحرم، وكفارة اليمين.

(1) القراءات السبع وأثرها في تفسير كلام الله والعقائد وأحكام الشرع، نور محمد عثمانى، محمد حبيب الرحمن، ص 61.

(2) البقرة 229.

(3) فتح الرحمن - للعليمي - للعليمي: 324/1.

(4) مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ص 57.

(5) الجمعة 9.

(6) النجم 39.

(7) متفق عليه واللفظ لمسلم، باب استحباب اتيان الصلاة بوقار وسكينة، رقم الحديث 602. الجواهر 3/366.

الخاتمة

تعرض الباحث في رسالته إلى "توظيف القراءات بين الثعالبي والعلمي" فهو يقارن بين المفسرين في كل قضية مشفوعة بأراء بعض المفسرين التي اعتمد عليها هذان المفسران في تفسيريهما، فجعلت هذه الرسالة في تمهيد وأربعة فصول وخاتمة، فاقترنت في التمهيد على مفهوم القراءات، وأركانها، وأنواعها، وتعرضت في الفصل الأول للحياة العلمية للمفسرين فيما يتعلق بالأحوال السياسية والثقافية في عصريهما، تم جعلت الفصل الثاني للمصادر التي اعتمد عليهما المفسران في تفسيريهما من كتب القراءات والتفسير السابقة، ثم ذكرت في الفصل الثالث توظيفهما اللغوي للقراءات من ناحية صرفية ونحوية، ثم تعرضت في الفصل الرابع إلى توظيفهما المعنوي للقراءات من ناحية تعدد المعاني وتنوعها، ومن ناحية تعدد الأحكام الفقهية، ثم ختمت الرسالة بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التالية:

1. عاش المفسران في بئتين مختلفتين زمانا ومكانا، الثعالبي عاش في القرن التاسع والعلمي في القرن العاشر، والأول مغربي أشعري العقيدة مالكي المذهب صوفي المسك، والثاني مقدسي أثري العقيدة حنبلي المذهب لا يخلد للتصوف، وقد أثر ذلك في تفسيريهما.
2. وظّف المفسران القراءات القرآنية في عدد من العلوم، وتركزت هذه الرسالة على توظيفهما في التفسير واستنباط الأحكام وتوجيه الخلاف، وقد تميز منهج العلمي بالتوسع بينما تميز منهج الثعالبي بالاختصار والإيجاز.
3. استقى المفسران مادتهما العلمية من مصادر عدة، واتفقا في كثير منها، خصوصا المتعلقة بالقراءات والتفسير كالبحر المحيط والمحرم الوجيز وأحكام القرآن، ونقل المفسران من تلك المصادر نقلاً حرفياً في الغالب خوف الوقوع في الزلل، وقد تميزا بدقة النقل وأمانة العزو، ولم يقتصر عمل المفسرين عن النقل المجرد، بل تجاوزه إلى التحليل والتعليق والنقد.
4. اهتم المفسران بتوجيه القراءات صرفياً ونحوياً لإيضاح معاني القراءات، غير أن الثعالبي يغلب على توجيهه الاختصار، واتسم منهجهما في الغالب بطريقة واحدة في عرض القراءات، وإعراب الآيات، وذكر القراءات الواردة فيها، مع ذكر أقوال العلماء فيها.
5. وظّف المفسران علم البلاغة لتوضيح معاني القراءات، كما وظفا تعدد القراءات في الأحكام الفقهية، مع التعرض للمعاني المستفادة من كل قراءة وأثرها في توجيه الأحكام الفقهية، والفارق الواضح بين المفسرين هو توسع العلمي في ذكر القراءات والعلوم المصاحبة لها، أما الثعالبي فإنه يذكر ذلك بإيجاز همّة العظة والعبرة من الآية.
6. وظّف المفسران القراءات في استنباط الأحكام الفقهية وتوجيهها، فالثعالبي يورد الأحكام الفقهية على اختيار المالكية، معتمداً في ذلك على الكتب الفقهية خصوصا المالكية منها، ومن مصادره الفقهية: المدونة، لسحنون بن سعيد، ومختصر ابن الحاجب الفرعي، والإمام في أحاديث الأحكام، لابن دقيق العيد، البيان والتحصيل، لابن رشد، مختصر ابن الحاجب، المسمى بـ «المنتهى»⁽¹⁾، وأما العلمي فقد اقتصر على المهم من المسائل المطروحة في آيات الأحكام وغيرها؛ ملخصاً الاتفاق

(1) ينظر: تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان - للثعالبي: 68 / 1 و 125.

والاختلاف بين الفقهاء الأربعة، معتمداً في غالب نقوله على "تفسير البغوي"،
و"المحرر الوجيز" لابن عطية، و"المغني" لابن قدامة، وغيرها⁽¹⁾.

{سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

[الصفات: 180 - 182]

(1) ينظر: فتح الرحمن- للعلمي: في تفسير القرآن: 31/1.

الفهارس

فهرس الآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة	الآية
106	4	الفاحة	مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ
14	10	البقرة	فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ
58	28	البقرة	كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
58	29	البقرة	هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ
105	36	البقرة	فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ
37	62	البقرة	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ
114	83	البقرة	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ
132	106	البقرة	مَا نُنسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّثْلَهَا أَوْ مِثْلَهَا
15	116	البقرة	وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلِداً سُبْحَانَهُ بَلْ لَهٗ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهٗ قَانِئُونَ
98	117	البقرة	يَدْبِعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
98-49	119	البقرة	إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ
128-14	125	البقرة	وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى
112	165	البقرة	لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً
72	184	البقرة	فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ
107	191	البقرة	وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ
13	219	البقرة	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِتْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ
-49-17 129-126	222	البقرة	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ
23	225	البقرة	لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبَكُمْ
133	229	البقرة	وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْنَاهُمْ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ
108	251	البقرة	وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ
78	279	البقرة	فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
72	49	آل عمران	أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ
49	80	آل عمران	وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ
50	83	آل عمران	أَفَعَبَّرَ بَيْنَ اللَّهِ يَبْعُونَ وَلَهُ اسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً
50	97	آل عمران	وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً
107-58-16	146	آل عمران	وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبُّهُوَ كَثِيرٌ
67	158	آل عمران	وَلَئِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِأَلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ
100	171	آل عمران	يَسْتَنْبِشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ
112	188	آل عمران	لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ
59	4	النساء	وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة	الآية
16	43	النساء	وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا
33	164	النساء	وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا
61	2	المائدة	فَأَصْطَادُوا وَلَا يَجْرُ مَتَكُم شَتَانُ قَوْمٍ أَنْ صَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا
130-91-17	6	المائدة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ
110	31	المائدة	مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا
115	50	المائدة	أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ
117	53	المائدة	وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ
124	60	المائدة	قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ
75	67	المائدة	يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ
91	69	المائدة	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالنَّصَارَىٰ
131	89	المائدة	لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ
130	95	المائدة	وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ
14	112	المائدة	إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ
37	16	الأنعام	مَنْ يُصِرْفَ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْقُورُ الْمُبِينُ
56-46	23	الأنعام	ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ
69-53-43	33	الأنعام	قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ
98	73	الأنعام	كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ
127-67	68	الأنعام	غَيْرِهِ وَإِنَّمَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَتَّعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
88-51	94	الأنعام	لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ
124	100	الأنعام	وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَفُوا لَهُ بِهِنَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ
108	105	الأنعام	وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيُقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
85	137	الأنعام	وَكَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُردُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ
119	43	الأعراف	لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ
39	104	الأعراف	وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ
62-24	143	الأعراف	فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ نَكَاً وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا
73	157	الأعراف	يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ
110	163	الأعراف	وَاسْتَلْهُمُ عَنِ الْقُرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ
-125-83 115	173	الأعراف	أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ
75	190	الأعراف	فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة	الآية
59	6	الأنفال	وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ
56	18	الأنفال	ذَلِكَ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ
69	67	الأنفال	مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَبْرُجَ فِي الْأَرْضِ
97	15	التوبة	وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
76	17	التوبة	مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ
113-86	37	التوبة	إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا
92	40	التوبة	تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
32	103	التوبة	أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ
103	110	التوبة	لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
118-102	107	التوبة	وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ
86	11	يونس	وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفَضَّلْنَا بِهِمْ أَجَلَهُمْ
41	30	يونس	هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ
76	33	يونس	كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
92	61	يونس	فِيهِمْ مَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ
25	62	يونس	أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
96	71	يونس	فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً
78	5	هود	أَلَا إِنَّهُمْ يَبْتَلُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ
67	27	هود	وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئَابِ الرَّأْيِ
92	71	هود	وَأَمْرًا تُهْتَمُّ بِفَضِيحَتِكَ فَبَشِّرْ نَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنُورَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ
93	81	هود	قَالُوا يَا لَوِطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَوِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ
68	108	هود	وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ
15	12	يوسف	أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ
64-53	45	يوسف	وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ
46	19	يوسف	وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً
122	89	يوسف	قَالُوا أَنْتَكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا
111	92	يوسف	قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ
43	110	يوسف	حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا
88	4	الرعد	وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وغير صِنْوَانٌ
123	5	الرعد	وَإِنْ تَعْجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ أَنْبَاءُ لَوْ أَنَّهُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ
76	43	الرعد	يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ
89	2	ابراهيم	اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ
79	19	ابراهيم	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة	الآية
			بَخَلَقَ جَدِيدٍ
37	46	ابراهيم	وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِلتَّرْوَلِ مِنْهُ الْجِبَالِ
51	42	النحل	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
115	97	النحل	مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً
64	37	الاسراء	وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا
41	38	الاسراء	كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا
116	42	الاسراء	قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا
58	69	الاسراء	أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ
106	105	الاسراء	وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا
56	20	الكهف	قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ
89-40	44	الكهف	هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ
87	47	الكهف	وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا
79-77	51	الكهف	مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ
64	59	الكهف	وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا
62	98	الكهف	فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ نَكَاةً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا
100	24	مريم	فَتَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا
79	25	مريم	وَهَزِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا حَنِيبًا
68	67	مريم	أَوْلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا
65	73	مريم	قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا
68	98	مريم	فَإِنَّمَا يَسْتَرْاهُ بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَدًّا
97	69	طه	وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا
62	87	طه	قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا
81	88	طه	وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا
82	131	طه	وَمِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبَّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى
13	4	الأنبياء	قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
71	45	الأنبياء	قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ
80-13	112	الأنبياء	قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ
103	15	الحج	مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ
65	34	الحج	وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ
82-54	39	الحج	أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ
108	40	الحج	وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدِمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا
77	8	المؤمنون	وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ
65	29	المؤمنون	وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ
53-43	67	المؤمنون	مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ
13	112	المؤمنون	قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ
126	1	النور	سورة أنزلناها وقرضناها وأنزلنا فيها آياتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة	الآية
87	36	النور	فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ
87	48	النور	وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ
15	8	الفرقان	أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكْوَنُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا
47	25	الفرقان	وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا
77	61	الفرقان	تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا
56	56	الشعراء	وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ
120-15	217	الشعراء	وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ
51	7	النمل	إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نَارًا
78	66	النمل	بَلْ آدَارِكْ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ
80	87	النمل	وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ
46	23	القصص	قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شبَّحٌ كَبِيرٌ
120	36	القصص	وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ
71	58	العنكبوت	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ
93-42	10	الروم	ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ
116	39	الروم	وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ رَبَّا لِيَرْبُؤُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُؤُوا عِنْدَ اللَّهِ
38	7	السجدة	الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ
83	18	السجدة	فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ
126	3	سبأ	عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ
93-13	6	سبأ	وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزِ أَلِيمٍ
89	10	سبأ	وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ
77	15	سبأ	لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ
84	24	سبأ	وَلَا تَنْفَعُ الشِّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ
14	48	سبأ	قُلْ إِنْ رَبِّي يَفْذِفُ بِالْحَقِّ عِلَامَ الْغُيُوبِ
70	52	سبأ	وَقَالُوا أَمَّا بِهِ وَآنَى لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ
94	3	فاطر	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
98	8	فاطر	فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ
84	36	فاطر	وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارٌ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ
32	12	الصفافات	بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ
46	40	الصفافات	إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ
51	54	الصفافات	قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ
23	96	الصفافات	وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ
44	130	الصفافات	سَلَامٌ عَلَى الْإِلْيَاسِينَ
123	151	الصفافات	أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ
127	3	الزمر	إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ
25	23	الزمر	أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة	الآية
118	26	غافر	وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرِّيَّتِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ وَكَذَلِكَ زُرِين لَفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ
83	37	غافر	فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
113	25	الشورى	وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ
101	30	الشورى	وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ
97	35	الشورى	وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ
13	24	الزخرف	قَالَ أَوْلَوْ جِنَّتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ
90	88	الزخرف	وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ
94	7	الدخان	رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ
116	6	الجاتية	فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ
122	20	الاحقاف	وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا
85	25	الاحقاف	رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ
65	26	محمد	ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ
70	14	الحجرات	لَا يَلْتَنِمُكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا
109	6	الحجرات	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ
116	18	الحجرات	إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
73	10	الحجرات	فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ
80	13	الحجرات	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَاقُمْ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ
63	45	ق	وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ
114	26	القمر	سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ الْأَشْرُرِ
134	9	الجمعة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ
66	8	التحريم	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ثُبُوبًا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا
74	12	التحريم	وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَانِنِينَ
90	20	المزمل	إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ
80	33	المدثر	وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ
40	7	القيامة	فَإِذَا بَرِقَ النَّصْرُ
7	17	القيامة	إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ
114	21-20	القيامة	كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ
97	17-16	المرسلات	أَلَمْ نُهَلِكِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ نُنْبِئُهُمُ الْآخِرِينَ
66	35	النبأ	لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا
57	24	التكوير	وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ
85	24	المطففين	تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ
94	15	البروج	وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ
44	22	البروج	فِي لُوحٍ مَّحْفُوظٍ

رقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة	الآية
116	16	الأعلى	بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
63	26-25	الغاشية	إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ إِنَّ عَلَيْنَا جِسَابَهُمْ
101	14	الشمس	فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا
119	15	الشمس	وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا
52	3	الضحى	مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى
123	1	التكاثر	أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ
59	2	الفلق	مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ

فهرس الأحاديث

الصفحة	المصدر	طرف الحديث
32	صحيح البخاري	"من تصدق بعدل تمره من كسب طيب...."
134	صحيح مسلم	"إنما توتي الصلاة بالسكينة...."

الصفحة	فهرس الأعلام العلم	ر.م
10	عبدالله بن عامر بن يزيد اليحصبي	1
10	عبدالله بن كثير بن هرمز	2
10	عاصم بن أبي النجود الأسدي	3
10	أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي	4
10	يحي بن العلاء بن عمار الحصين	5
10	حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي	6
10	نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم	7
10	علي بن حمزة بن عبدالله الأسدي	8
10	يعقوب بن اسحاق بن زيد الحضرمي	9
10	خلف بن هشام بن ثعلب البغدادي	10
32	الحسين بن مسعود بن محمد البغوي	11
20	إبراهيم بن يخلف التنسي	12
21	علي بن عثمان المنجلاتي	13
21	عبدالرحمن بن أحمد الوغليسي	14
21	أحمد بن عبدالرحمن البقاوسي	15
22	عيسى بن أحمد بن محمد الغبريني	16
22	عبدالله بن مسعود القرشي	17
22	محمد بن خليفة الأبى الوشتاني	18
22	محمد بن أحمد بن عثمان البساطي	19
23	محمد بن أحمد بن محمد بن مرزق التلمساني	20
22	أبو القاسم بن أحمد بن محمد البلوي	21
30	محمد بن موسى بن عمران الغزي	22

الصفحة	العلم	ر.م
30	علي بن ابراهيم البدرشي	23
30	محمد بن عبدالله القرمشندي	24
30	علاء الدين علي بن محمد الغزي	25
31	محمد بن أبي بكر السعدي	26
31	محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي	27
31	محمد بن محمد بن أبي بكر	28
31	محمد بن محمد الخيضري الدمشقي	29

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم: رواية حفص عن عاصم

1. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين الدمياطي, تح: أنس مهرة, دار الكتب العلمية-بيروت, ط1998م.
2. أحكام القرآن محمد عبدالله الأندلسي, دار الكتب العلمية-بيروت, ط3 2003م.
3. الأدلة البينة النوارنية في مفاخر الدولة الحفصية ابن الشّماع, تح: الطاهر بن محمد المعموري, الدار العربية للكتاب-تونس1984م.
4. الإستقصاء لدول المغرب الأقصى أحمد الناصري, مطبعة بولاق-القاهرة 1894م.
5. الأعلام خير الدين بن محمود بن فارس الزركلي, دار العلم للملايين-بيروت, ط3 2002م.
6. الإمام الوغليسي آثاره وآراءه الفقهية حفيظة ميهوب, مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث الجزائر, 2007م.
7. الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل عبدالرحمن العليمي, تح: عدنان يونس, مطبعة دنديس-عمان 1283هـ.
8. الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط محمد بن طاهر القيسراني, تح: ري يونغ, طبعة ليدن, ط1 1282هـ.
9. البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي, تح: صدقي جميل, دار الفكر-بيروت, 1420هـ.
10. بدائع الزهور في وقائع الدهور, محمد بن إياس, تح: محمد مصطفى, الهيئة المصرية للكتاب-مصر, 1984م.
11. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة عبدالفتاح القاضي, دار السلام-القاهرة, ط1 1424هـ.
12. البرهان في علوم القرآن, بدر الدين بن محمد الزركشي, تح: محمد أبو الفضل, دار إحياء التراث العربي, بيروت, 1957م.
13. تاريخ ابن خلدون, تح: خليل شحادة وسهيل زكار, دار الكتاب اللبناني-لبنان, 1983م.
14. تاريخ الجزائر العام عبدالرحمن الجيلالي المكتبة الوقفية-الجزائر, 1965م.
15. تاريخ الجزائر, القديم والحديث مبارك محمد الميلي, تح: محمد الميلي, المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر, نشرت الجزء الأول والثاني مع دار المغرب الاسلامي-لبنان, سنة 1986م, الجزء الثالث مكتبة النهضة-الجزائر, سنة 1964م.
16. تاريخ الدولة العثمانية يلماز أوزتونا, ترجمة: عدنان محمود سلمان, مؤسسة فيصل للتمويل-تركيا, ط1 1408م.
17. تاريخ بني زيان ملوك تلمسان محمد التنسي, تح: محمود آغا, موفم للنشر, 2010م.
18. التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور, دار سحنون للنشر والتوزيع-تونس, 1997م.
19. التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية محمد ميمون, تح: محمد عبدالكريم, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-الجزائر, ط2 1981م.
20. تذكرة الحفاظ محمد بن أحمد الذهبي, تح: زكريا عميرات, دار الكتب العلمية-بيروت, ط1 1998م.
21. تلمسان في العهد الزياني, عبدالعزيز فيلالي, موفم للنشر-الجزائر, 2002م.
22. الجامع الصحيح محمد بن إسماعيل البخاري, تح: مصطفى ديب, دار ابن كثير بيروت, ط3 1407هـ.
23. الجامع لأحكام القرآن أبو عبدالله القرطبي, تح: هشام البخاري, دار عالم الكتب-بيروت, 2003م.
24. الجواهر الحسان في تفسير القرآن, عبدالرحمن الثعالبي, تحق: محمد الفاضلي, المكتبة العصرية, بيروت, ط1, 1997م.

25. حجة القراءات لأبي زرعة، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط2 1982م.
26. الحجة للقراء السبعة الحسن بن أحمد الفارسي، تح: بدر الدين قهوجي، دار المأمون للتراث-دمشق، ط2 1993م.
27. السبعة في القراءات لابن مجاهد، تح: شوقي ضيف، دار المعارف-مصر، 1400هـ.
28. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة محمد بن عبدالله النجدي، تح: بكر أبو زيد، دار الرسالة-بيروت، ط1 1996م.
29. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية محمد بن قاسم مخلوف، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1 2003م.
30. شرح السنة للبخاري، تح: شعيب الأرنؤوط، ومحمد الشاويش، دار المكتبة الإسلامية-دمشق، ط2 1403هـ.
31. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع محمد السخاوي، دار الجيل-بيروت، ط1 1992م.
32. طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم عبد الوهاب بن يوسف ابن السلال، تح: أحمد عزوز، المكتبة العصرية-بيروت، ط1 2003م.
33. طبقات المفسرين عبدالرحمن السيوطي، تح: علي محمد عمر، مكتبة وهبة-القاهرة، ط1 1396هـ.
34. طبقات المفسرين محمد الأندروبي، تح: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم-المدينة المنورة، ط1 1997م.
35. العلوم الفاخرة في النظر في علوم الآخرة عبدالرحمن الثعالبي، مطبعة الحميد-الهند، ط1 1217هـ.
36. العنوان في القراءات السبع لابن خلف، تح: زهير زاهد، عالم الكتب-بيروت، 1405هـ.
37. غاية المريد في علم التجويد عطية قابل نصر، دار الكلمة-القاهرة، ط7.
38. فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين العليمي، تح: نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 2009م.
39. فلسطين التاريخ طارق سويدان، شركة الابداع الفكري الكويت، 2004م.
40. القدس في التاريخ من العصر المملوكي حتي العصر الحديث سهيل زكار، منشورات القيادة الشعبية-طرابلس، 2000م.
41. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون مصطفى بن عبدالله المشهور بحاجي خليفة، تح: محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي-بيروت، 1941م.
42. الكشف والبيان عن تفسير القرآن أحمد بن محمد الثعلبي، تح: أبي حمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي-بيروت، 2002م.
43. مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص محمد عباس الباز، دار الكلمة-القاهرة، ط1 2004م.
44. متن طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري، تح: محمد تميم الزغبى، دار الهدى-جدة، ط1 1994م.
45. مجلة كلية الدعوة الإسلامية، أثر القراءات في تنوع المعنى القرآني، سعيد فاندي، العدد 10، 1993م.
46. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز عبدالحق بن غالب بن عطية، تح: عبدالسلام محمد، دار الكتب العلمية - بيروت 1422هـ.
47. مختار الصحاح محمد الرازي، تح: محمد خاطر، مكتبة لبنان ناشرون-بيروت، ط1 1995م.
48. المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز شهاب الدين دمشقي، تح: طيار آلي قولاج، دار صادر-م، بيروت، 1975م.

49. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مسلم بن الحجاج النيسابوري, تح: محمد فؤاد عبدالباقي, دار إحياء الكتب العربية-القاهرة, 1955م.
50. معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي, تح: عبدالرزاق المهدي, دار إحياء التراث العربي-بيروت, 1420هـ.
51. معجم أعلام الجزائر عادل نويهض, مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة-بيروت, ط1 1404هـ.
52. معجم المؤلفين عمر رضا كحالة, مؤسسة الرسالة, ط1 1993م.
53. معرفة القراء الكبار للذهبي, تح: شعيب الأرنؤوط, مؤسسة الرسالة-بيروت, ط1 1404هـ.
54. مفاتيح الغيب للفخر الرازي, دار إحياء التراث العربي-بيروت, ط3, 1420هـ.
55. مقدمات في علم القراءات محمد مفلح وآخرون, دار عمان-الأردن, ط1 2001م.
56. مناهل العرفان في علوم القرآن محمد الزرقاني, مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه, ط3 1943م.
57. منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري, دار الكتب العلمية-بيروت, ط1 1999م.
58. المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الأمام أحمد عبدالرحمن العليمي, تح: عبدالقادر الأرنؤوط وآخرون, دار صادر-بيروت, 2000.
59. النشر في القراءات العشر لابن الجزري, تح: علي محمد الضباع, دار الكتب العلمية بيروت, 2009م.
60. النعت الأكمل لأصحاب الامام أحمد بن حنبل محمد الغزي, تح: محمد مطيع ونزار أباطة, دار الفكر المعاصر-بيروت, 1982.
61. النهاية في غريب الحديث والأثر المبارك بن محمد الجزري, تح: الطاهر الزاوي, المكتبة العلمية-بيروت, 1979م.
62. نيل الإبتهاج بتطريز الديباج أحمد التنبكتي, مطبعة الفخامين-مصر, ط1 1351هـ.
63. هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين إسماعيل الباباني, دار إحياء التراث العربي-بيروت, 1951م.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
1	المقدمة.
التمهيد: القراءات وإثراء المعنى	
7	مفهوم القراءات.
11	القراءة والمعنى.
الفصل الأول: الحياة العلمية للثعالبي والعلمي	
19	المبحث الأول: الحياة العلمية للثعالبي
19	المطلب الأول: بيئته العامة
20	المطلب الثاني: اسمه ومولوده
21	المطلب الثالث: النشأة والتحصيل
21	المطلب الرابع: رحلاته العلمية
23	المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه
25	المطلب السادس: مصنفاة وأثره العلمي
27	المبحث الثاني: الحياة العلمية للعلمي
28	المطلب الأول: بيئته العامة
29	المطلب الثاني: اسمه ومولوده
30	المطلب الثالث: النشأة والتحصيل
31	المطلب الرابع: رحلاته العلمية
32	المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه
34	المطلب السادس: مصنفاة وأثره العلمي
الفصل الثاني: مصادرهما في توظيف القراءات	
36	المبحث الأول: مصادرهما من كتب القراءات
36	المطلب الأول: مصادر الثعالبي من كتب القراءات

الصفحة	الموضوع
44	المطلب الثاني: مصادر العلمي من كتب القراءات
48	المبحث الثاني: مصادرهما من كتب التفسير
48	المطلب الأول: مصادر الثعالبي من كتب التفسير
55	المطلب الثاني: مصادر العلمي من كتب التفسير
الفصل الثالث: توظيفهما اللغوي للقراءات	
61	المبحث الأول: التوجيه الصرفي
61	المطلب الأول: توجيه القراءات في الأسماء
78	المطلب الثاني: توجيه القراءات في الأفعال
88	المبحث الثاني: التوجيه النحوي
88	المطلب الأول: التوجيه النحوي في الأسماء
95	المطلب الثاني: التوجيه النحوي في الأفعال
100	المطلب الثالث: التوجيه النحوي في الأدوات
الفصل الرابع: توظيفهما المعنوي للقراءات	
105	المبحث الأول: تنوع المعنى
105	المطلب الأول: تنوع الدلالة
111	المطلب الثاني: تنوع الأسلوب
117	المطلب الثالث: الوصل والفصل
120	المطلب الرابع: الخبر والإنشاء
128	المبحث الثاني: استنباط الأحكام الفقهية
135	الخاتمة.
137	فهرس الآيات.
147	فهرس الأحاديث.
148	فهرس الأعلام.

الصفحة	الموضوع
150	فهرس المصادر والمراجع.
156	فهرس الموضوعات.